بسم الله الرحمن الرحيم



RAMBLES IN CAIRO

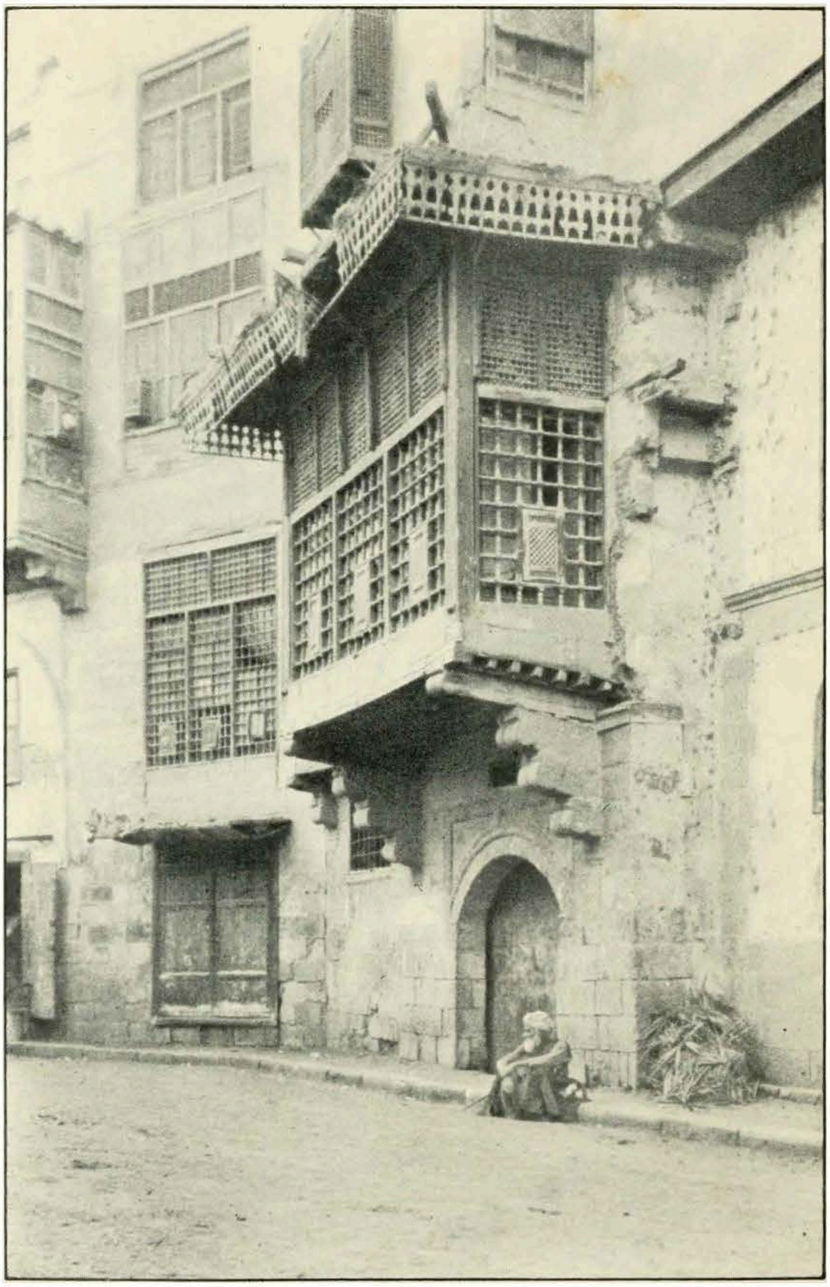
by Mrs. R.L. Devonshire

LES EDITIONS UNIVERSITAIRES D'EGYPTE - LE CAIRE

نزهة في القاهرة

بواسطة
السيدة: ر. ل. ديفونشاير
كاي رو

مطبعة سفنكس.
١٩١٧



تمت طباعته بواسطة هيئة المساحة المصرية عام ١٩١٧. (٦٧٤)

نافذة مشربية

إلى أولئك
من رفاقي الراحلين
الذين قد يثير فيهم هذا الكتاب
ذكريات طيبة،
أهدي هذا الكتاب.

٦ يوليو ١٩٩٤

المؤلفة: السيدة آر إل ديفونشاير

هي هنرييت كارولين ديفونشاير، المعروفة قبل الزواج بفوليامي، والتي نُشرت أعمالها باسم السيدة آر إل ديفونشاير (١٨٦٤-١٩٤٩)، كانت مترجمة وكاتبة رحلات فرنسية. تزوجت هنرييت فوليامي من المحامي الإنجليزي روبرت لويلين ديفونشاير. واستقرا في المعادي، إحدى ضواحي القاهرة، عام ١٩١٣.

<u>أهم أعمالها:</u>

جولات في القاهرة

حياة باستور؛ المجلد الأول

حياة باستور، المجلد الثاني

حياة ورسائل هـ. تاين المجلد الأول

حياة ورسائل هـ. تاين المجلد الثاني

وعن هذا الكتاب:

(ليست له ترجمة عربية سوى تلك الترجمة الوحيدة)

تقدّم المؤلفة في هذا الكتاب وصفًا دقيقًا لرحلات وجولات سياحية متنوعة في القاهرة، مع تركيز خاص على العمارة التاريخية للمدينة ومعالمها ومساجدها وآثارها. ويُعدّ دليلاً إرشاديًا لاستكشاف التاريخ الغنيّ المتجذّر في المشهد العمراني للقاهرة.

الشكل الأصلي: نُشرت في الأصل كسلسلة رسائل في صحيفة "أبو الهول" خلال شتاء عامي ١٩١٦ و١٩١٧، بعنوان " نقاهة في القاهرة". عُدِّلت هذه الرسائل لاحقًا، ووُسِّعت، ونُشرت في كتاب.

المؤلفة: كانت المؤلفة السيدة آر إل ديفونشاير (هنرييت ديفونشاير، ١٨٦٤-١٩٤٩)، مترجمة وكاتبة رحلات فرنسية استقرت في القاهرة مع زوجها عام ١٩١٣. كانت من الشخصيات المعروفة في مجال الفن والعمارة الإسلامية في مصر، كما ألفت كتاب "البناة المسلمون في القاهرة".

البنية والميزات: غالبًا ما يتضمن العمل عددًا كبيرًا من اللوحات الفوتوغرافية بالأبيض والأسود وخريطة مطوية للقاهرة في العصور الوسطى، مما يجعله دليلاً غنيًا بصريًا في وقته.

الهدف: يهدف الكتاب إلى الحفاظ على الطابع التاريخي لآثار القاهرة من خلال الأوصاف والرسوم التوضيحية التفصيلية، ليكون بمثابة رواية شخصية عن الرحلة وسجل تاريخي للقراء المهتمين بماضي المدينة.

مقدمة.

الرسائل، والتي تعد الرسائل التالية شكلاً معدلاً وموسعاً منها، في *أبو الهول* في شتاء عامي ١٩١٦-١٩١٧ تحت عنوان *"نقاهة في القاهرة"*. زعمت أنها كتبها شخص نقاهة وتمثل رحلات فعلية مع جنود جرحى، أظهر العديد منهم اهتمامًا شديدًا وذكيًا بما رأوه . كان أحدهم، وهو جندي إقليمي مسن، بمثابة نموذج للمؤلف الخيالي للرسائل كما ظهرت في أبو *الهول* وكان بالفعل قادرًا تمامًا على كتابتها . بعد أن طُلب مني مرارًا وتكرارًا تجميع دليل لآثار القاهرة، خطر ببالي أن المواد التي جمعتها لغرض تلك الرحلات يمكن استخدامها فيما يتعلق بعمل بسيط من النوع المطلوب.

ومع ذلك، كان من الصعب كتابة دراسة شاملة لكل معلم من المعالم التاريخية ال ٣٥٩ في كاهو . من ناحية أخرى، كان الجدول الزمني ، الذي يُشكل الجزء الأكثر فائدة من هذا العمل الصغير، سيبدو جافًا بعض الشيء لو نُشر بمفرده. ويُؤمل أن تُثير الرسائل، التي تُشير إلى أشهر المباني ، وتُكتب بغياب شبه كامل للتفاصيل التقنية، للقراء الجدد تمامًا على هذا الموضوع، اهتمامَ وإشباع فضول المهتمين بالعمارة والتاريخ الإسلاميين، والذين قد يجدون الجدول الزمني مفيدًا لاحقًا إذا واصلوا دراستهم لهذا الفرع الفني الرائع والمهمل نوعًا ما . لقد حرصتُ في كل رسالة على تقديم مؤشرات واضحة لموقع كل معلم مذكور، بحيث لا يواجه أي مسافر، بمساعدة الخطة الممتازة التي أعدتها إدارة المساحة، أي صعوبة في العثور على طريقه عبر الأحياء المحلية المتشعبة في القاهرة.

أرفقتُ أيضًا قائمةً بأهم الكتب التي وجدتُ فيها المعلومات التي استخدمتُها، ويمكن الحصول على معظمها من المكتبة السلطانية ، للشيخ محمد علي. لا يتفق هؤلاء المرجعيون المشهورون دائمًا ، وفي كثير من الأحيان، يصل الخلاف بينهم إلى حدٍّ لا بد أن يكون أحدهما قد ارتكب خطأً. هذه الحقيقة مُشجعةٌ نوعًا ما للطالب غير المُلِمّ ، الذي لن تُدين أخطاؤه الحتمية بشدة من قِبَل النقاد المُثقفين.

I)) لم تكن الرسائل IV وXI وXII جزءًا من السلسلة الأصلية.

لقد تم عمداً حذف العديد من القصص الأكثر إثارة للاهتمام حول آثار القاهرة ومؤسسيها من هذا الكتاب لأنها تشكل موضوع عمل أكثر طموحاً قيد الإعداد الآن .

بالإضافة إلى الخريطة المذكورة سابقًا، تُضفي الصور الشيقة التي وُضعت تحت تصرفي قيمةً خاصة جدًا على كتابي الصغير، ويسعدني أن أسجل شكري الجزيل للسيد ويد، والسيد فريدريك تشاترتون، والحاصل على وسام الإمبراطورية البريطانية، والسيد دبليو إيه ستيوارت، وخاصةً للملازم كيه إيه سي كريسويل، وعضو هيئة تحرير مجلة الآثار، معربًا عن أسفي إذا حالت الظروف الحالية دون تحقيق العدالة الكاملة لسلبياتهم الجميلة . الصور التي تحمل علامة MA مُعارة من المتحف العربي، وتلك التي تحمل علامة CCM A تأتي من أرشيف *لجنة حفظ الآثار المصرية*. أما الصور القليلة التي لا تحمل اسمًا فقد تم الحصول عليها من المخزون غير الكافي للغاية في متاجر القاهرة. كما يجب أن أشكر الملازم. WM Hayes، من هيئة المساحة المصرية، ومحرر *أبو الهول*، ولطفي بك السيد، مدير مكتبة السلطانية، والمدير المساعد، الشيخ الببلاوي، والشيخ سعيد إسماعيل، وعلي بك بهجت، مدير المتحف الوطني للفن العربي، وA M Patricolo، كبير المهندسين المعماريين المتميزين في لجنة الحفاظ على آثار الأنبا، على اللطف الذي خففوا به من الصعوبات التي واجهتني ووضعوا المعلومات والمساعدة العملية تحت تصرفي .

في تهجئة الأسماء العربية، حرصتُ على الالتزام بالنموذج العربي قدر الإمكان. من العبث محاولة اتباع النطق دون مراعاة قواعد الإملاء ، إذ يختلف نطق بعض الحروف العربية اختلافًا كبيرًا باختلاف المنطقة، لدرجة أن الكلمة نفسها قد تتخذ شكلًا مختلفًا تمامًا عند نطقها، مثلاً، من قِبل سوري أو مصري. على سبيل المثال، إذا أردنا أن نوحي بالنطق السوري، فكتبنا "جدة" التي يسميها أهل القاهرة "جدة"، فيجب أن نكتب "جيزة" و "جزيرة" بشكل متسق ، وهما لفظان لن يتعرف عليهما أي سائق تاكسي محلي . مرة أخرى، فإن معظم الناس الذين يعيشون في القاهرة يعتادون على الطريقة الغريبة التي يتم بها قمع *حرف* القاف العربي في النطق، وإذا كانوا يعرفون أن أسماء مثل "قوصون" أو "أق سنقي" مكتوبة بحرف القاف ، فقد يخطر ببالهم أن يسألوا عن مسجد "أوصون" أو "أصونوي" حيث سيقابلون بالرفض المحير إذا قالوا "كوسون" أو "أكسونكور".

في حالة المقال، فقد عدّلت حرف / وفقًا لقاعدة النطق المعمول بها في جميع الدول الناطقة بالعربية ، أي عبد رحمن محمد *على* ناصر، الخ.

IL C. ديفونشاير

القاهرة، يوليو ١٩١٧.

الرسالة الأولى

مسجد ابن طولون

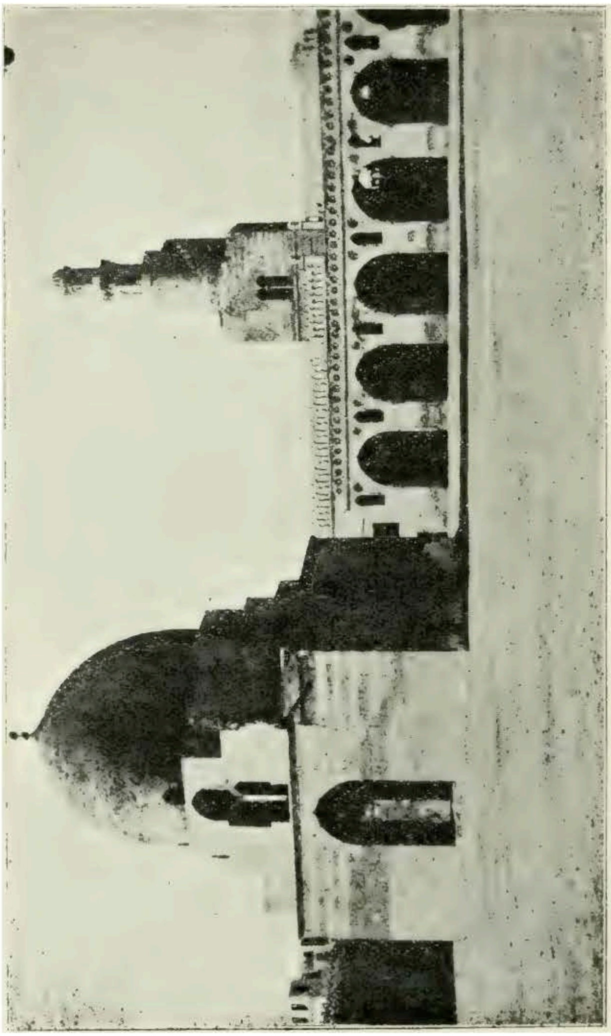
٨٧٦ م

إن وجودي في القاهرة أشبه بتحقيق حلم ، حيث أستطيع أن أرى بأم عيني المباني التي تعود إلى العصور الوسطى في هذه المدينة الرائعة، وأن أضعها في مخيلتي كخلفية للمشاهد الرومانسية في التاريخ الإسلامي التي كانت دائمًا مصدر جذب لي. ولا شك أن كانو هي المدينة الأكثر إثارة للاهتمام في العالم، وأن كل محب للتاريخ سيجد هنا فرصة لدراسة عصره المفضل، أيًا كان ، ولكنها غنية بشكل خاص بالعمارة الإسلامية، ومن المدهش أن المزيد من الزوار لا يستفيدون من الموارد الفنية المقدمة لهم .

رغم أنني لم أقم هنا سوى يومين، إلا أنني لم أضيع وقتي في بدء جولاتي، وزرت أول مسجد لي أمس. وقد أتيتُ برفيقٍ وهي سيدة مدهشة لتكون مرشدتي؛ فهي تعرف القاهرة جيدًا وتتحدث العربية بطلاقة. سافرنا عبر شوارع ذات طابع أوروبي حتى وصلنا إلى ساحة واسعة تُدعى السيدة زينب ، تيمّنًا بمسجد كبير قائم هناك؛ ويوجد في المكان أيضًا "كاراكول" أو مركز شرطة، وهو ليس مبنىً فنيًا بامتياز . أكدت لي السيدة زينب أن جميع مراكز الشرطة في القاهرة بُنيت تقريبًا على هذا النمط. ولكن، منذ تلك اللحظة، أصبحت الرحلة ممتعة للغاية ، إذ انعطفنا إلى شارع شرقي أصيل، تحده من جانبيه متاجر صغيرة عتيقة ، ويعجّ بشخصيات خلابة. كان يُسمى في البداية شارع المراسين، ثم أصبح فيما بعد شارع الصليبة ؛ غادرناه قبل أن يُغيّر اسمه مباشرةً ، وسلكنا طريقًا ضيقًا شديد الانحدار ومتعرجًا أوصلنا إلى وجهتنا.

إنه مسجدٌ مهجورٌ ذو أهميةٍ بالغة ، يُسمى "ابن طولون" نسبةً إلى الحاكم الذي بناه. صوره موجودةٌ في كلِّ كتابٍ عن العمارة، فهو من أجمل المباني الإسلامية في العالم.

كما أنها من أقدم المساجد، ويرجع تاريخها إلى عام ٨٧٦ ميلادي. يوجد مسجد واحد في المدينة القديمة



Phot. Wade

Mosque of Ibn Tulûn, showing minaret.

"تقع مدينة القاهرة في موقع أقدم، ولكن تم ترميمها عدة مرات"

(١) جامع عمرو بن العاص. انظر الجدول الزمني في ذيل هذا المجلد.

لم يبقَ من المبنى الأصلي شيء يُذكر، بينما في مسجد ابن طولون، بقي ما يكفي ليعطينا فكرة عن روعة تصميم هذا المكان العظيم ومساحته . فهو قائم على أرض مرتفعة ، ويُؤدَّى إلى صحنه الخارجي عبر درج حجري ؛ أما مدخل المسجد نفسه فيقع في زاوية، بحيث يُطلّ المرء عليه لأول وهلة بمنظر خلاب لأروقة مُشكَّلة من أقواس لا تُحصى ترتكز على ركائز مستطيلة ضخمة ، شاهقة لدرجة أنها تبدو وكأنها " قرفصاء" رغم ضخامة حجمها . قبل بناء هذا المسجد، كان من عادة البنائين المسلمين أن يسرقوا من الكنائس المسيحية [١]، وحتى المعابد المصرية القديمة ، أعمدتها المستديرة المتراصة عندما يريدون بناء مسجد، ولكن أحمد بن طولون فضل عدم إثارة غضب الأقباط المسيحيين في مصر، ومنعته تحفظاته من تكليف بعض المهندسين المعماريين اليونانيين المشهورين ببناء مسجده ، الذين أعلنوا أنهم بحاجة إلى ثلاثمائة عمود كنيسة من أجل بناء نصب تذكاري يليق بملك عظيم كهذا .

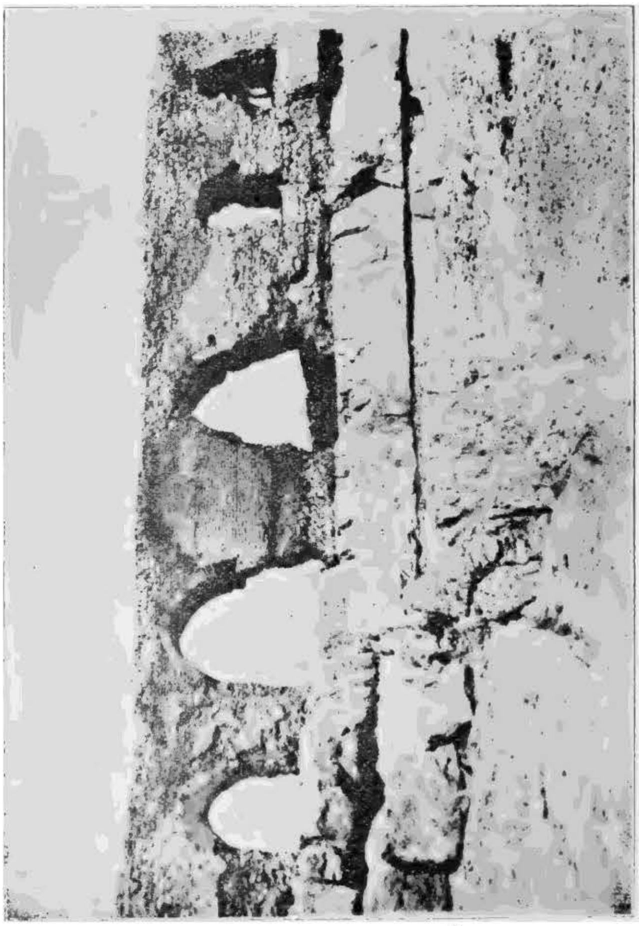
وصل هذا إلى مسامع مهندس معماري مسيحي كان يعمل لدى الأمير سابقًا، ولكنه الآن في حالة من العار والسجن. نجح في إرسال رسالة إلى سيده، يخبره فيها أنه مستعدٌّ بكل سرور لبناء أجمل مسجد في العالم دون استخدام عمود واحد. فرح أحمد بن طولون، فأطلق سراح مهندسه وزوده بكل ما يحتاجه .

هذه الحكاية قد اختلقت بعد الحادثة؛ وهناك طريقة أكثر علمية لتفسير حقيقة أن هذا المسجد قد بُني من الطوب المغطى بالجص، بدلاً من حجارة المحاجر المجاورة، وهي النظرية القائلة بأنه قد نُسخ عمدًا من مسجد واثق بن المعتصم في سامراء (بلاد الرافدين). وهذا يُفسر أيضًا الشكل الفريد للمئذنة التي تُروى عنها الحكاية التالية ، أيضًا دون ضمان صحتها . كان أحمد بن طولون يفتخر بحق بطاقته التي لا تكل، وكان لديه احتقار كبير للحالمين والرجال الذين يضيعون لحنهم. ومع ذلك، فقد فوجئ في إحدى المرات عندما كانت أفكاره تتجول وأصابعه تلف قطعة من الورق في شكل حلزوني ، فسارع إلى إسناد سبب لهذا العمل العقيم بأمره باستدعاء مهندسه المعماري . قال له : "هذا هو الشكل الذي ستعطيه لمئذنة مسجدي؛ لقد أعددت لك هذا النموذج بيدي".

تُروى قصصٌ شيقةٌ كثيرةٌ عن هذا الأمير، أحد أعظم حكام مصر على الإطلاق ؛ فقد أسّس العديد من المباني العامة، وعياداتٍ طبية، ومستشفى ، وحتى أحواضًا للماشية . ولا تزال بعض أجزاءٍ من قناةٍ مائيةٍ [٢] كانت تُستخدم لنقل المياه إلى أحد القصور باقيةً.

١ وبنفس الطريقة، استخدم بناة الكنائس المسيحية المبكرة في إيطاليا الأعمدة المأخوذة من المعابد الكلاسيكية .
٢ هذه القناة المائية كانت من عمل المهندس المعماري المسيحي الذي بنى المسجد الكبير فيما بعد.

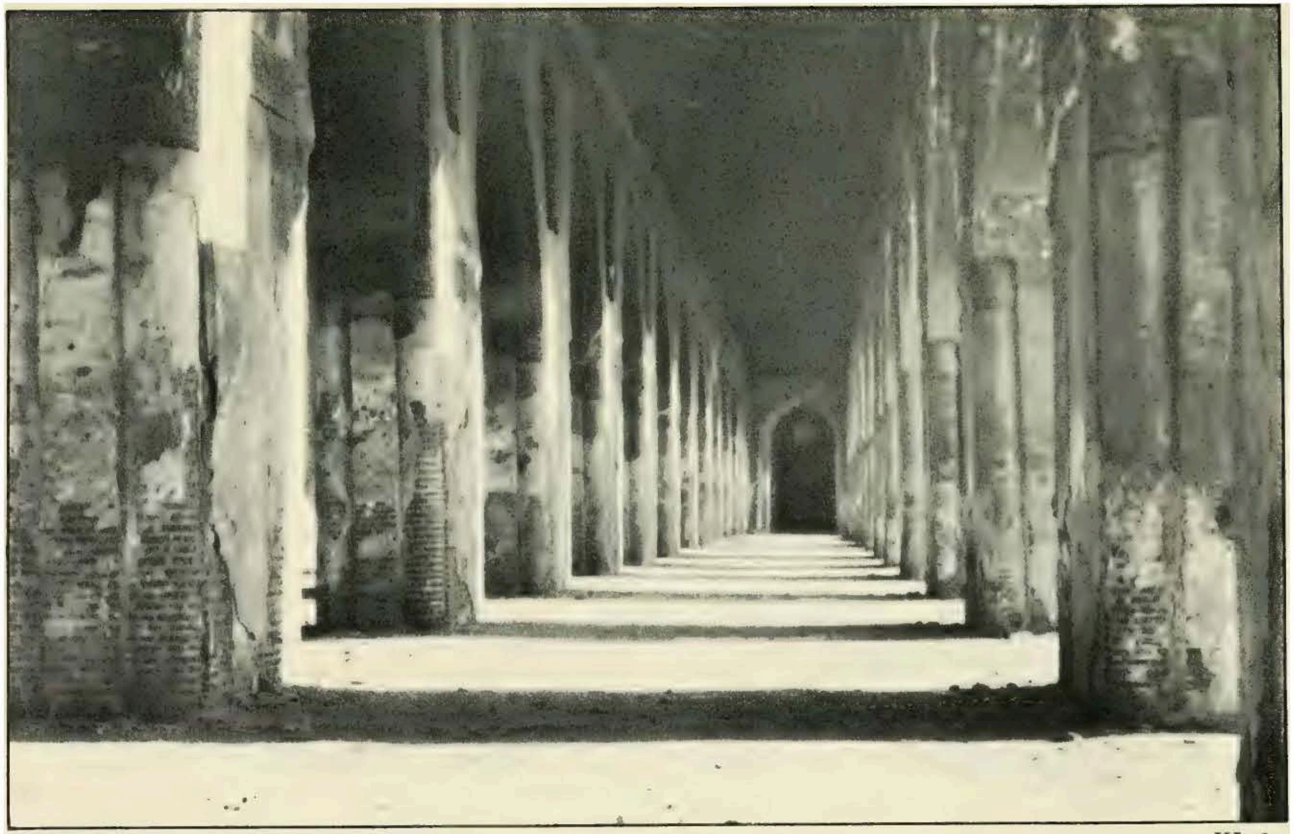
بناه عند سفح القلعة الحالية. يروي المقريزي أن الأمير كان فخوراً للغاية بهذا الإنجاز الأخير، ومغتاظاً من عدم تقدير الناس للمياه النقية التي تجلبها القناة بشكل كافٍ؛ وينقل القصة التالية التي رواها الشيخ محمد بن عبد الحاكم: "كنت في إحدى الليالي في منزلي، عندما



Portion of Tulunide Aqueduct at El Basatin (Migret el Imâm).

Phot. Creswell.

جاء عبد ابن طولون وقال: "الأمير يريدك". امتطيت جوادي في حالة من الرعب، فقادني العبد إلى خارج الطريق الرئيسي. سألت: "إلى أين تأخذني؟" فأجاب: "إلى الصحراء، الأمير هناك". مقتنعًا بأن ساعتي الأخيرة قد حانت، قلت: "الله يعينني".



Printed by the Survey of Egypt 1917. (674) **Wade**

Interior of M of Ahmed Ibn Tulun

أنا رجل شيخ ضعيف: "هل تعلم ماذا يريد مني؟" أشفق العبد على مخاوفي وقال "إياك أن تتحدث بسوء عن القناة". واستمر في الحديث حتى رأيت فجأة حاملي المشاعل في الصحراء وابن طولون على ظهور الخيل عند باب القناة، وأمامه شموع شمعية كبيرة مشتعلة. نزلت على الفور وسلمت عليه لكنه لم يرد التحية. ثم قلت "يا أمير، لقد أرهقني رسولك بشدة وأنا عطشان، دعني أشرب، أتوسل إليك ". قدم لي الخدم الماء، لكنني قلت "لا، سأستقي بنفسي". استقيت الماء وهو ينظر وشربت حتى ظننت أنني سأنفجر. وأخيراً قلت: يا أمير، أرو ظمأك من أنهار الجنة، فقد شبعت، ولا أدري أيهما أثني أكثر: على فضل هذا الماء البارد العذب الصافي، أم على رائحة المجرى اللذيذة . فقال ابن طولون: فليتنحى، وهمس العبد : لقد أصبت الهدف .

من ضاحية القطاي التي بناها أحمد بن طولون على المرتفعات ، شمال شرق الفسطاط، العاصمة العربية الأصلية لمصر، لم يبقَ الآن سوى مسجده العظيم، والمباني المحيطة به من فترة لاحقة كثيرًا . تم تحديد تاريخ المسجد نفسه من خلال نقش غريب للغاية في قطعتين، الأقدم في مصر الإسلامية، ويمكن العثور على رسم وترجمة لهما في "مصر الحديثة" لمارسيل. من روايات الكتاب القدماء، لا بد أن هذا المسجد كان ، في وقت مجده، متألقًا في الجمال وثراء الزخارف ولا تزال هناك آثار لفسيفساء رائعة وأرصفة رخامية ونقوش خشبية منحوتة ودانتيل جصي (٢). كان المبنى المقبب في وسط الفناء الضخم يعلو نافورة ذات يوم ويرجع تاريخه إلى ترميم السلطان لاجين في عام ١٢٩ قبل الميلاد. وبحلول ذلك الوقت، تم نقل عاصمة مصر من الحي الذي يقف فيه المسجد إلى جزء آخر أقرب إلى القلعة وسقط المسجد في حالة من الإهمال والاضمحلال . توقف الناس عن القدوم للعبادة هناك وكان من المفترض أن يكون مسكونًا ؛ لم يكن يُضاء سوى مصباح واحد في الليل وكان الرجل الذي يُردد الأذان يخشى الاقتراب من العتبة. نجح أمير قتل شخصًا آخر لأسباب سياسية، وكان مطاردًا من قبل أصدقاء الرجل الميت، في الإفلات منهم ووجد مختبئًا في أعمدة المسجد القديم المهمل المظلمة. وقد نذر نذرًا رسميًا بأنه سيرد فضل مأوى المسجد بإصلاحه، وأوفى بوعده عندما أصبح سلطان مصر في عام ١٢٩٦. ويبدو أن هذا الأمير، حسام الدين لاجين المنصوري ، كان رجلاً محترمًا على الرغم من الحادث المذكور أعلاه ، لأنه

(١) ترجمة لين بول.

(٢) تم العثور على عينة رائعة للغاية من أعمال الجص في محراب للصلاة يقع مقابل أحد الأرصفة؛ وهي تقدم بعض التصميمات الغنية بشكل غريب، وأحد أقدم الأهلة الزخرفية ونقشًا بأحرف كوفية فاطمية جميلة، والتي نعلم منها أنها بنيت على يد الأفضل، ابن بدر الجمالي، في عام ١٠٩٤.

يُقال إنه كان حاكمًا ممتازًا، محبوبًا من الشعب لدرجة أن فرحة عارمة عمت جماهيره بشفائه بعد مرض طويل. كان سبب هذا المرض سقوطه من على حصانه أثناء لعب البولو!



.Phot.IVude

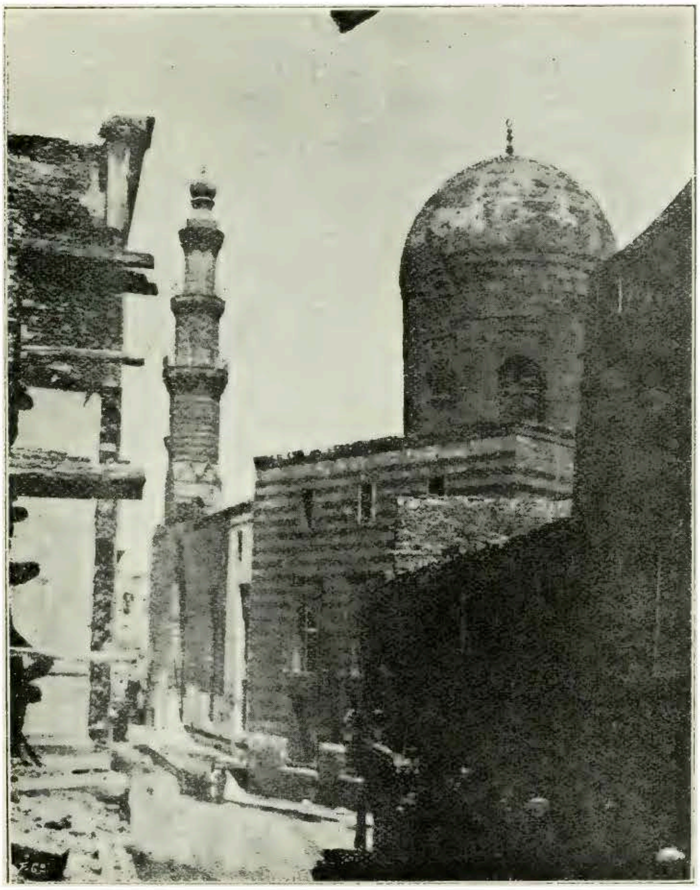
جامع ابن طولون

محراب جصي عليه نقش فاطمي

ألا يبدو من غير العادي أن نفكر في هؤلاء المسلمين وهم يلعبون لعبة عصرية مثل

البولو في زمن الغزو النورماندي!
ومن المئذنة التي صعدناها، هناك منظر رائع

مدينة القاهرة بقبابها ومآذنها التي لا تُحصى. لفت انتباهي منظرٍ مسجدٍ مهدمٍ أسفلنا مباشرةً، والذي لا بد أننا مررنا به في طريقنا: كانت قبته مختلفةً تمامًا عن أي مسجدٍ آخر.



تصوير كريسويل.

مسجد سويورغانيش.

أخبرني (ح) أنه بُني على يد الأمير صويورغاتميش (هذا الاسم الطويل يعني هدية، باللغة التركمانية) في عهد السلطان حسن (١٣٥٦م).

الرسالة ١١

جامعة الأزهر.

أ ٩٧٠٠

مساجد الكليات الأميرين آقبغا وطيبرس.

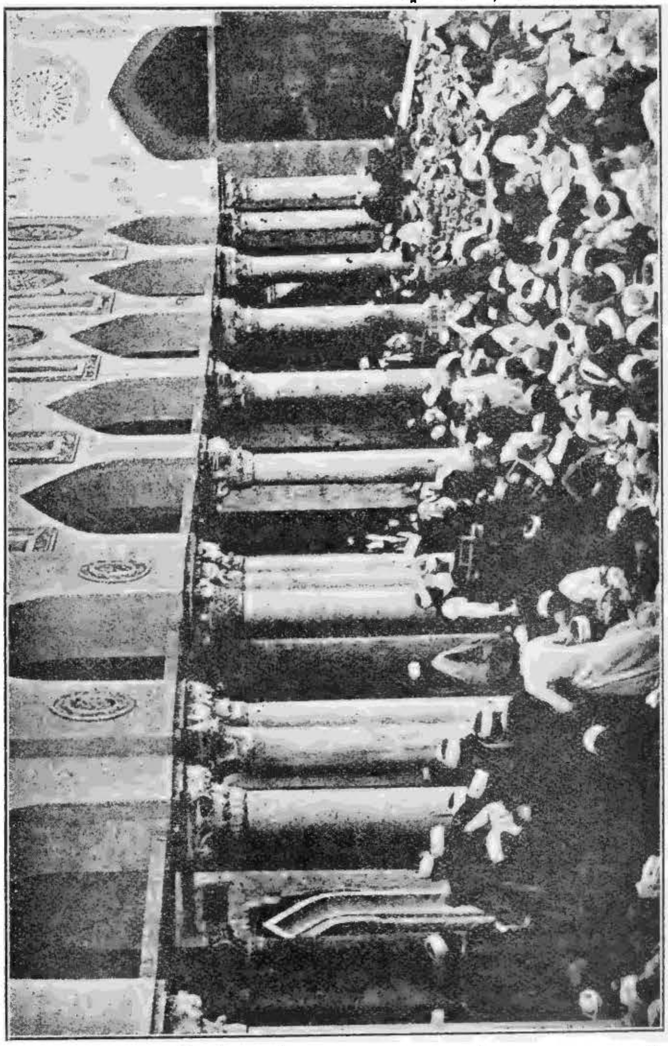
أتطلع بشغفٍ بالغ لزيارة الأزهر، الجامعة الإسلامية ذائعة الصيت عالميًا، وقد تحققت آمالي تمامًا أمس عندما اصطحبني إلى هذا المسجد العريق. بُني هذا أنا المسجد عام ٩٧٠، حين أسس الغزاة الفاطميون القادمون من المغرب [٣] مدينة القاهرة المحصنة ، ورُمم مراتٍ عديدة، وظلّ لقرونٍ المركزَ الرئيسيّ للعلم الإسلامي، ولا يزال يُسجّل فيه ما يصل إلى أحد عشر ألف طالب . يأتي هؤلاء الطلاب من جميع أنحاء العالم الإسلامي ولا يدفعون شيئًا مقابل تعليمهم؛ بل إن العديد من الفقراء يستفيدون من بعض المؤسسات الدينية ويتلقون رغيفًا من الخبز يوميًا؛ ومع ذلك، فإن أبناء الأغنياء غالبًا ما يُغدقون الهدايا على المُحاضرين. التعليم الذي يتلقونه محدودٌ وقديمٌ نوعًا ما ، ويتكوّن أساسًا من معرفةٍ شاملةٍ بالقرآن الكريم، وكتابة اللغة العربية ، وقليلٍ من الحساب والجغرافيا. إن دراسة اللغة وحدها تستغرق عشر أو إحدى عشرة سنةً وتشمل قواعد نحوية ونحوية معقدة للغاية، ودراسة القرآن الكريم تؤدي إلى دراسة الفقه الإسلامي .

تُوصف هذه الجامعة الإسلامية أحيانًا بأنها مركزٌ شديد التعصب، وقد حذّرني بعض السياح من الذهاب إليها خشية أن أواجه مشاعر عدائية. مع ذلك، أكدتُ لي أن أي سائح لم يُستقبل استقبالًا جيدًا ربما يكون هو نفسه مذنبًا بقلة الأدب، متناسيًا أنه في مكان عبادة ، وأن عليه أن يتصرف باحترام كما نتمنى أن يتصرف الغرباء في إحدى كاتدرائياتنا . وأضافت أن لديها العديد من الأصدقاء من بين "الأساتذة" ، وأنها كتبت إلى أحدهم لتخبره بزيارتنا حتى تطمئن إلى حسن الاستقبال.

وبالفعل، عندما وصلنا أمام المدخل الرئيسي، وجدنا رجلين أو ثلاثة رجال يرتدون أردية حريرية جميلة في انتظارنا وحشدًا مهتمًا ومتعاطفًا من المرؤوسين المستعدين للنعال لارتدائها فوق أحذيتنا حتى لا نعلق أي قذارة من الخارج في الداخل المقدس.

[٣] يقال أن مخطط الأزهر يعتمد على مخطط الجامع الكبير في القيروان.

يخلع السكان الأصليون أحذيتهم ويتجولون بجواربهم. • صادف أننا جئنا في وقت الحصص الدراسية، وعلى الرغم من أنني كنت أعرف



Mosque of El Azhar. A corner of the Courtyard.

Reproduced from "The Sphinx."

قبل ذلك، وبما أن هذه المدرسة كانت مزدحمة ، لم أتوقع أن أرى مثل هذا العدد الكبير من الناس؛ إذ كانت الساحة الكبيرة تشبه خلية النحل.

لقد تمكنا من مشاهدة العديد من الفصول الدراسية الجارية؛ ولا توجد فصول

RAMBLES IN CAIRO

منفصلة

قاعات دراسية، لا كراسي ولا مكاتب، ويبدو أنه لا توجد ضرورة للحفاظ على النظام. لقد رأينا قاعة كبيرة تُستخدم لمحاضرات الأساتذة، ولكن جميع الدروس الأخرى تُعطى تحت أعمدة حرم المسجد ؛ يجلس الطلاب في دائرة حول المعلم الذي يجلس هو نفسه على كعبيه على الأرض، ربما وظهره مستند إلى عمود، أو على نوع من الكرسي العالي العريض بدون ظهر. أجرى أولئك الذين كانوا يتعلمون الحساب عملياتهم على ألواح معدنية كانت في الحقيقة جوانب علب بنزين قديمة، بينما كان المعلم يشرح على سبورة سوداء مألوفة المظهر. بدا أن الجميع يستمعون باهتمام إلى الدرس، ولا يهتمون بنا كثيرًا ، وبالتأكيد لم يُظهروا أي علامة على الاستياء من تدخلنا. بدا الشيخ ذو اللحية البيضاء الذي كان يُرينا في الجولة، ويتحدث باللغة العربية مع هـ، شخصًا معروفًا ومحترمًا للغاية. كان العديد من الطلاب، بدلاً من حضور الفصل، يتعلمون عن ظهر قلب، في الزوايا، بمفردهم ؛ قاموا بحركة غريبة وإيقاعية ساعدتهم على ما يبدو على تذكر الكلمات. كان آخرون ممددين على الأرض بالكامل ، نائمين بسلام، كما لو لم يكن هناك ما يستحق القلق بشأنه. أخذنا الشيخ إلى شقق مختلفة، مساكن طلاب من بلدان أجنبية - معظم الطلاب المصريين يقيمون خارج القاهرة؛ هناك مسلمون في أجزاء كثيرة من العالم ويشكل دينهم رابطة رائعة بينهم . إنهم يؤمنون بأن القرآن قد أُنزل على محمد باللغة العربية التي هي بالتالي لغة مقدسة بالنسبة لهم. يجب على المسلمين الأتراك أو الهنود أو الروس تعلم الكتاب المقدس باللغة العربية التي غالبًا ما لا يفهمونها على الإطلاق، تمامًا كما لا يفهم الفلاح الفرنسي أو الأيرلندي الكاثوليكي الروماني صلواته اللاتينية.

هناك شقة خاصة لشمال أفريقيا، أي المغاربة والتونسيين والجزائريين، وأخرى للأحباش . ثم قدّم شيخ، شيخ أسود كالحبر ، لـ "ح" بعض الشاي؛ وأخرى لرجال صغار ذوي بشرة صفراء من جاوة؛ وأخرى للهنود ، وأخرى للسوريين ذوي البشرة البيضاء والوجوه الجميلة، وهم نوعٌ شائعٌ هنا . ويُقال إن كثيرًا من المصريين يلتحق بالدراسة للتهرب من الخدمة العسكرية، حيث يُعفى منها قراء القرآن الكريم والوعاظ .

وفي أحد الأماكن في الفناء، لاحظت عددًا من الأطفال الصغار، بما في ذلك بعض الفتيات الصغيرات، وقيل لي إنهم يشكلون مدرسة عملية، حيث كانت الأزهر في الواقع نوعًا من كلية تدريب المعلمين.

جدار أحد جوانب الحرم مغطى بالكامل بخزائن يحفظ فيها طلاب العلم النهاريون كتبهم، إلخ ؛ أما الطلاب الداخليون فلديهم كتبهم في غرفهم الخاصة. بدا جميع الطلاب في غاية النظافة والترتيب، وكان معظمهم يرتدون أردية حريرية أنيقة وعمائم بيضاء صغيرة، وهي أنسب بكثير من ملابس النوم والطربوش الأحمر الذي يرتديه الرجال في الحي الأوروبي. كان هناك عدد كبير من المكفوفين، ويبدو أن هناك فصولاً خاصة تُعقد لهم ؛ فهم يحفظون القرآن الكريم غيباً ويرددون مقاطع طويلة منه في المهرجانات

والجنازات وفي الحريم، حيث يضمن لهم عمهم الدخول.

إن هذا الضعف لا يرتبط بالضرورة بالمزاج اللطيف والوديع، لأنني سمعت أنه في وقت من الأوقات، كان الرجال المكفوفون الأكثر عنادًا بين جميع الطلاب وكانوا يسببون الكثير من المتاعب للسلطات.

بُني الأزهر عام ٩٧٠م على يد جوهر، وهو عبد صقلي مُعتق من قِبل الخليفة الفاطمي المعز؛ فأسس مدينة جديدة بالكامل شرقي الفسطاط القديمة ومدينة أحمد بن طولون، القطاي. كان من المقرر أن يكون الأزهر جامعًا جامعًا، أي مكان العبادة الرسمي للخليفة الجديد؛ ولم يصبح مركزًا للعلم إلا في عهد ابن المعز، العزيز.

لم يسلم زلزال عام ١٣٠٢ الرهيب، الذي ألحق الكثير من الدمار بالقاهرة، من الجامعة المقدسة، ولكن تم إصلاحها بعناية وتقوى من قبل سلسلة من المماليك (الأمراء : الأميران سيلار وسويرجاتمش (وكان الأخير مؤسس المسجد الجميل، الذي أصبح الآن في حالة خراب، والذي رأيته بالقرب من مسجد ابن طولون، عام ١٣٥٦ م)، والسلطان حسن، الذي لم أر مسجده الكبير بعد، والسلطان الشهير قايتباي. بالإضافة إلى تلك الترميمات، تم إجراء بعض الإضافات المهمة للغاية من قبل الأمير طيبرس في عام ١٣٠٩، والأمير أقبغا في عام ١٣٣٤، وجوهر الخانقباي، والسلطان القوي في عام ١٥٠١، وعبد الرحمن كتخدا في القرن الثامن عشر، وأخيرًا من قبل الخديوي الراحل عباس حلمي باشا.

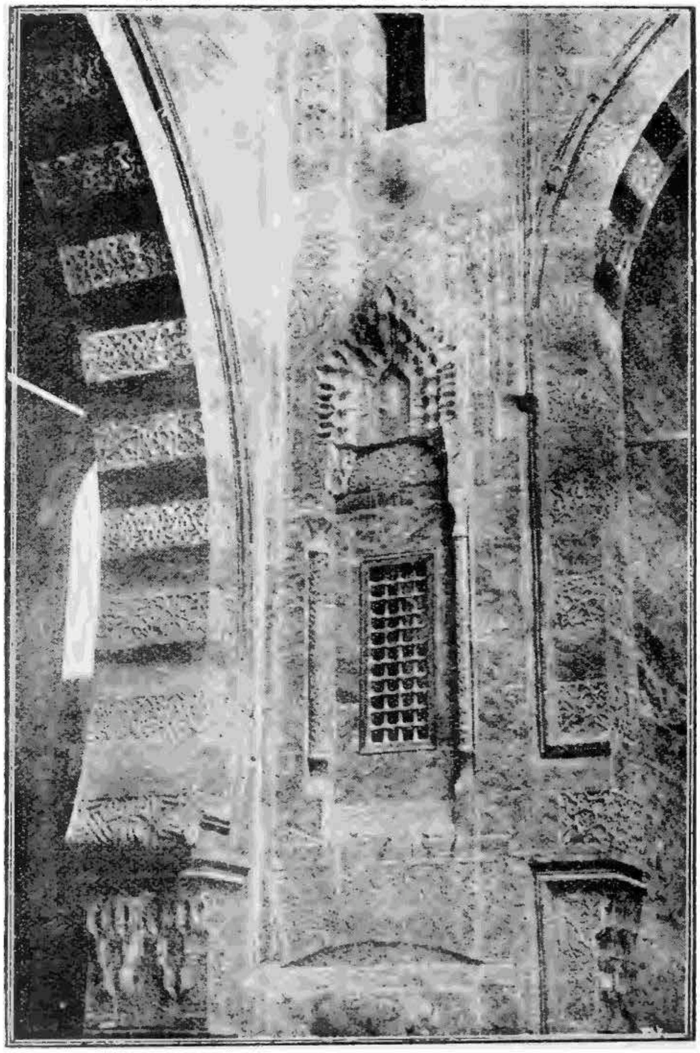
يستحق عبد الرحمن كتخدا ذكرًا خاصًا ؛ فبعد مئتي عام من الغزو التركي الذي أوقف تطور الفن في مصر، كان من القلائل الذين ما زالوا يسعون إلى بناء مبانٍ على الطراز المملوكي الجميل، ويوجد في القاهرة عدد كبير من أعماله الترميمية أو الأصلية، التي كانت حسنة النية وناجحة في كثير من الأحيان . وأشهرها سبيل *قائم* عند مفترق طرق بالقرب من مورستان قلاوون، والذي آمل أن أراه قريبًا. كما بنى مسجد السيدة زينب.

عشر، مرممًا عظيمًا آخر، تفوق عبد الرحمن بكثير في قيمته الفنية . يُطلق عليه لين-بول لقب "أمير بناة القاهرة"، وبالتأكيد، إذا لم يروي التاريخ حروبًا كثيرة في عهده، لكان من السهل الاعتقاد بأن اهتمامه الوحيد بالحياة كان تجميل القاهرة وتزويدها بآثار بديعة. لم يكتفِ ببناء مسجدين جميلين وعدد كبير من النوافير والقصور والخانات، بل أجرى أيضًا العديد من الترميمات، يُعد الأزهر مثالًا بارزًا عليها.

المدخل الرئيسي للمسجد هو الباب الشمالي الغربي الذي رمم من قبل عبد الرحمن، ويؤدي إلى فناء ضيق بين مبنيين صغيرين ، كانا في الأصل مسجدين مدرسيين ويحتويان الآن على مكاتب مدير المسجد.

(أ) البقايا الجميلة لوكالته *بالقرب* من الباب الجنوبي للأزهر وهي معروفة جيدًا للفنانين.

الجامعة. تلك الموجودة على اليسار، بُنيت عام ١٣٣٤ على يد الأمير آقبوغا (رئيس أساقفة السلطان محمد الناصر)، ويمكن الوصول إليها عبر طريق خلاب.



تفاصيل زخرفية في مدرسة قايتباي *الداخلية*.

ارتفاع الدرج أصبح مكتبة الكلية وفيها مئات الكتب العربية



نمت طباعته بواسطة هيئة المساحة المصرية عام ١٩١٧ . ١٦٧٤' (' . م.

جا . سبيل عبد الرحمن كخدا

كتب ومخطوطات، بعضها من أروع وأثمن المصاحف ذات الحجم الهائل. كانت هذه المخطوطات ملكًا لبعض السلاطين، ولدعمها صُنعت تلك العروش الخشبية الغريبة (*kfirst)* الموجودة في مساجد القاهرة.

أثارت مخطوطة أخرى اهتمامنا، وهي نسخة من القرآن الكريم بخط نسخي دقيق للغاية، بحيث لا تتجاوز سوره الـ ١١٢ صفحة. ليست قديمة، بل حديثة نوعًا ما، ولا يزال خطاطها على قيد الحياة؛ ولم يُفاجئني سماع أنه أصبح أعمى . تحتوي المكتبة أيضًا على خرائط وكرات أرضية غريبة، بالإضافة إلى التلسكوب الذي يستخدمه العلماء لتمييز الهلال في أول ليلة من رمضان. في ما يشبه غرفة جلوس الأساتذة ، بدا رجال ذوو مظهر متعلم منهمكين في تصحيح بعض التمارين. هذا المبنى، الذي يُستخدم لأغراض تجارية، وغير مُجهز بشكل فني على الإطلاق، فقد كل سحره الذي يعود إلى العصور الوسطى ، ويُعد اكتشاف محراب صلاة جميل، مخفيًا خلف خزائن الكتب، مفاجأة سارة .

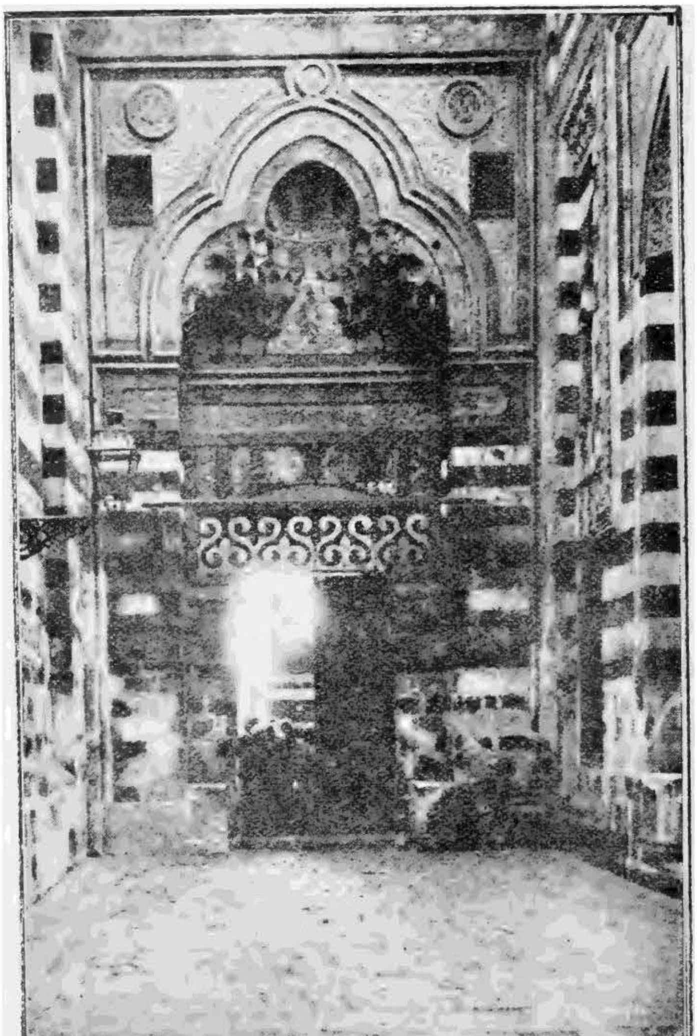
يوجد أثرٌ أجمل في المبنى المقابل للفناء ، وهو مسجد صغير وضريح الأمير طيبرس، الذي يبدو أنه كان قائدًا للجيش. يُعدّ " أُوْس *القِبْلَة"* من أروع الأعمال الفنية في القاهرة، إذ يزخر بفسيفساء دقيقة من مواد باهظة الثمن، ويحيط به من الجانبين عمودٌ عتيقٌ بديع من الرخام السماقي. الضريح بسيطٌ للغاية، وبقية المبنى مُثقلةٌ بمكاتبَ رثّة المظهر ذات حواجز وحجراتٍ مُرتبة. حتى الموظفين، بملابسهم الأوروبية ، يبدون في غاية التواضع والبساطة مقارنةً بالأساتذة المهيبين ذوي الثياب الحريرية .

في نهاية الفناء الصغير ، يؤدي مدخل جميل بناه قايتباي، على طراز القرن الخامس عشر الأصيل، إلى الفناء الكبير أو *الصحن. تعلوه مئذنة* ساحرة من تصميم السلطان نفسه . وللأسف، رغب سلطان لاحق ، هو قانصو الغوري، في إهداء الكلية المقدسة ، فغرس مئذنة أخرى أصغر حجمًا بالقرب من مئذنة قايتباي، مما أدى إلى تقزيمها . وفي الوقت نفسه، يعاني من المقارنة ؛ فالتباين واضح بين برج قايتباي الأنيق ونصب الغوري القبيح ذي الرأسين .

من المسلّم به عمومًا أن قايتباي، ومن سبقوه من رمموا*الصحن ،* قد حافظوا عليه بشكله الأصلي، ويُعتبر مثالًا رائعًا على التصميم المعماري الفاطمي ، بأقواسه "الفارسية" المكسورة التي تدعمها أعمدة رخامية يونانية رومانية . زُيّنت القبة فوق الأقواس بكوات وميداليات على شكل صدفات، وأُكملت بحاجز مفتوح يتوّجه برؤوس مسننة، تُسمى، على ما أعتقد، "الشرفات". يقع الرواق المركزي الذي يدخل منه المرء إلى الحرم مقابل باب قايتباي تمامًا ؛ وتعلو المدخل قبة صغيرة مزخرفة بنقوش كوفية غنية بالجص، ويُقال إنها كل ما تبقى تقريبًا من البناء الأصلي .

الحرم ضخم للغاية؛ ثلاثمائة وثمانون عمودًا تمنحه مظهر الغابة الحقيقية ، تحت الظل البارد الذي تعيش فيه مجموعات من

يجلس الشرقيون الخلابون أو يستلقون مستغرقين في التأمل.

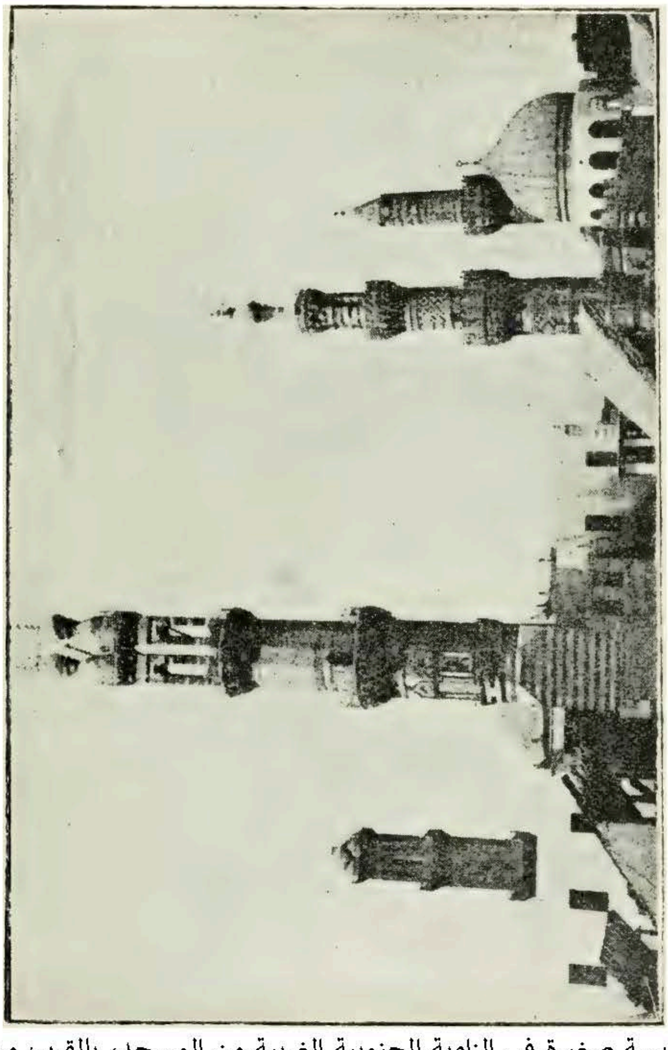


الأزهر.

باب قايتباي.

كان المسجد يحتوي على ستة صفوف من الأعمدة فقط، لكن عبد الرحمن أضاف أربعة صفوف أخرى.

أزال الجدار الجنوبي الشرقي لتوسيعه، لكنه ترك اللوحة التي كانت تحتوي على القبلة الأصلية ! بنى محراب صلاة إضافيًا في جداره الجديد . هو نفسه



Mosque of El Azhar

دفن في كنيسة صغيرة في الزاوية الجنوبية الغربية من المسجد، بالقرب من مدخل يؤدي إلى شارع خلفي حيث توجد بعض منازل قايتباي .

يوجد مصلى آخر في الزاوية المقابلة ، وقد صرّح خدام المسجد بأنه ضريح المؤسس جوهر، لكنّني أكّدت أنّه يعود إلى تاريخ أحدث بكثير، وأنّ جوهر خانكبايب دُفن فيه. وهو مسجد صغير جدًّا، وجميل جدًّا.

أخيرًا، دخلنا قاعةً واسعةً في الجزء الخلفي من الطيبرسية، حيث تُلقى محاضراتٌ على الأساتذة. بناها الخديوي الراحل عباس حلمي، وهي قاعةٌ فخمةٌ جدًا، بسجادٍ أنيق، إلا أن ديكورها مُبهرجٌ ومبتذل ، *بل حديثٌ في الواقع. سمعتُ أن ترميماتٍ أخرى أُجريت للأزهر عام ١٨٩٢ ، تحت إشراف المهندس المعماري الخاص بلجنة* حفظ الآثار العربية ، وهي هيئةٌ من *علماء الآثار* المتعلمين الذين بذلوا جهودًا كبيرةً لإنقاذ كنوز القاهرة من الدمار.

عدنا سيرًا على طول الشارع الصغير المؤدي إلى الأزهر من سكة الجديدة (امتداد شارع المسكي) ، وتوقفنا لنلقي نظرة على بعض المكتبات المحلية العديدة التي جلبها لنا قرب الجامعة . الحي بأكمله مثير للاهتمام، إذ يتمحور حول المدرسة العريقة التي تعود للعصور الوسطى، ويعيش حياة العصور الوسطى. إلا أن العودة إلى العالم الحديث "المتحضر" لا تستغرق سوى لحظات ، بقطاراته، وأضوائه الكهربائية، ورجال شرطته الأنيقين، وبراعمه البشعة، ومقاهي الشاي الأنيقة التي يرتادها أناس تافهون من مختلف الأعراق والألوان.

(أ) ربما كان مثل الخازندار الذي يحمل هذا الاسم والذي بنى مدرسة في القدس.

ليتر ١١١.

مسجد الحاكم

١٠١٢ م

باب النصر باب الفتوح. سور بدر الجميلي.

أحاول ترتيب جولاتي على خطة زمنية، وبعد أن رأيت ابن طولون، أقدم مسجد في القاهرة، والأزهر، ثاني أقدم مسجد، وجدت طريقي الآن إلى الثالث، الذي يحمل ١
اسم الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله. هذا الاسم الطويل يعني "من يحكم وفقًا لأمر الله" ولم يكن هناك لقب أقل استحقاقًا. كان الحاكم ابن الخليفة العزيز، ابن وخليفة المعز، مؤسس الأزهر، رجل عادل ونبيل ومتسامح، وفي عهده تمتع اليهود والمسيحيون بمعاملة متساوية مع المسلمين. ومن المحتمل أن هذا التسامح كان بسبب تأثير زوجته المسيحية، شقيقة أسقفي القدس والإسكندرية. ورث الحاكم العرش في سن مبكرة من أحد عشر عامًا؛ كان والده قد عيّن الوزير برجوان وصيًا عليه، ولكن بعد سنوات قليلة، لم يتردد الخليفة الشاب، راغبًا في التخلص من سلطة الوزير، في قتله. وقد انتقل اسم برجوان إلى الأجيال القادمة من خلال بقاء اسم شارع ضيق متعرج يبدأ تحت قوس مررنا به في طريقنا من سوق النحاسين. أخبرني هـ. أنه يؤدي إلى أحد أجمل مساجد القرن الخامس عشر في القاهرة، وهي مدرسة صغيرة أو كلية بناها أحد أمراء السلطان قايتباي، أبو بكر المتعلم، مظهر الأنصاري، عام ١٤٧٩. كل هذا الجزء من القاهرة، من شارع المسكي، أسفل "سوق النحاسين" إلى البوابة العظيمة المسماة باب الفتوح، مليء بالآثار الجميلة التي تعود إلى العصور الوسطى، كل منها يستحق الزيارة.

وبالعودة إلى الحاكم، يبدو واضحًا أنه كان رجلًا مجنونًا، نوعًا من نيرون، ارتكب قسوة فظيعة وتخيل نفسه في النهاية نبيًا من أصل إلهي، كان يتجول في المدينة ليلًا، ويراقب ليرى ما إذا كانت القواعد المجنونة التي وضعها يتم الالتزام بها، والقواعد الخاصة بالطعام والشراب وقتل الكلاب وسلوك النساء، اللواتي حكم عليهن بالجملة بالحبس في منازلهن ليلًا ونهارًا (ك) وما إلى ذلك، تم اغتيال جميع وزرائه بأوامره، أحدهم

(أ) من أجل فرض هذه القاعدة، ذهب إلى حد منع صانعي الأحذية من بيع أي حذاء نسائي.

بعد آخر، بلا سبب. وعندما أعلن ألوهيته ، أيده بعض الفرس الذين قادوا الطائفة الجديدة؛ لكن الناس، الذين كانوا قد خضعوا حتى ذلك الحين لأهواء الخليفة ، تمردوا الآن وقتلوا الكهنة الكذبة . ومع ذلك، نجا أحدهم، واسمه الدرزي، بعد أن اختبأ في قصر الخليفة: ونجح في الوصول إلى سوريا وأسس في لبنان ديانة الدروز ، التي لا تزال قائمة. قُتل الخليفة نفسه بعد ذلك بوقت قصير ، أثناء تناوله إحدى جولاته المنعزلة؛ لم يتم العثور على جثته أبدًا، فقط حماره الميت وملابسه، ويقال إن الدروز يؤمنون حتى يومنا هذا بأنه صعد إلى السماء وسيعود.

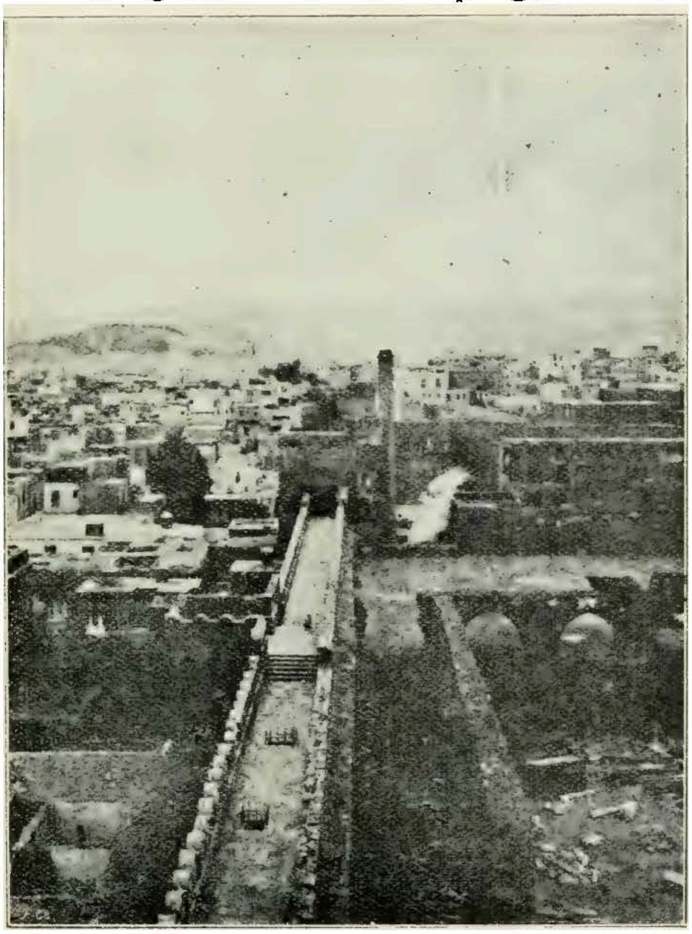
المسجد الذي يحمل اسمه ، والذي يقع شمال القاهرة ، بالقرب من باب الفتوح ، بدأه العزيز ، ولم يُكمله إلا الحاكم، في وقت كان لا يزال على دين أبيه*. يمتد المسجد على مساحة شاسعة ، أظنها تعادل مساحة ابن طولون، وهو في حالة أكثر خرابًا . ويُؤمل أن تُزيل السلطات آثاره لإيقاف تدهوره ، ولتطهيره من الورش والمدرسة الابتدائية المبنية من الخشب *والآثار* المصرية القديمة التي تُثقل صحنه الكبير . أعتقد أنه حتى وقت قريب ، كان الهيكل الخشبي الذي يضم المدرسة يضم مجموعات المتحف العربي الثمينة، وهو الآن موجود في مبنى أنيق بالقرب من محافظة القاهرة. وقد أُسيء استخدام مسجد الحاكم الجليل على مر القرون. ففي عام ١١٦٧، حوّله الصليبيون الذين احتلوا القاهرة إلى ما يشبه مقرًا، بما في ذلك كنيسة. استُخدم جامع الحاكم للتجمعات الإسلامية مرة أخرى في عهد صلاح الدين، بل وأكثر من الأزهر ، عانى بشدة في زلزال عام ١٣٠٢. تعهد الأميران القويان، سيلار وبيبرس الجاشنكير ، كل منهما بإصلاح أحد المساجد العظيمة. ومثل الأزهر وابن طولون وجامع عمرو في مصر القديمة، كان من المقرر أن يستقبل جامع الحاكم جميع سكان القاهرة لصلاة الجمعة عندما كان الخليفة نفسه يؤمها، وهذا هو سبب النسب الهائلة لهذه المساجد. لاحقًا ، عندما حكم سلاطين المماليك القاهرة واقتصرت السلطة الدينية للخليفة على ذلك ، تم بناء العديد من المساجد الأصغر ، حيث بنى كل سلطان مسجدًا ملاصقًا لضريحه، وتبعه أمراء بلاطه الأثرياء .

وتنبع أروقة جامع الحاكم من دعامات مستطيلة كما هو الحال في جامع ابن طولون، الذي كان بمثابة نموذج للأعمدة المعدنية. في حين عاد مؤسس الأزهر إلى الخطة القديمة وغير المشرفة للغاية المتمثلة في سرقة الأعمدة من الكنائس المسيحية.

المئذنتان هما أبرز ما يميز هذا المسجد. يُذكرنا مظهرهما بأوعية فلفل ضخمة، كلٌ منهما قائم على ما يشبه هرمًا مربعًا. صعدنا إلى إحداهما، فإذا بباب يؤدي إلى داخل الهرم، وقد وُجد أنه يحتوي على برج دائري كبير مبني من الحجر، مزين بنقوش جميلة.

سلم حلزوني داخل البرج وسلم حديدي ضيق بينه وبين الجزء العلوي من البرج، ومن الواضح أنه تم وضعه هناك مؤخرًا.

ويبدو أن هذه الأبراج، التي اكتشفها السيد فان قبل بضع سنوات فقط،



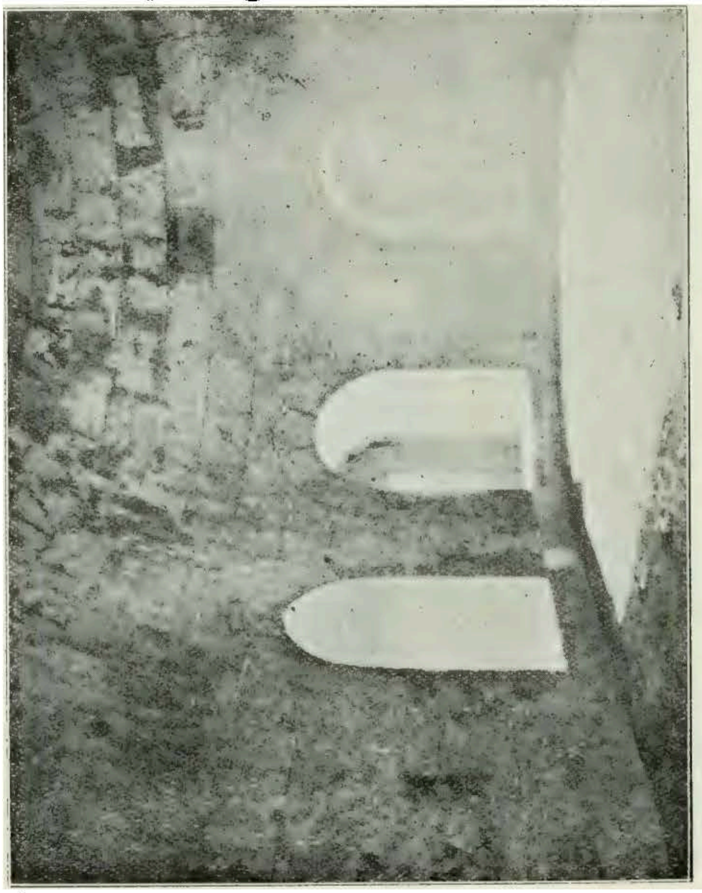
تصوير كريسويل.

على اليمين أطلال مسجد الحاكم

برشم وهرز باشا هما كل ما تبقى من المآذن الأصلية، وقد دُمر الجزء العلوي منها بفعل زلزال عام ١٣٠٢، وتضرر المبنى بأكمله بشدة. رُمم عام ١٣٠٣ على يد أمير يُدعى بيبرس الغشنكير، الذي أصبح سلطانًا فيما بعد، والذي

مسجد ديرنا المثير للاهتمام في شارع الجماليل (مئذنة لا تختلف عن مئذنة إي حكيم). يبدو أن هذه الأبراج بُنيت حول الجزء السفلي لتدعيمه، ووُضعت أواني الفلفل (يسار) بدلاً من الطابق العلوي المتهدم. وربما كان المقصود من هذه الأبراج أيضًا أن تكون جزءًا من التحصينات، فبعد صعود الدرج الحديدي الصغير،

20



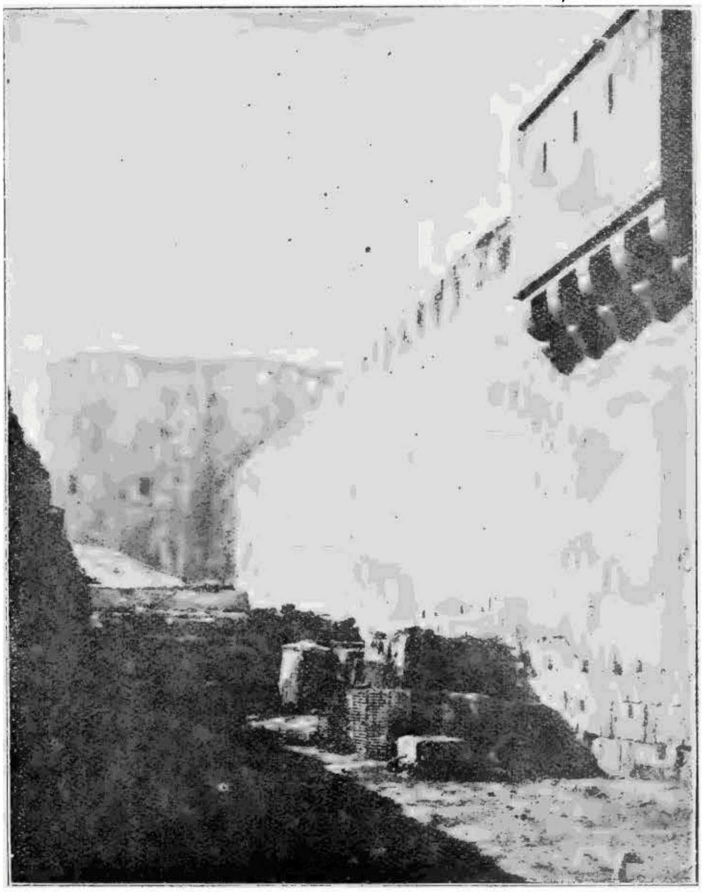
North wall of Cairo. A guard-room.

Phot. Creswell.

وجدنا أنفسنا على مستوى قمة سور محصن؛ وخرجنا إلى سور واسع ذي أسوار وثغرات، وهنا وهناك حصن مرتفع يحتوي على ما يشبه غرفة حراسة. تبدو هذه الحصون حديثة جدًا، وكل منها يحمل اسمًا فرنسيًا منقوشًا بأحرف عادية؛ وقد وضع نابليون هذه النقوش هناك، والذي شارك جزئيًا في...

(يُطلق على هذا الشكل من القمة إلى المئذنة اسم *mMharch*.

أعاد ترميم التحصينات عندما احتل مصر في عام ١٧٩٨. الجدار الذي وقفنا عليه هو جزء من السور العظيم الثاني الذي بني حول القاهرة؛ تم بناء الأول في عام ٩٦٩، عندما تم تأسيس الأزهر، ولكن لكونه من الطوب غير المخبوز فقط، لم يكن متينًا جدًا؛ والثالث، الذي يحيط بالقلعة، بدأه السلطان الشهير صلاح الدين الأيوبي، في عام ١١٧٢، ولكن لم يكتمل أبدًا.

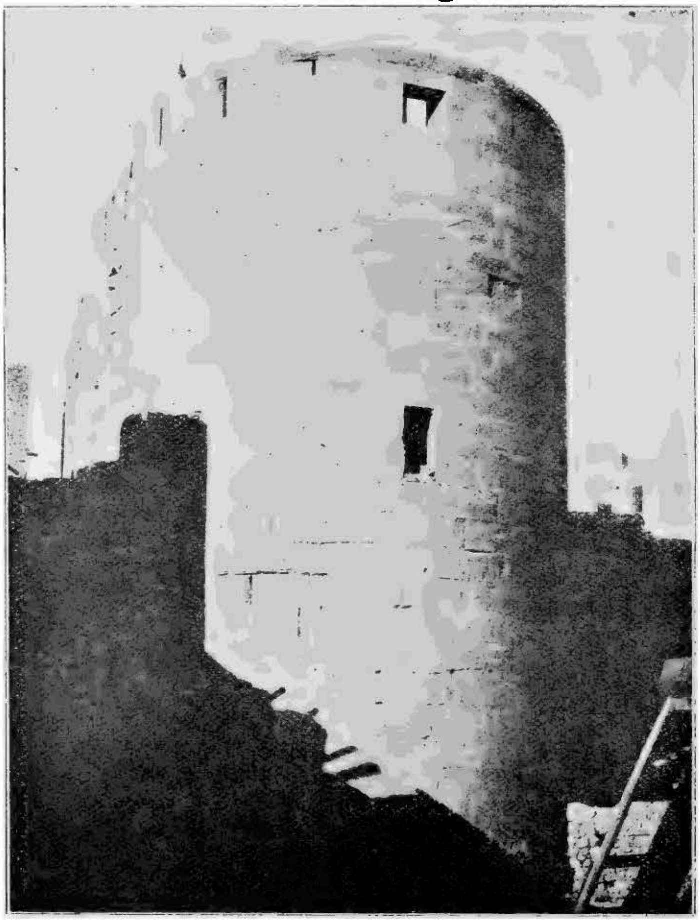


فوت كريسويل.

السور الشمالي للقاهرة.

هذه البوابة، والبوابات الثلاث العظيمة التي لا تزال باقية، شُيّدت حوالي عام ١٤٠ على يد القائد اللامع بدر الجمالي. كان هذا بدر حاكمًا على سوريا ، فسار إلى القاهرة لمساعدة المستنصر، حفيد الحاكم، الذي لم يستطع مواجهة أعدائه، سواء من الداخل أو من الخارج.

دون أن يحضر بدر معه بعض المهندسين المعماريين السوريين. وهذا ما يفسر الطراز البيزنطي للتحصينات. تجولنا فوق تلك الأسوار، وزرنا غرف حراسة حصينة، وعبرنا البوابة العظيمة، ونظرنا إلى الشارع من خلال فتحات ضيقة؛ وأخيرًا، دخلنا

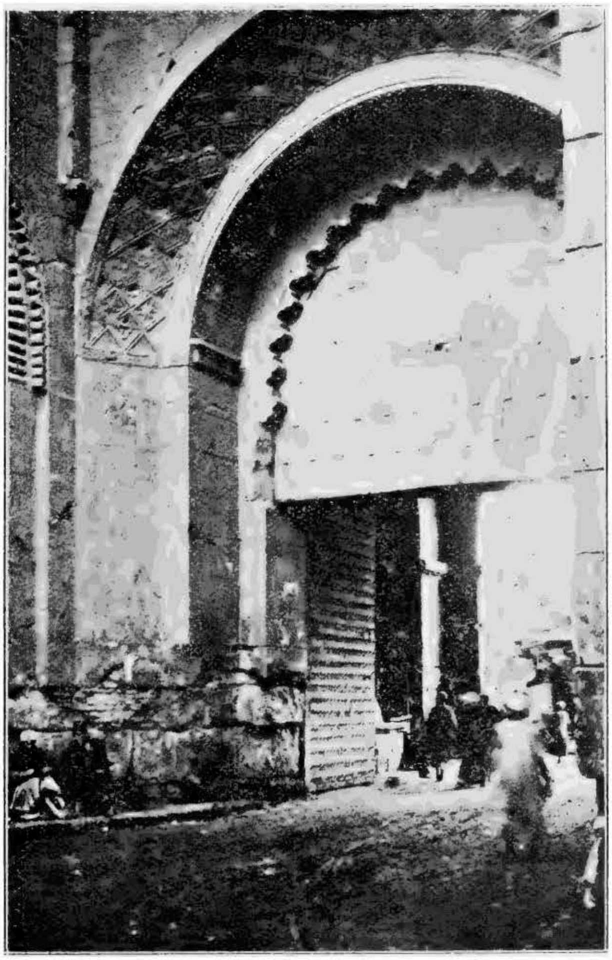


Phot. Cresivcll.

السور الشمالي للقاهرة

ممرٌّ مُقبَّبٌ رومانسيٌّ للغاية، ينزلُ درجًا مُظلمًا، لا ضوءَ فيه إطلاقًا في بعض الأماكن، وفي أماكن أخرى، لا ضوءَ إلاّ للأشعةِ الضيقةِ التي تدخلُ من خلالِ الثقوب. يُمكنُ تخيُّلُ الأمانِ المُطلقِ لحاميةٍ داخلَ هذا الجدارِ قبلَ أيامٍ من المدفعيةِ الثقيلة.

"الأبواب رائعة، وتعطي انطباعاً رائعاً بالصلابة ؛ لم أشاهد بعد الباب الثالث، باب الزويلة، ولكن من بين البابين الآخرين، باب الفتوح (باب الفتوح) وباب النصر (باب النصر). "



باب الفتوح.

.Phot.Wcide

أو من أجل النجدة) أعتقد أن الأول أسعدني أكثر. يمتد الجدار غربًا منه لمسافة مائة ياردة تقريبًا، ثم يختفي بين المنازل الحديثة القذرة. باتجاه الشرق، يستمر دون انقطاع كما هو.

سمينة كباب باب النصر وما بعده. بالقرب من باب الفتوح، بالقرب من مدخل المسجد، قيل إن مبنى صغيرًا مقببًا يحتوي على قبر بدر الجمالي نفسه، لكن ح أعلن



Bab en Nasr.

Phot. Wade.

من الواضح أنه بُني في فترة لاحقة. كان بدر أول الوزراء العظام الذين حكموا مصر تحت السلطة الاسمية للوزراء اللاحقين.



ج | ي
انا < *



طبع بواسطة هيئة المساحة
مئذنة سيد المصرية ١٩١٧-١٦٧٤ (

الخلفاء الفاطميون، أنفسهم مجرد "ملوك فاطميين". بعد أن هزم أعداء المستنصر الكثيرين بمساعدة الجيوش السورية المنضبطة التي أحضرها معه إلى مصر، شرع في ترسيخ سلطته بإعدام كل من قد يثبت أنه منافس أو متمرد. وبعد أن مهد الطريق، انكب على تنظيم الحكومة وإدارة البلاد. وخلال العشرين عامًا التي انقضت حتى وفاته، في سن الثمانين، عاد الرخاء إلى الأرض المدمرة والمقفرة، وازدهرت الزراعة والتجارة، وشُجّع الأدب والعلوم ، وبُنيت المستشفيات والمساجد. *المقياس* تم ترميم نيلوميتر في جزيرة روده، وبُني مسجد بالقرب منه، ولكنه اختفى الآن للأسف. خلف بدر ابنه إي أفضال، المعروف، مثل والده، بلقب أمير الجيوش، أي قائد الجيوش؛ وهو الذي بنى مسجدًا، وهو الآن مهدم، على حافة جبل المقطم، وهو معلم خلاب في المنظر [IV].

IVإن النقش الذي يحمل عنوان "مسجد الجيوشي" خطأ في كتاب "قصة القاهرة" لستانلي لين بول ليس صورة له بل صورة لمسجد شاهين أغا الخلوتي.

الرسالة الرابعة

القلعة

١١٧٦ م

بئر يوسف، جامع الناصر بن قلاوون، جامع سليمان باشا، جامع وقصور محمد علي

حسناً، إنه الحاكم المصري في العصور الوسطى ، كان يتمتع صلاح الدين الأيوبي بشرف أن يتذكره القراء الغربيون، ولن يعترف الرجل أو المرأة العاديان ذوو الثقافة المعتدلة بجهل تام باسمه كما هو الحال مع أحمد بن طولون، أو بدر الجمالي، أو بيبرس البندقداري . لذلك لن أهينكم بسرد قصة ذلك الفارس العظيم النبيل، أحد أكثر الشخصيات التاريخية إثارة للإعجاب والمحبة . إذا رغبتم في تجديد ذاكرتكم ، فستجدون ملخصاً رائعاً لحياته في كتاب لين بول "قصة القاهرة"، والذي يحمل أحد فصوله عنواناً مناسباً " قلعة صلاح الدين ". كان أحمد بن طولون قد استخدم بالفعل قبة المقطم ، التي بنى عليها صلاح الدين يوسف بن أيوب (اسمه الكامل) حصنه العظيم، كموقع لقبة الهواء ، لكنها كانت منتجعاً صحياً فقط ولم يكن لها غرض عسكري خاص. شكلت قلعة صلاح الدين جزءًا من مخطط تحصين (لم يكن محيط المقطم يشكل خطرًا في تلك الأيام التي لم تكن فيها المدفعية بعيدة المدى معروفة)، والذي تضمن سورًا عظيمًا ، يلتقي بأسوار بديع الجمالي ويكملها . لم يُستكمل السور الجنوبي ، الذي كان من المقرر أن يضم أطلال الفسطاط التي دُمرت مؤخرًا ، ولكن هناك ما يدعو للاعتقاد بأن الدلو الشمالي قد اكتمل ، ولا شك الآن في أن البناء الغامض المسمى برج الزافي كان حصنًا من حصون سور صلاح الدين، الذي تُستخرج بقاياه ببطء من بين أكوام النفايات في الركن الشمالي الشرقي من مدينة القاهرة الحالية (انظر الرسم التوضيحي).

كانت القلعة نفسها، قلعة الجبل، ذات فائدة واضحة كحصن ، فلم يكن من الممكن أن يسكنها السلاطين الذين خلفوا صلاح الدين باستمرار ، والذين ربما كانوا بحاجة إليها أكثر حتى في ثورات مماليكهم المتكررة من كونها دفاعًا ضد الغزاة الخارجيين. ومع ذلك ، فقد اجتاحها سليم الأول عام ١٥١٧، الذي جعل مصر ولاية تركية ، وأجبر آخر خلفاء بني عباس على تفويض صلاحياتهم وسلطتهم الدينية إلى السلاطين العثمانيين . من تلك اللحظة وحتى الاحتلال الفرنسي.

بعد احتلالها عام ١٧٩٨، أصبحت القلعة ثكنة عسكرية كبيرة للقوات التركية. أما القصور التركية الفخمة، التي تُستخدم الآن كمستشفى عسكري ، فتعود، على ما أعتقد، إلى عهد محمد علي.

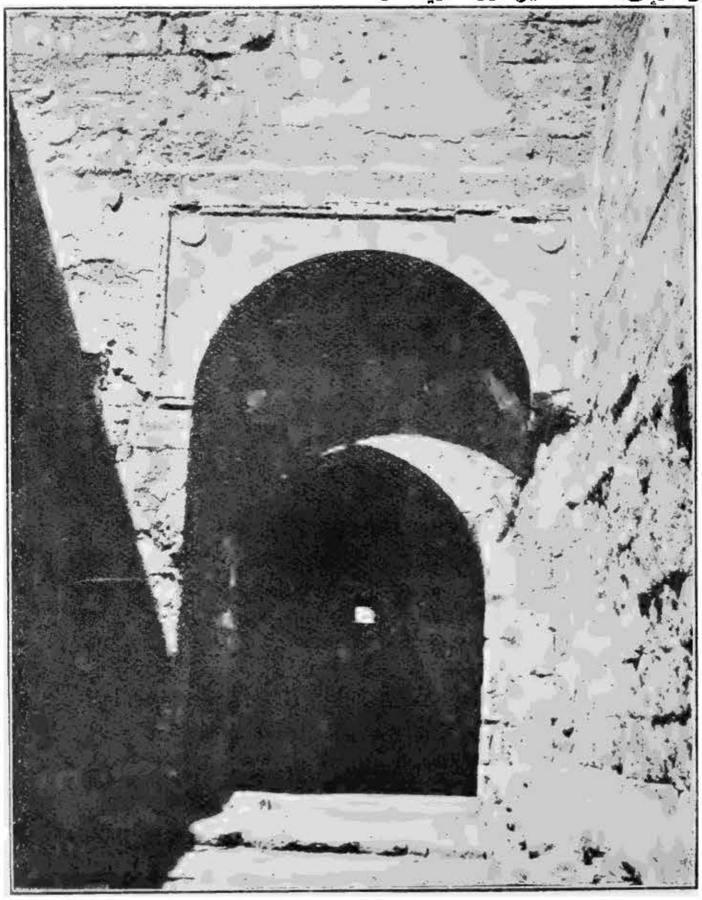
أنصح زوار القلعة بالتواصل مع موظفي RAMC في المستشفى، أو تكوين صداقات معهم، فإشرافهم المتميز يفتح أبوابًا كثيرة مغلقة أمام السياح العاديين . وقد قادنا صديقٌ لـ H.، مهذبٌ وواسع الاطلاع، إلى مواقع عديدة ذات أهمية تاريخية وفنية متنوعة .

المناظر من القلعة، بالطبع، من بين أروع المناظر في العالم. بعد أن تسلقتُ مئذنة أو اثنتين وشاهدتُ بانوراما القاهرة الرائعة مع النيل الفضي المتعرج والأهرامات البعيدة، ربما لم تُبهرني مناظر الغرب والجنوب ، على روعتهما ، بقدر ما أبهرتني المناظر الشمالية والشرقية، فوق المقطم، المتلألئة بذهبها عند غروب الشمس، بمحاجره ووديانه، ومسجد الجيوشي الفاطمي العتيق القائم على حافة الصخرة، وبالقرب منه، التحصينات التي أقامها نابليون للسيطرة على المدينة، والتي استخدمها الجنرال دروري لوي ببراعة كتهديد عام ١٨٨٢. إلى اليسار، شمالًا، تقع المقبرة التي تُسمى بشكل غير صحيح "مقابر الخلفاء " ، بقبابها المماليكي الجميلة ومآذنها. ومن موقع مراقبتنا، أحد الأبراج الضخمة المواجهة للمقطم، تمكنا من تمييز وتحديد هوية كل أثر تقريباً في ذلك الحقل الأثري الغني.

أعتقد أن هناك الكثير مما تبقى من سور صلاح الدين، لكن لم يتسنَّ لنا الوقت لاستكشافه، ولم نرَ صورة النسر التي لا تزال موجودة على السور ، والتي يُعتقد أنها شعار قائد صلاح الدين وساعده الأيمن ، الخصي قراقوش (أي النسر الأسود). كان قراقوش ، الذي أطلق القاهريون اسمه على نوع من "بانش آند جودي" المحلي، خادمًا وفيًا لصلاح الدين، وأشرف على معظم أعماله المعمارية في مصر. وعندما أسره الصليبيون في عكا، لم يتردد سيده في دفع فدية ضخمة مقابله. كان هو من أشرف على حفر "بئر يوسف" من قبل الأسرى الفرنجة، على الرغم من أنه لا يبدو مؤكدًا ما إذا كانت هذه البئر موجودة بالفعل (وفي هذه الحالة ربما تكون قد نسبت تقليديًا إلى ابن يعقوب من بين أعماله الصالحة العديدة كوزير للفرعون) وتم تنظيفها من الرمال المتراكمة فقط، أو ما إذا كان الصليبيون التعساء قد اضطروا بالفعل إلى نحتها من الصخر الصلب، حيث سميت البئر باسم السلطان نفسه، صلاح الدين يوسف. يبلغ عمقها ٢٨٠ قدمًا والمياه الموجودة فيها نقية وحلوة تمامًا. كان يتم الوصول إلى القاع بواسطة سلالم متعرجة أفسحت المجال الآن لمنحدر بسيط ؛ يوجد منصة في منتصف الطريق إلى الأسفل، حيث كان ثوران يستخدمان *ساقية* أو دولابًا مائيًا بسلسلة من الأواني؛ وكانت *ساقية أخرى* تحمل الماء إلى المستوى التالي إلى سطح الأرض .

هناك أثر آخر مثير للاهتمام لصلاح الدين يتمثل في بوابة. باب

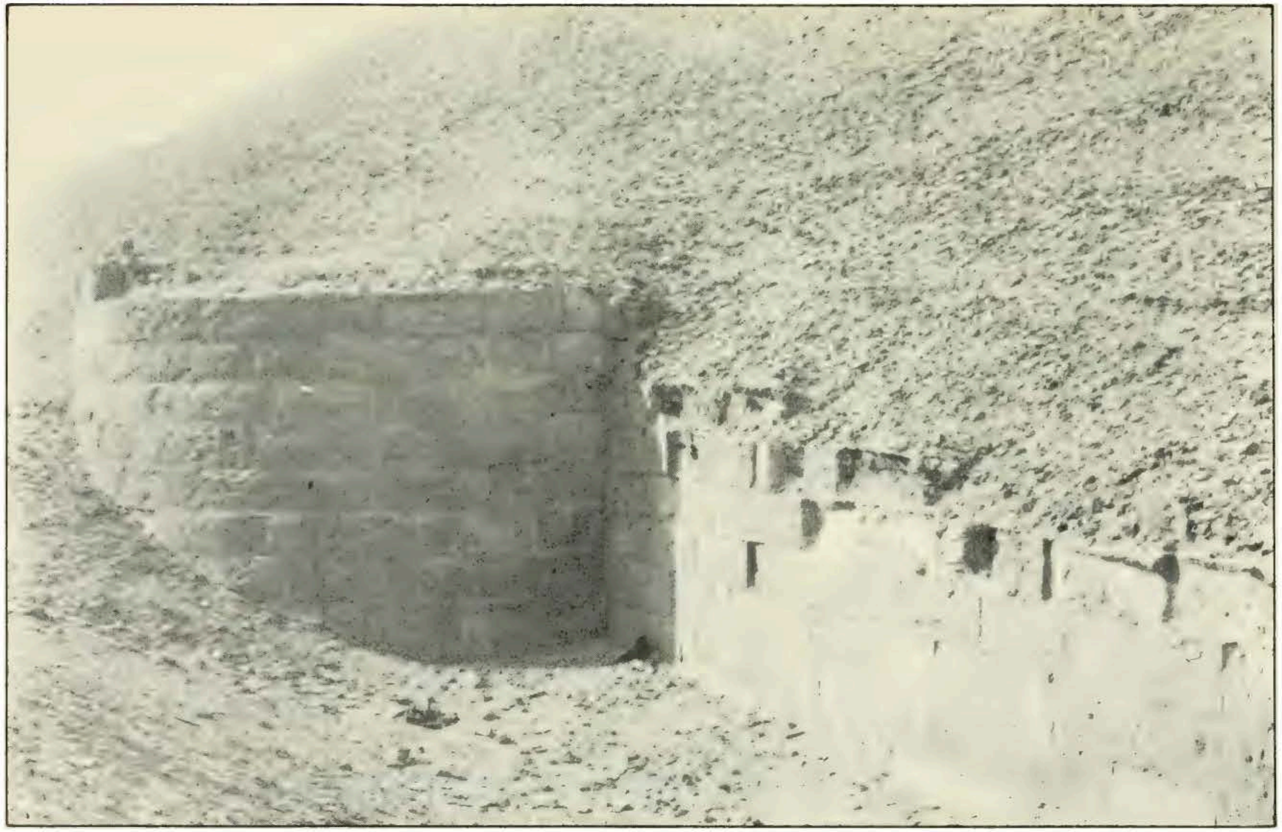
المدرج، أو "بوابة الدرج"، غير مستخدمة الآن ويصعب العثور عليها. نقش فوق هذه البوابة يُسجل اسم السلطان، الذي ربط به، بتواضعه المعهود، اسم قراقوش المخلص، واسم أخيه الحبيب وولي عهده، العادل سيف الدين، "صفاء الدين" عند المؤرخين الفرنسيين. وإلى هذا الأمير، ورث ريتشارد...



تصوير كريسويل.

باب المدرج، منظر خارجي

وافق قلب الأسد على تزويج أخته، وكان هذا الاتحاد أساسًا لسلام دائم، إلا أن الأساقفة المسيحيين، بعد أن ثاروا، رفضوا موافقتهم ما لم يتراجع شقيق صلاح الدين عن الإسلام. **ثم انتهت جميع المفاوضات واستؤنفت الأعمال العدائية.**



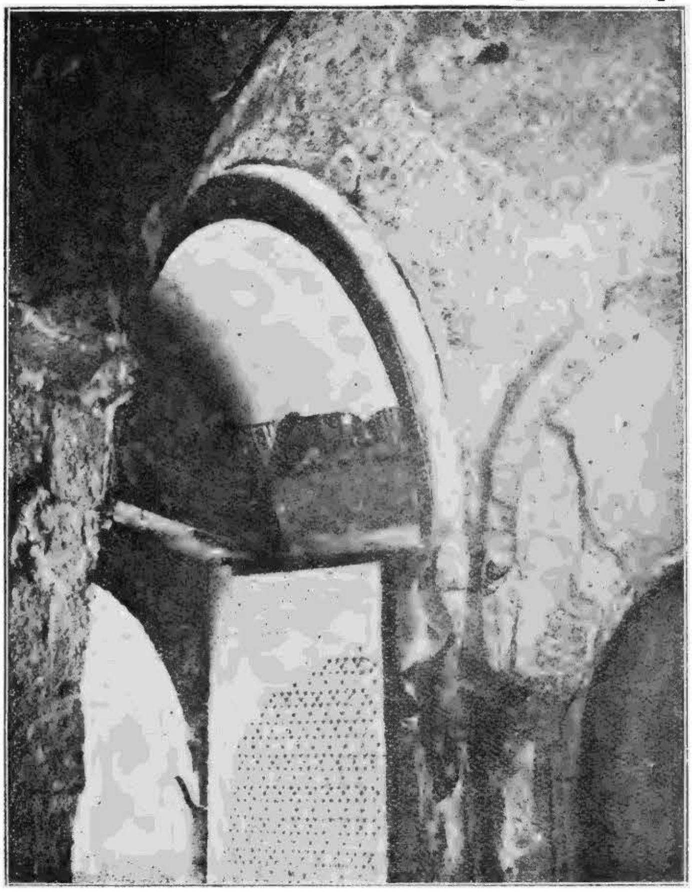
Printed by the Survey of Egypt



Printed by the Survey of Egypt 1917. (674) <I ('restuM

Mosque of Nasser Ibn Qalaun Citadel

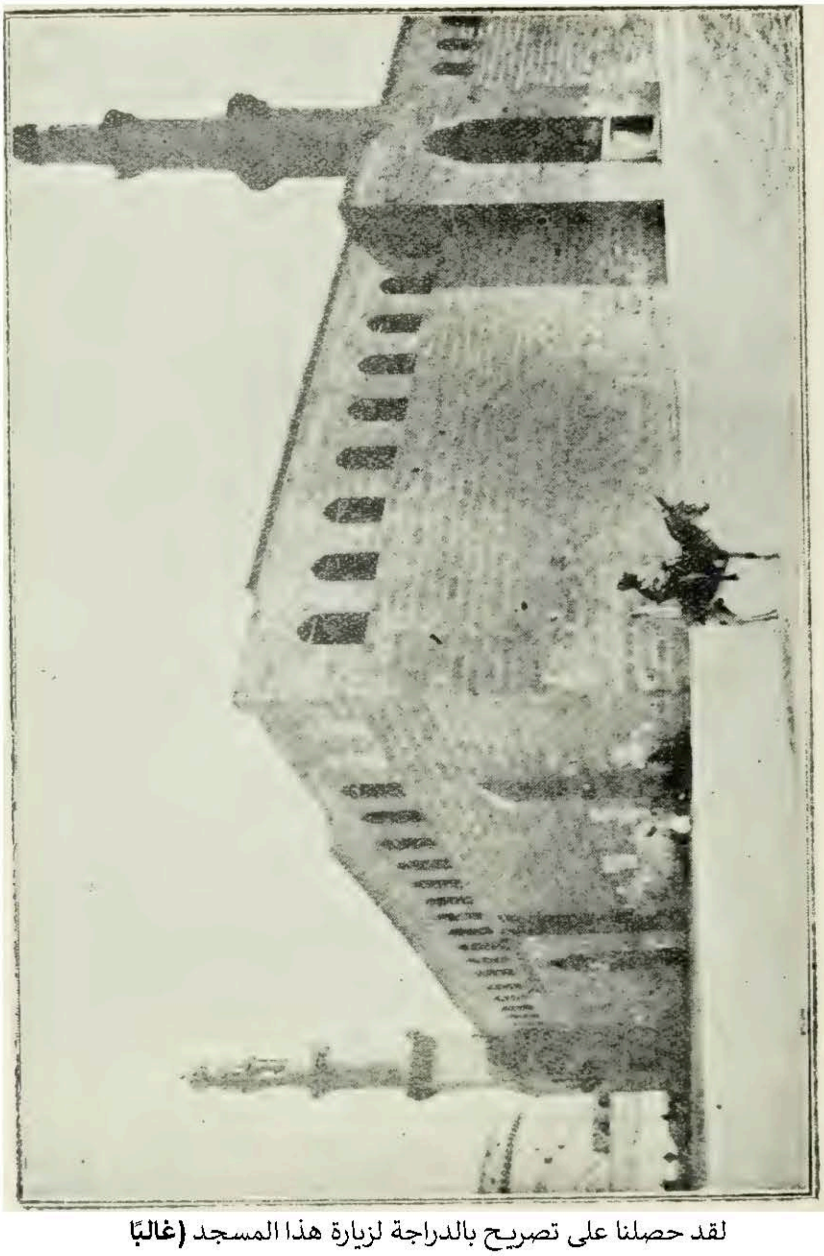
هدم محمد علي العديد من الآثار الجميلة لخلفاء صلاح الدين لإفساح المجال لمسجده التركي الضخم. ويعتقد السيد كازانوفا، الذي أجرى دراسة مستفيضة للمكان، أنه في عهد بيبرس البندقداري، كانت هناك بوابة كبيرة تُسمى باب القلة في المكان الذي توجد فيه بوابة المستشفى الحالية.



تصوير كريسويل

منظر داخلي لباب المدرج.

بالقرب من المسجد الكبير نفسه، تُرى بعض الحجارة السوداء والصفراء، وهي بقايا "القصر المذهول" الذي بناه محمد الناصر مُحاكيًا ذلك الذي بناه بيبرس في دمشق. كما يُنسب "قاعة يوسف" الشهيرة، التي لا تزال صورها محفوظة، إلى عبد الناصر، ومن المُلفت للنظر تشابه التصميم المعماري بين تلك الصور وصورة فوتوغرافية لداخل مسجد عبد الناصر.



Exterior of Mosque of En Nâsser at Citadel.

لقد حصلنا على تصريح بالدراجة لزيارة هذا المسجد **(غالبًا**

(يُطلق عليه خطأً قلاوون نسبةً إلى والد محمد الناصر) وخرجنا مليئين بالسخط ضد التخريب اللاواعي "للسلطات". يُستخدم المسجد لتخزين ما قد يكون من المؤكد أنه موجود في مكان آخر، وبصرف النظر عن الضرر النشط المحتمل ، يُسمح للمبنى بالتدهور ببطء . إنه نصب تذكاري فريد من نوعه لأكثر الفترات الفنية في القاهرة، وعلى عكس أي مسجد آخر، فإن المظهر الخارجي، ربما مستوحى من محيطه العسكري، شديد الصرامة في مظهره، بدون زخرفة تمامًا ، باستثناء بقايا شرفات حجرية منحوتة جميلة للمئذنة الشرقية ، لكن الداخل جميل. لا تزال الألوية الأربعة المحيطة *بالصحن* المفتوح تُظهر غابة من الأعمدة الكلاسيكية الجميلة ، التي تنبع منها أقواس من الرخام الأسود والأبيض؛ تدعم عشرة أعمدة رائعة من الجرانيت البطلمي قبة فوق *القبلة* ولكنها سقطت في عام ١٥٢١ م ولم يبق منها شيء سوى المثلثات في الزوايا. توجد أيضًا آثار ملحوظة لسقف جميل للغاية مُقسم إلى أقسام مثمنة، بزخارف ساحرة باللون الأخضر والبني المحمر والذهبي على أرضية زرقاء فاتحة . تتميز المآذن بمواصفات غير عادية، إذ تُتوّج بقمم على شكل مظلة مزخرفة ببذخ ببلاط بلون أخضر سادة ، ومحاطة بنقش من فسيفساء خزفية بأحرف بيضاء كبيرة على أرضية زرقاء داكنة . ولعل الطابع التارتاتي الذي يجده الخبراء في مظهرها يُفسر بتأثير والدة محمد بن ناصر المنغولية والواردات المنغولية العديدة التي جلبتها إلى بلاط عبد الناصر.

بنى فرج، ابن برقوق، مسجدًا في القلعة، لكن لم يبقَ منه أثر . ويبدو أن مسجده هو المسجد الذي ذكره ابن عويص، الذي سقطت قبته ، مما أدى إلى تدمير الثراب . والمنبر ، مما أثار قلق السلطان قايتباي، الذي عندما سمع بالكارثة، سارع إلى المكان بنفسه وأصدر الأوامر على الفور بإجراء الإصلاحات.

كان المعلم التالي الذي زرناه حسب ترتيب التاريخ هو أول مسجد تركي بُني في هذه البلاد بعد الفتح، على يد الوالي التركي سليمان باشا (١٥٢٨ م). ويُطلق عليه عادةً اسم سيدي سارية، وقد دُفن فيه وليٌّ يحمل هذا الاسم. لم يكن تاريخه واضحًا تمامًا؛ إذ يبدو أنه بُني على موقع مسجد أمام القلعة نفسها، وهو مسجد قسطة، وهو أرمني كان يعمل لدى بدر الجمالي، ولا يزال نقشٌ له على حجر؛ لكنني أعترف أنني لم أفهم تمامًا الصلة بسارية، وهو نوع من الناسك عاش، على ما أعتقد، في سوريا وليس في مصر. ومع ذلك، يتمتع المقطم بسمعة طيبة في القداسة ، وربما كان هناك بعض الخلط بين أحد الناسك الذين يعيشون في أحد كهوفه والولي السوري الأكثر شهرة .

يُقال إن ضريحًا آخر في المسجد نفسه هو ضريح المماليك الذين قتلهم محمد علي باشا عام ١٨١٨، ولكن نظرًا لوجود أكثر من أربعمائة منهم، أشك في اتساعه بما يكفي. تاريخ تلك المذبحة قاتمٌ بما فيه الكفاية. دعا الباشا جميع المماليك إلى وليمة في قصره بالقلعة ، واستقبلهم .

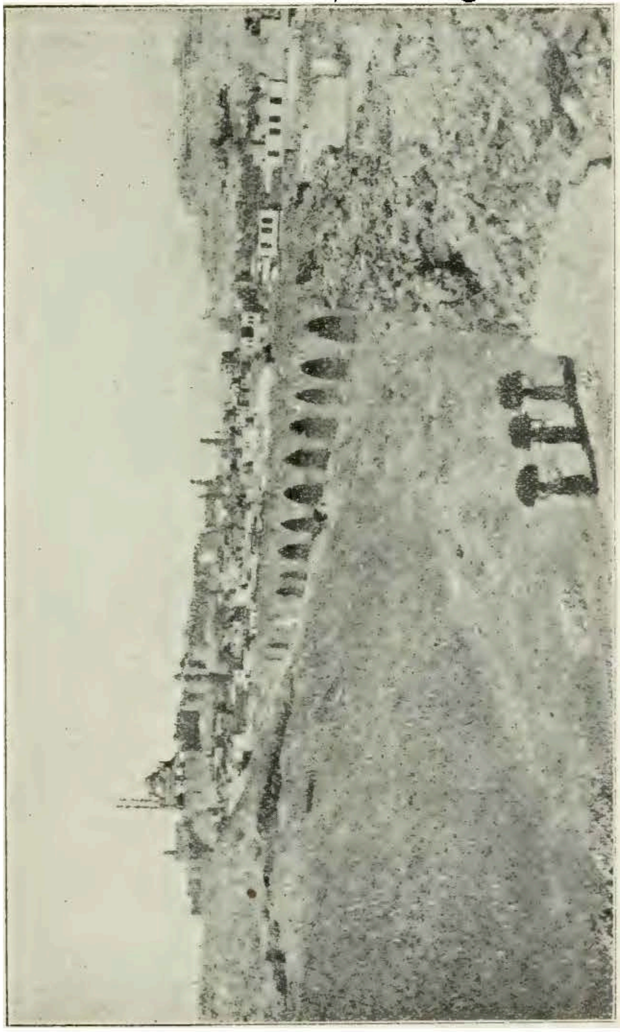
لهم بمنتهى الود . وبينما كانوا يغادرون للعودة إلى القاهرة، انقض عليهم جنود كمينون خلف الأسوار بينما كانوا ينزلون من الممر الضيق المؤدي إلى باب العزب، حيث لم يكن هناك مجال للخيول المزدحمة للالتفاف. كانت المقاومة عديمة الفائدة؛ لم ينجُ أحد منهم، إلا إذا كانت الأسطورة صحيحة والتي تفيد بأن حسن بك نجح في جر حصانه إلى حافة الشرفة بالقرب من المسجد الكبير والقفز عليه. قُتل الحصان، لكن المماليك، الذي كان مصابًا فقط، التقطه بعض العرب وساعدوه على الهرب. وصل آخر، شاهين بك، إلى مصاطب الحريم وتوسل عبثًا للحماية: تم القبض عليه وقطع رأسه* ٢.

هكذا هلك آخر رجال تلك الميليشيا المتمردة، رجالٌ جعلتهم شجاعتهم المتهورة رصيدًا ثمينًا لحكام مصر في زمن الحرب، لكن شراستهم التي لا تُقهر جعلتهم، في زمن السلم، مصدرًا دائمًا للصراع والصعوبات ورعبًا للشعب التعيس. لم يُصلحوا بأي حال من الأحوال عادات أسلافهم في العصور الوسطى، ولم يكونوا في الواقع سوى عصابة من قطاع الطرق، يُتسامح معهم بسبب الفزع الذي ألهموا به الحكومات المتعاقبة. كان محمد علي يُدرك جيدًا أن خططه الطموحة لا يمكن أن تنجح طالما كان عليه التعامل مع هؤلاء المحافظين الرهيبين. قيل إنه نظر إلى المذبحة بلا مبالاة، لكن الأمر ليس كذلك؛ فقد جلس وحيدًا في ديوانه، شاحبًا وصامتًا، شعر بضعف شديد عندما سمع الطلقات، حتى أنه اضطر إلى طلب بعض الماء.

هذا الرجل الاستثنائي، الذي برهن في مناسبات أخرى على إرادة صلبة خاضعة لعقل ماكر، كاد أن ينجح في الحصول على استقلال مصر وسوريا، وربما كان التاريخ الحديث مختلفًا تمامًا لو لم يحصل السلطان التركي عبد المجيد على مساعدة القوى الأوروبية لإخضاعه إلى حالة التبعية التي بدأ منها. بموجب معاهدة لندن عام ١٨٤٠، حرمته إنجلترا وروسيا وبروسيا والنمسا من سوريا، التي غزاها ابنه إبراهيم مؤخرًا، وعوضًا عن ذلك، جعلوا باشاليك مصر وراثيًا في عائلته. امتنعت فرنسا عن التصويت، لكنها بفعلها هذا عززت الآمال التي لم تكن مستعدة لتحقيقها. أظهر محمد علي دائمًا تحيزًا كبيرًا للفرنسيين، وبمساعدة العديد من الفرنسيين الأفراد، أدخل المؤسسات الأوروبية إلى البلاد. على سبيل المثال، نظّم جيشًا وبحرية وترسانات على النماذج الأوروبية، ونظّم موارد مصر المالية، وأعطى توجيهًا جديدًا للزراعة، فجعل القطن منتجًا أساسيًا، وأنتج أو وسّع نطاق منتجات أخرى. في بداية حكمه، أسس العديد من المدارس والمؤسسات الخيرية الأخرى.

(٢) وفي الوقت نفسه تم إعدام ما يقرب من ألف ومائتي من المماليك المتبقين في مناطق مختلفة من البلاد بأوامر الباشا.

الذي أغلقه أو دمره بنفسه في خيبة أمله عندما وجد نفسه مستسلمًا في أيدي القمع التركي من قبل أولئك الذين وضع آماله عليهم.



Phot. Wade.

Mosque of Mohammed Aly and the Citadel seen from the South, with Mohammed en Nâsser's aqueduct.

يُرى مسجده الضخم بميزة عظيمة من بعيد ، ففي موقعه الفريد، تبدو مئذنتاه النحيلتان كرمحين لحارسين ثابتين يحرسان القاهرة. من مسافة قريبة ،

إن فظاظة وابتذال بعض التفاصيل ملفتة للنظر للغاية، ولكن التأثير العام غني وفخم؛ فالأعمدة في الفناء الكبير مطلية بالكامل بالمرمر.

قادنا مرشدنا الكريم بعد ذلك إلى القصر الذي يُستخدم الآن مستشفى. تُطل عليه حديقة ساحرة ذات طابع شرقي أصيل، بأشجار نخيل طويلة وكروم ونباتات متسلقة تتدلى من ركائز خشبية ، وزوايا ظليلة تفوح منها رائحة الياسمين. كم كانت حدائق بهذا الطراز لتتناغم مع مباني ميدان الرميلة الفخمة أفضل من المروج والأحواض التقليدية التي وُضعت هناك مؤخرًا، في محاكاة واضحة لحدائق بعض فنادق الريفييرا! تتميز هذه القصر بأسقف مطلية رائعة ، بأسلوب مختلف تمامًا عن أسلوب المنازل العربية القديمة ؛ بعضها يُمثل مناظر طبيعية، وإطلالات على مضيق البوسفور، وغيرها، بألوان ناعمة ، أغلبها رمادي وأزرق؛ وقد قيل لي إنها من عمل فنان سويسري .

يحتوي القصر على ما لا يقل عن خمس أو ست حمامات ، اثنتان منها رائعتان للغاية. إحداهما، ذات سقف مطليّ مزخرف للغاية، حُوّلت إلى كنيسة أنجليكانية ؛ وتخفي الستائر خلف المذبح *سلسبيلًا بديعًا: حصانان* مجنحان ، منحوتان من المرمر أو من رخام أبيض شفاف للغاية، يفتحان أفواههما التي كانت تتدفق من خلالها المياه في سلسلة من الأواني الأنيقة، لتتدفق أخيرًا عبر قناة من الرخام الأبيض، مزينة بأسماك منحوتة ، إلى الحمام العميق في وسط القاعة، المغطى الآن بألواح خشبية.

أما الآخر فهو أكثر روعة؛ إذ يُؤدَّى إليه عبر ممر ضيق مُحاط بجدار أزرق كضوء القمر، ومضاء من الأعلى ببقع من الزجاج الملون السميك. الحمام نفسه مصنوع بالكامل من الرخام الأبيض ، وعند دخوله، يُحدث التباين بين الممر الأزرق وبياض أرضيات وجدران الغرفة تأثيرًا لافتًا. ترتفع أعمدة أنيقة ونحيلة من المرمر من الأرضية إلى قبو جصي سميك، مُدخَلة فيه ألواح كبيرة من الزجاج الملون بتصميم جميل. وبينما يغلب على زجاج الممر اللون الأزرق والأخضر ، فإن زجاج الحمام نفسه يغلب عليه اللون الأحمر والذهبي، وهو ذو تأثير غني للغاية في ضوء الشمس.

هناك الكثير مما يمكن رؤيته في القلعة، ووجدنا أن ظهيري اليومين لم يكونا كافيين. لو كان لدينا وقت، لتمنينا رؤية مسجد آخر، مسجد تركي صغير من القرن الثامن عشر ، بناه الحاكم محمد كتخدا على موقع معلم أثري أقدم. مع ذلك، قيل لي إنه ليس مثيرًا للاهتمام بشكل خاص ، وأننا لم نخسر الكثير بتأجيل زيارتنا له . سمعت أيضًا أن هناك بعض اللوحات الجميلة في قصر "بيجو"؛ في الواقع، من الأفضل تخصيص عدة أيام للتجول في هذه القلعة القديمة، لما فيها من روابط شيقة.

الحرف الخامس

مسجد الظاهر

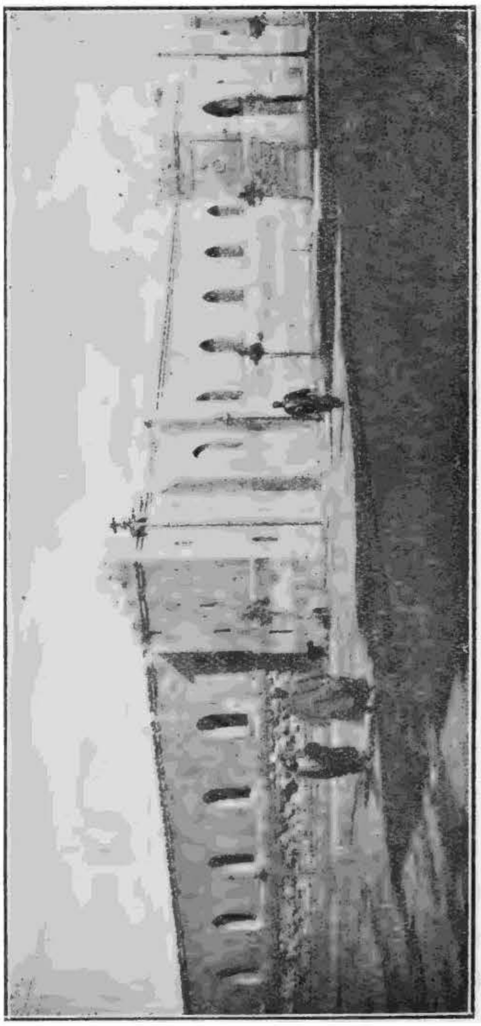
١٢٦٧ م

تمثل الصور المصاحبة مبنى لاحظته في طريقي إلى القاهرة من العباسية، والذي اعتقدت للوهلة الأولى أنه حصن مهدم. إنه يشبه الحصن بشكل غير عادي، بممشاه ت الضخم وأسواره وبواباته المهيبة، ويتم تشجيع الوهم من خلال حقيقة أن أسفل جدرانه يقع على مستوى أقل بكثير من الطريق، وقد تم وضع درابزين حديدي واقي على طول حافة الطريق وينتج تأثير الخندق.

وبالفعل، استُخدم هذا النصب التذكاري كحصن أثناء الاحتلال الفرنسي، في الوقت الذي عزز فيه نابليون التحصينات القديمة للقاهرة. أطلق عليه اسم حصن سولكوفسكي، على اسم أحد مساعديه الكثيرين جدًا. هل تتذكر أنه عندما كتبت إليك عن سور بدر الجمالي الرائع، ببواباته القديمة الجميلة، باب الفتوح وباب النصر، ذكرت أن نابليون قد رمم بعض الحصون ؟ كان لكل منها اسم وتأكدت من أنها أسماء أعضاء آخرين من تلك المجموعة الرائعة من المساعدين الذين رافقوه إلى مصر. أصبح بعض هؤلاء الشباب معروفين جدًا فيما بعد ، على سبيل المثال، لويس بونابرت، شقيق نابليون، الذي أصبح ملكًا على هولندا وكان والد نابليون الثامن عشر. أوجين دي بوهارنيه، ابن الإمبراطورة جوزفين، الذي كان زوج أمه يكن له أحر المودة، لافاليت، جونوت، دوروك، وغيرهم.

لكن ما يُسمى بالحصن لم يكن سوى مسجد، أول مسجد لا يزال قائمًا، بناه مملوك بحري، السلطان الشهير ركن الدين، بيبرس البندقداري، بطل معركة المنصورة وقائد الهجوم الرائع الذي هزم فيه القديس لويس وصليبييه، المنتصرين حتى ذلك الحين. وقد نالت صفاته الأميرية كجندي وإداري إعجاب معاصريه ، وقد كُتب الكثير عنه وعن عهده. كان أحد المماليك التركمان الذين أحضرهم السلطان صالح نجم الدين من جبال الأورال ليشكلوا حرسه الشخصي ، والذين، على الرغم من ولائهم له أثناء حياته، قتلوا ابنه الحقير واختاروا ملكًا من

فيما بينهم. اغتال بيبرس سلفه، وهي جريمة لم تثقل ضميره بأي حال من الأحوال على ما يبدو؛ فقد وُجدت خطاياه في النهاية



Mosque of Edh Dhâher. General view.

Reproduced from "The Sphinx"

ومع ذلك، فقد مات بعد حكم دام سبعة عشر عامًا، من خلال شرب عن طريق الخطأ كوبًا مسمومًا أعده بنفسه لشخص آخر.

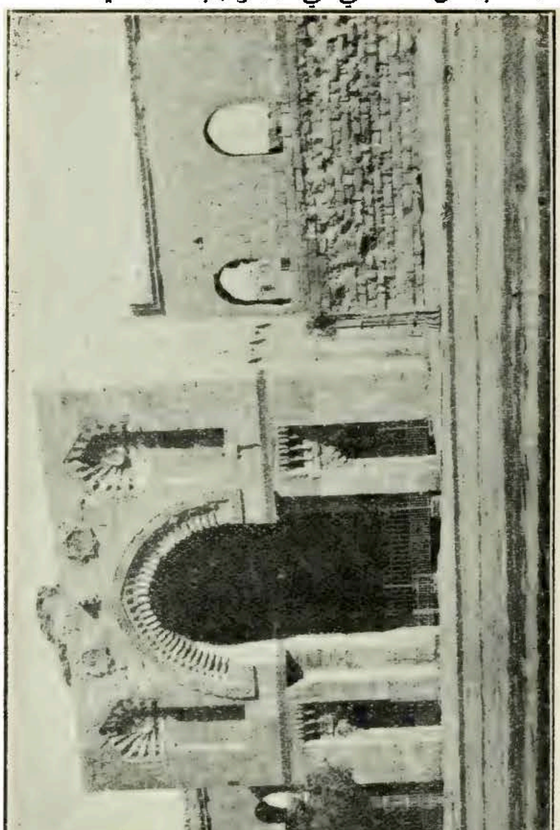
شهدت مصر وسوريا في عهده أحداثًا هامة عديدة . فقد هزم وطرد الغازي التتري العظيم، هولاكو، الذي يُصنَّف تاريخيًا بين جنكيز خان وتيمورلنك؛ وأعاد في القاهرة السلطة الروحية لخلفاء بني عباس، وأغلق بيوت الشر وأوكار الحشيش ، وقضى على آخر الحشاشين المشهورين، جماعة قطاع الطرق، إرهاب العصور الوسطى. وخلال مجاعة مروعة عام ١٢٦١، أنشأ ملاجئ للفقراء حيث وُزِّع الطعام على نفقته الخاصة، وفتح مخازن الحبوب الحكومية للعامة، وجلب القمح من سوريا وأماكن أخرى .

كانت قدراته التنظيمية كبيرة لدرجة أنه يمكن اعتباره مؤسس الإمبراطورية المملوكية في مصر، والتي استمرت، على الرغم من عجز بعض خلفائه والاضطرابات التي لا يمكن كبتها في بلاطهم ، حتى الغزو التركي في عام ١٥١٧. ونقلاً عن ستانلي لين بول: "يعود إليه تنظيم جيش المماليك، وإعادة بناء أسطول من أربعين سفينة حربية، وتخصيص الإقطاعيات للأمراء والجنود ، وبناء الجسور والطرق وحفر القنوات في أجزاء مختلفة من مصر. لقد عزز حصون سوريا وحصنها بالمماليك ؛ وربط دمشق والقاهرة بخدمة بريدية لمدة أربعة أيام، وكان يلعب البولو في كلتا المدينتين في نفس الأسبوع".

لم يكن رائعًا فقط لبراعته في لعبة البولو، ولكن أيضًا كسباح، حيث يُنسب إليه الفضل في عبور النيل سباحةً دون خلع درعه، وهو إنجاز يكاد يكون لا يُصدق. تُروى عنه العديد من القصص الشيقة التي تُشيد بقدراته ونشاطه غير العاديين أكثر من قلبه . في سنوات المنفى والعار التي سبقت اعتلائه عرش مصر، ترك بيبرس زوجته في حصن الكرك تحت حماية فتح الدين؛ أساء الأخير استخدام ثقة صديقه وأغضب الضيف الذي أوكل إليه أمره. بيبرس، بعد أن أصبح سلطانًا، لم يُضيع وقتًا في الإسراع إلى الكرك بقوة كبيرة . كان هذا الحصن منيعًا، لكن المماليك الماكر لم يتردد في نصب فخ لفتح الدين ، الذي وقع فيه، وتم تسليمه إلى الأميرة الغاضبة لتضربه نساؤها حتى الموت.

وبعد أن استولى على مدينة أنطاكية في سوريا بالقوة المسلحة ونهبها ، كتب يعلن الحدث إلى أمير أنطاكية، بوهيموند، أحد الصليبيين -الذي كان بعيدًا في ذلك الوقت- واصفًا
الأهوال التي وقعت: "لقد داس فرسانك تحت حوافر الخيول، ونهب قصورك، وبيعت سيداتك بأربعة دينارات، وهدمت الكنائس، وبيعت أناجيلك المشوهة أمام عدوك الشمسي، المسلم، الذي وطأ قدس أقداسك، إلخ." واختتم بسخرية قاتمة "هذه الرسالة تخبرك أن الله يراقبك لإطالة أيامك بقدر ما في هذه
في الأيام الأخيرة لم يكن هؤلاء في أنطاكية! ....يفرح الإنسان الحي بسلامته عندما ينظر إلى حقل من القتلى كما لم يفرح إنسان قط

لقد هربت لأخبرك بالقصة، ونحن نخبرك بها". وأخيرًا، دعني أقتبس من لين بول مرة أخرى: "كان بيبرس نشطًا بشكل استثنائي في أداء واجباته الملكية

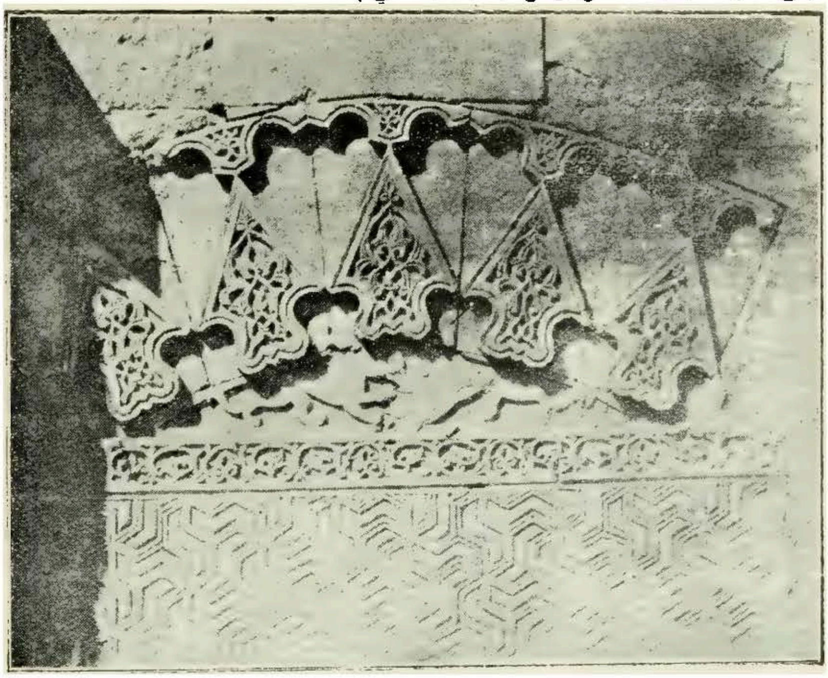


Mosque of Edh Dhâher. West Porch.

Reproduced from "The Sphinx"

كان يؤدي مهامه، وكان لا يكل في إجراء زيارات شخصية لحصون وتحصينات إمبراطوريته. ذات مرة، غادر معسكره سرًا وقام بأربعة

الدقيق لمملكته، متنكرًا، عائدًا قبل أن يكتشف جنوده غيابه ". اتخذ لقب الظاهر (العظيم) عند اعتلائه العرش ، وعادةً ما يُطلق على مسجده الجميل هذا الاسم. (كان قد بنى سابقًا مسجدًا آخر، وهو مسجد جامعي)



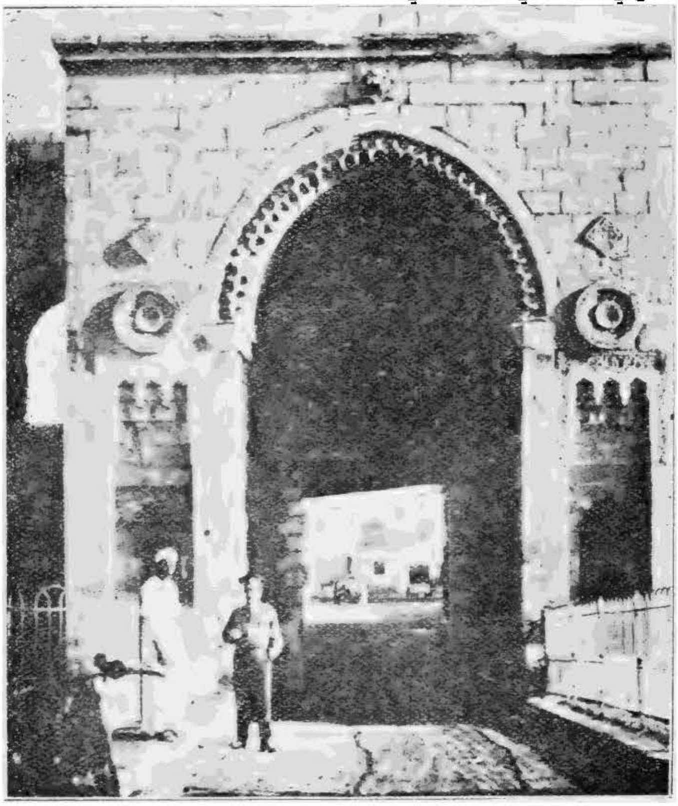
تصوير كريسويل.

زخرفة من جامع الكلية المتهدم "إد الظاهرية" في سوق النحاسين تُظهر أسود السلطان بيهرس

الذي يسميه المقريزي "إده الظاهرية"، والذي لم يبق منه الآن سوى بعض الأجزاء (١ >. وقد بُني في المكان المسمى "بين القصرين " في الموقع المعروف باسم قاعة الخيام ، حيث كان يقف الباب الذهبي الشهير ذات يوم. اشترى بيبرس الأرض من شيخ حنفي.

(١) تم هدمه في عام ١٨٧٤ من أجل قطع الطريق الواسع من سوق النحاسين إلى بيت القاضي، ومن المحتمل أن بعض المواد، بما في ذلك باب برونزي جميل، قد استخدمها السيد دي سان موريس في بناء المنزل العربي الجميل الذي أصبح الآن الوكالة الدبلوماسية الفرنسية .

مدرس في مدرسة صالح نجم الدين المجاورة. اكتمل البناء في غضون عامين (١٢٦١-١٢٦٣) ، ويؤكد المقريزي على الحقيقة اللافتة للنظر، وهي أنه بأمر السلطان، تم دفع أجور جميع من عملوا في هذه المدرسة. خُصص كل من أروقة المدرسة الأربعة لجماعة واحدة، الجنوبي للشافعي، والشمالي للحنفية.



تصوير كريسويل.

مسجد الظاهر، الرواق الجنوبي.

الشرق لأهل الحديث والغرب لقراء القرآن. ولما قرر بعد سنوات بناء مسجده خارج الأسوار، روى المقريزي أنه ذهب إلى مدرسته وتحدث مع الحنفية ، ثم مع الشافعية، قبل أن يناقش الأمر مع ابنه، ويختار بعض المشرفين لإدارة أعمال البناء .

للأسف، لم يكن الاحتلال الحالي أقل ظلمًا مما أظهره بونابرت في تعامله مع جامع بيبرس الكبير القديم؛ فقد استُخدم لسنوات كمسلخ، وهو الآن مخبز، وهو وضعٌ أكثر مأساوية فيما يتعلق بحفظ المبنى . ويُؤمل أن يُرمم يومًا ما، على الأقل بما يكفي لمنع تفاقم التدهور ، كما حدث مع ذلك الخراب الرائع ، جامع أحمد بن طولون.

بقي ما يكفي لإمتاع محبي الفن. تصميمه رباعي الزوايا، على طراز ابن طولون والحاكم، مع فناء مفتوح واسع وأربعة ليوانات مُحاطة بالسور. كان للحرم ستة صفوف من الأقواس، مدعومة بأعمدة من الطوب، بينما لم يكن للاثنين الآخرين سوى اثنين. تمتد نقوش جميلة على طول الأقواس، كما هو الحال في الأجزاء الصغيرة المتبقية من المبنى الأصلي للأزهر ، وهناك آثار لنوافذ جصية مفتوحة جميلة. البوابات الثلاثة جميلة، وإن كانت مزخرفة بشكل رصين للغاية ، بكوات وميداليات فاطمية على غرار واجهة مسجد كلية صالح نجم الدين. وحسب روايات المؤرخين القدماء، كان المسجد في يوم من الأيام مزخرفًا بإتقان شديد، حيث حصل بيبرس على رخام ثمين من الكنائس المسيحية في الدلتا. كما أحضر بعض الأرصفة الرخامية وبعض الخشب المنحوت لأسقفه من قلعة يافا التي كان قد فتحها مؤخرًا. وقد وجدت قطع من باب برونزي جميل طريقها إلى متحف جنوب كنسينغتون؛ وتشمل الزخرفة المركزية، وهي نجمة ذات أربع نقاط مدببة مع رسم حيوان في منتصفها . ويبدو أن هذا الحيوان كان مخصصًا لأسد بدون عرف، وربما نمر، لأن اسم بيبرس يعني الأمير النمر في اللغة التركمانية ، ومن الواضح أن السلطان استخدمه كشارة أو شعار نبالة . حكم ركن الدين بيبرس آخر في مصر بعد حوالي أربعين عامًا: بيبرس الجاشنكير ؛ خانقه في الجملائيل ! هو أحد أكثر المعالم الأثرية إثارة للاهتمام في ذلك الوقت. توجت مئذنته بمبخرة. والتي تذكرنا بمآذن الحاكم التي رممها نفس الأمير قبل أن يصبح سلطاناً .

ليتر السادس.

مورستان السلطان قلاوون

١٢٨٢-١٢٨٤ م

ضريح السلطان محمد الناصر بن قلعة

١٢٣٨AO

من المرجح أن معظم المؤرخين قد رأوا ضريح قلاوون ومسجده الموريستاني، من الخارج على الأقل، إذ يقع هذان المبنيان، مع مسجدي محمد الناصر والسلطان أنا برقوق، على مقربة من أحد مداخل خان الخليلي ، أحد أسواق القاهرة الشهيرة . تُشكل هذه المباني الثلاثة معًا نموذجًا بديعًا لما يُسمى بالعمارة "المملوكية"، ويمثل تاريخ بنائها ذروة الإنتاج الفني في هذا البلد.

كلمة مملوك، التي تعني العبد أو بالأحرى "المملوك" ، تُطلق فقط على طبقة خاصة ومتميزة من العبيد، وهم شباب من قبيلة "نويث" ، اختيروا لقوتهم وجمالهم ، واشتُروا ليشكلوا حرسًا عسكريًا للسلطان . اعتنقوا الإسلام وبلغوا أعلى المراتب، سواء في الجيش أو في بيت السلطان .

كان قلاوون من أولئك الذين بنى لهم آخر سلاطين الأيوبيين ثكناتٍ فخمة في جزيرة روضة ، والذين عُرفوا بالتالي باسم البهائيين (أي من النهر). ونظرًا لبنيته الجسدية الرائعة، فقد تم شراؤه بثمنٍ باهظٍ قدره ألف دينار من الذهب، وقد روّج لهذه الحقيقة، التي أشبعت غروره، بتسميته نفسه " الألفي" [II]. لم يُضفِ اعتلاؤه العرش عليه فضلًا كبيرًا ، إذ بعد أن عُيّن وصيًا على سلطانٍ في السابعة من عمره ، خلع الطفل، وحبسه في حصن الكرك السوري، واستولى على العرش لنفسه. ورغم أن عهده كان خيرًا في مجمله ، إلا أنه سمح لنفسه ذات مرةٍ بالانتقام الدموي من سكان القاهرة الذين رفضوا إطاعة أحد مراسيمه . سُلّمت المدينة بأكملها إلى حراسه الشخصيين الشرسين، المماليك مثله ، الأبرياء .

[II] الجان يعني ١٠٠٠ في اللغة العربية.

وتم قتل المجرمين على حد سواء ، وظلت الشوارع لمدة ثلاثة أيام مليئة بالدماء والجثث.

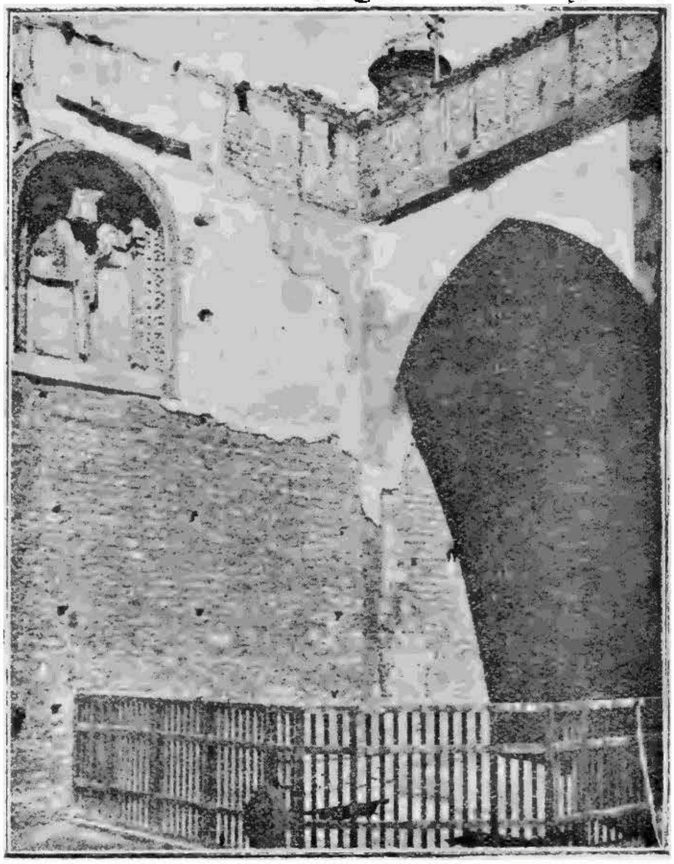
أخيرًا، نجح العلماء في تهدئة غضب السلطان، فتاب. وكرمز لتوبته، بنى مورستانه الفخم، وهو مستشفى مُخصص للفقراء. هذه على الأقل هي القصة التي رواها مارسيل، المؤرخ الفرنسي المتعلم ؛ ويورد لنا المقريزي الشهير تفاصيل أخرى ربما لا تتعارض مع ما سبق. فوفقًا له، فإن قلاوون، بعد أن اشتد مرضه في سوريا، قد استراح كثيرًا بفضل الأدوية والرعاية الطبية التي قدمها له بعض أطباء المستوصف الذي أسسه نصر الدين شهيد في دمشق. زار هذه المؤسسة بعد شفائه وقرر بناء مستوصف مماثل في القاهرة. كان الموقع الذي اختاره هو قصر الزمرد الفاطمي السابق (قصر الزمرد)، وكان يسكنه منزل سيدة نبيلة. جردها من ملكيته، وأعطاها قصرًا آخر كتعويضٍ ، وبدأت أعمال البناء تحت إشراف الأمير سنجر إش شوغاي، وهو رجل صارم وقاسٍ. أجبر العبيد والفلاحون والسجناء على العمل في البناء، وجُلبت مواد البناء من الأهرامات والقلعة التي بناها صالح نجم الدين في الروضة، والتي هُدمت لهذا الغرض. وأثناء وضع الأساسات ، عُثر على صندوقين نحاسيين كبيرين ، ممتلئين، أحدهما بالذهب والآخر بالأحجار الكريمة، وهو كنز كان يكفي لتغطية النفقات المتكبدة. ورغم أن البناء كان مخصصًا للفقراء ، وكان يضم مسجدًا جميلًا، إلا أن أهل القاهرة طال انتظارهم للصلاة فيه؛ إذ قالوا إنه لا يرضي الله أن يتعبد في مكان شُيّد بالسخرة ، بمواد مسروقة من مبانٍ أخرى، على أرضٍ مسلوبة . فعندما طُردت الأميرة من القصر، تشتت نساؤها ، وحدثت فضيحة كبيرة في المدينة.

إلا القليل من هذا المبنى الرائع الذي كان يضم في يوم من الأيام جامعة كاملة للعلوم الطبية؛ فبالإضافة إلى غرف المرضى أو الأجنحة المخصصة للمرضى الذكور العاديين، كان هناك قسم كامل مخصص للنساء، وزنازين للمصابين بأمراض عقلية، وقاعات محاضرات، وغرف عمليات للأساتذة والجراحين ، حتى أنه تم العثور على نبع في الأرض، وكان يتدفق منه مجرى مائي تم شق قناة بعناية عبر المبنى. (انظر الصورة).

كان البناؤون يعملون عندما زرتُ المكان، وعلمتُ أن الأوقاف، وهي مؤسسة دينية خيرية، تبني مستشفىً للعيون للفقراء في موقع مورستان. في الواقع، هذه البلاد مليئة بأمراض العيون المختلفة، ولا بد أن يكون إنشاء مستشفى للعيون في وسط المدينة عملاً ممتازاً . يبدو أن هذا المستشفى سيحل محل مبنى أصغر بكثير في الحي، يعجّ بالناس، حيث تكتظّ ساحته خلال ساعات الاستشارة بالمرضى الخارجيين، مما يصعّب على المسعفين الدخول والخروج منه.

بنى قلاوون لنفسه ضريحًا ملاصقًا لمستشفه. فيس هو أحد

من أكثر الآثار إثارة للإعجاب في القاهرة؛ معظمها في حالة جيدة من الحفظ، والباقي تم ترميمه بعناية، وإن كان ربما بشكل مبهرج قليلاً .

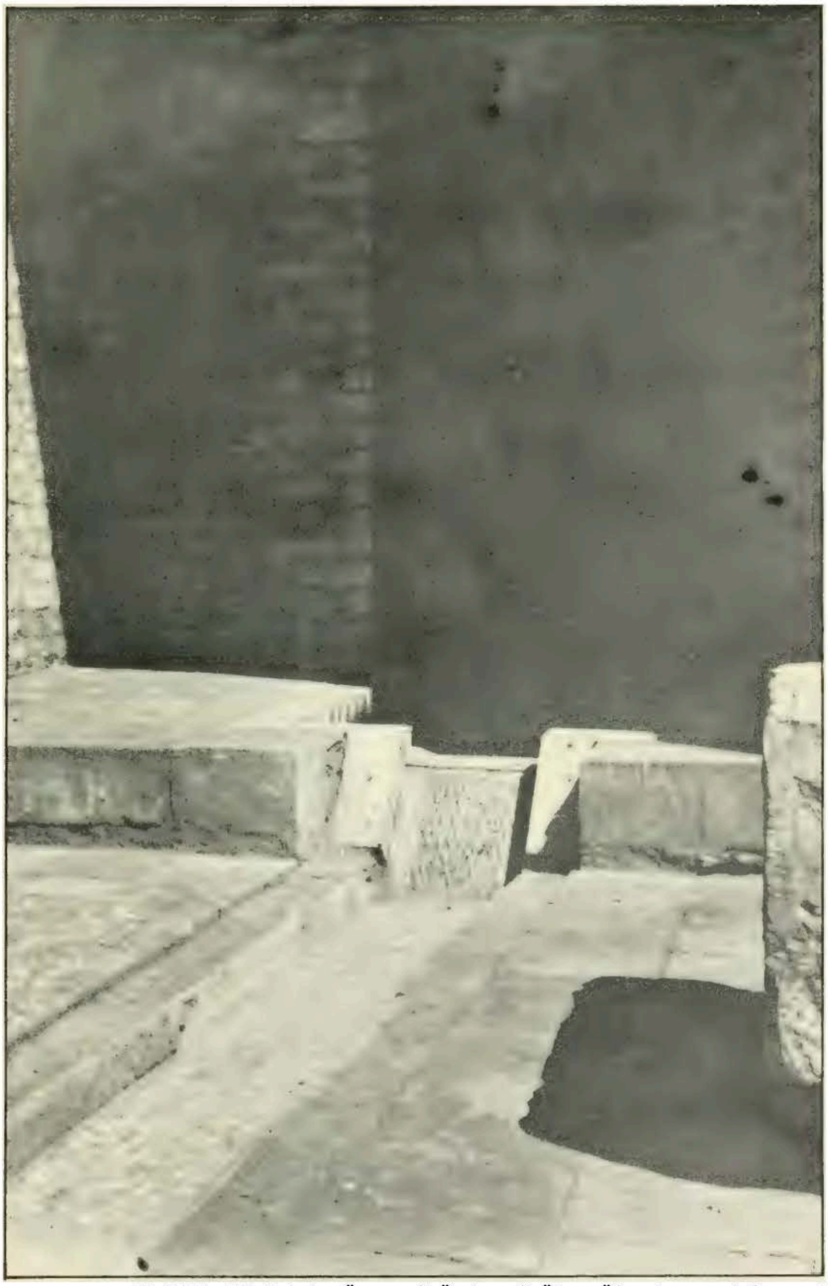


تصوير كريسويل.

مورستان القابون الليوان الشرقي.

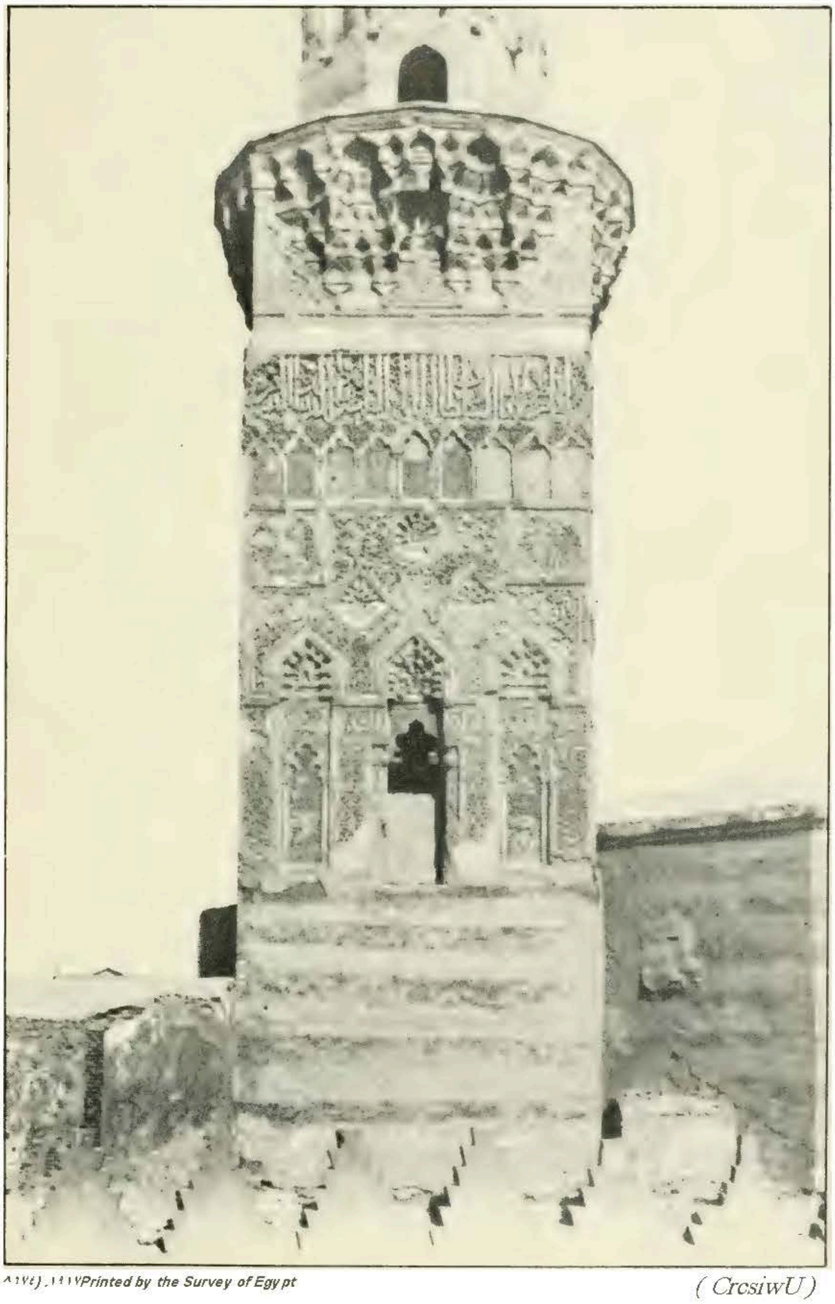
لقد اختفت القبة للأسف، ولكن ما هو مصير الأعمدة الجرانيتية الأربعة الرائعة؟

(أ) كما هو الحال بالنسبة لعمليات الترميم التي تقوم بها *هيئة الحفاظ على الآثار العربية*، فإن نقشًا باللغة العربية يسجل تاريخ ومدى الترميم.



نمت طباعته بواسطة هيئة المساحة المصرية عام ١٩١٧ . ١٦٧٤)

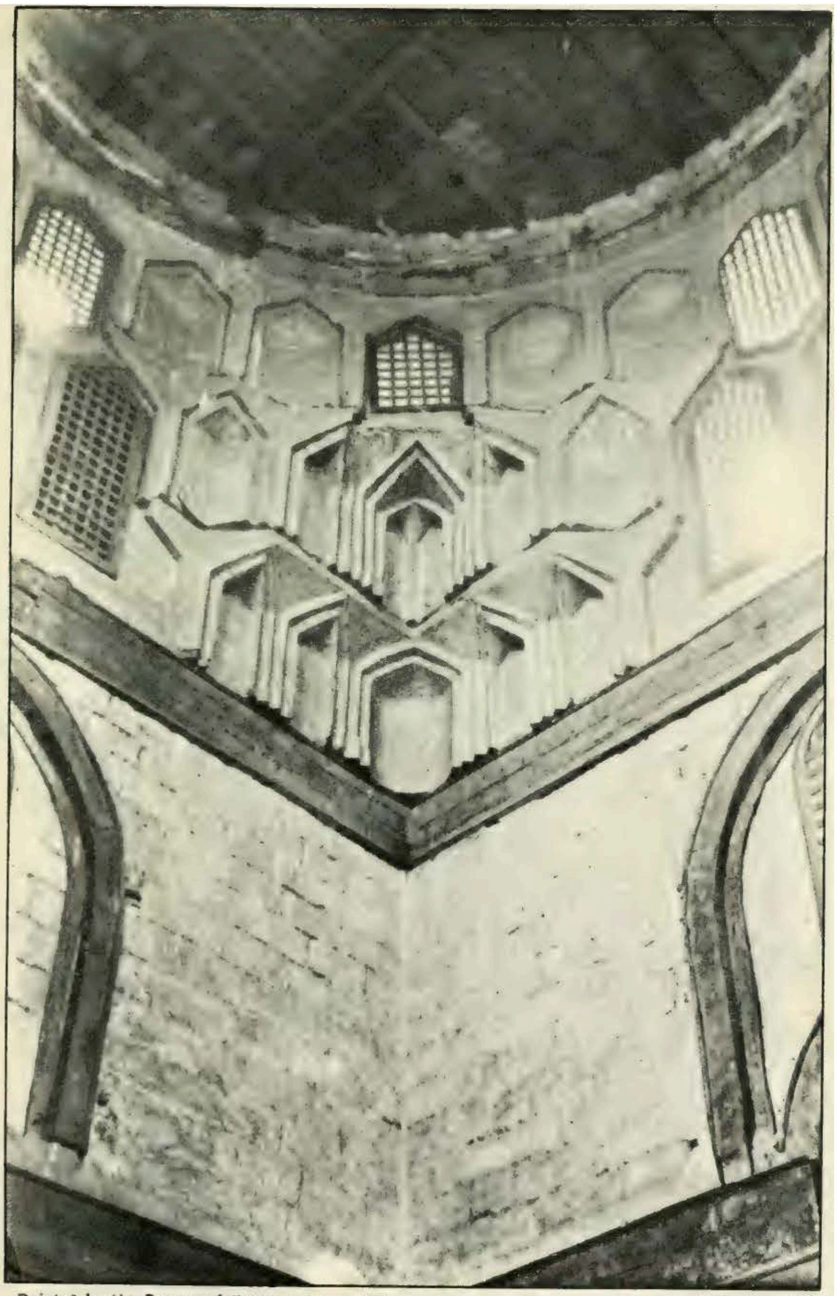
(كريسويل) مورستان قلاوون



Printed by the Survey of Egypt

(CrcsiwU)

Mosque of Nasser Ibn Qalaun (intra muros)



Printed by the Survey of Egypt 1917. (674) *(Cref: nell)*

Mosque of Nasser Ibn Qalaun (intra muros)

والأعمدة المستطيلة الأربعة التي كانت ترتكز عليها لا تزال موجودة، وقد زُينت الأخيرة بألواح فسيفسائية لا مثيل لها، كما هو الحال بالنسبة لجدران حجرة الجنازة . ويقع التابوت، بنقوشه الخشبية الجميلة ، في منتصف القاعة ، محاطًا بشاشة ضخمة من المشربيات. كما يوجد سقف مزخرف بشكل غني ومكان للصلاة من أندر الجمال.

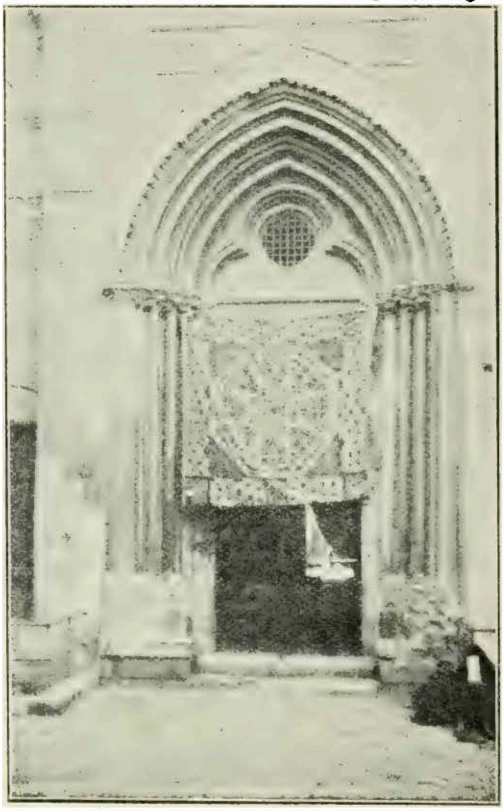
توفي قلاوون عام ١٢٩٠ بعد حكم دام أحد عشر عامًا. لم يترك وراءه مؤسسات خيرية متنوعة فحسب ، بل نالت طيور القاهرة البرية كرمه أيضًا، وهو من وضع في عدة مساجد أوانٍ فخارية مليئة بالحبوب، والتي لا تزال آثارها ظاهرة. اسمه يعني "بطة" باللغة التركمانية، وكثيرًا ما تُزيّن الطيور الألواح الخشبية وغيرها من اللوحات التي تعود إلى عهده. كان ينظر إلى ابنه الأكبر عليّ كخليفة له، لكن الأخير توفي قبله بأربع سنوات، ويُقال إن الحزن عجّل بوفاة السلطان.

هذا الأمير الشاب بطل إحدى قصص الحب القليلة التي وصلتنا من تلك العصور الحربية. بمناسبة زواج والده من أميرة سورية، وقع الصبي في غرام إحدى السيدات اللاتي حضرن وليمة العرس، ووقع في غرامها بشدة حتى كاد أن يموت. كانت ابنة رجل يُدعى نوكاي، ومتزوجة بالفعل من الأمير كتبغا. فزع السلطان من مرض ابنه العاطفي، فنجح في إقناع الزوج بطلاق زوجته، مما أتاح لها الزواج من الأمير علي. ويبدو أن الجمال كان شائعًا في عائلتها، إذ تزوجت ابنة أخرى لنوكاي لاحقًا من الأمير خليل، الذي أصبح وريثًا لقايون بعد وفاة علي . قرأتُ روايتين مختلفتين تمامًا عن وفاة خليل، إحداهما تروي مقتله على يد زوجة خائنة، لكنني لا أعرف إن كانت الزوجة المعنية هي شقيقة الأميرة الجميلة منكابك. ويتميز ضريحه في شارع الأشرف ببعض المميزات الرائعة ولكنه للأسف في حالة متداعية للغاية.

بعد توليه الحكم مباشرةً تقريبًا ، أعلن خليل الجهاد المقدس ضد الفرنجة، الذين كانوا قد فقدوا آنذاك كل حصن في سوريا باستثناء عكا التي كانوا لا يزالون يسيطرون عليها. حاصر خليل عكا واستولى عليها رغم المقاومة المستميتة؛ ونهبت المدينة وقُتل سكانها. دُمّرت عدة مبانٍ، من بينها كنيسة مُخصصة لـ ... ميخائيل، الذي فُككت رواقه الرخامي ونُقل إلى القاهرة، حيث جُمع مرة أخرى واستُخدم في بناء مسجد السلطان محمد الناصر بن قلاوون، بجوار مسجد والده. يُظهر التناقض المذهل بين تلك البوابة القوطية الأصيلة وبيئتها العربية الطابعَ الفريدَ للعمارة الإسلامية. لم ينوح محمد الناصر طويلاً قبل خلافة أخيه، إذ قُتل الأخير بعد ثلاث سنوات من توليه الحكم.

ناصر في التاسعة من عمره آنذاك، وكان من المتوقع ألا

يُسمح له بالحكم بسلام.
الأمير كتبغا المذكور آنفًا، خلعه في نهاية عام، وسجنه في قلعة الكرك بسوريا، وتولى هو العرش. اتسم عهده المغتصب بالأوبئة والمجاعات والحروب وغزو التتار لسوريا، وهم شعب شرس. عُزل كتبغا و



أعيد إنتاجه من "أبو الهول"

مسجد السلطان محمد الناصر الرواق القوطي

نُفي، وخلفه مغتصبون آخرون وقُتلوا، واستُدعي السلطان الشاب، الذي كان آنذاك في الخامسة عشرة من عمره، من الكرك من قِبَل مجلس الأمراء، وعُيّن مكانه على عرشه. بعد ثلاث سنوات من الازدهار والنجاح، حلّ عصر جديد من الكوارث على البلاد. دمّر زلزال مدمر (١٣٠٢) المدن والقرى، وتبعته فيضانات وأوبئة ومجاعات.

لم يترك الأمراء المضطربون للسلطان سوى القليل من السلطة، بل كانوا يتقاتلون فيما بينهم باستمرار، فعزم الشاب محمد، محبطًا ومذعورًا على سلامته، على العودة إلى المنفى. أعلن أنه سيبدأ الحج، وغادر القاهرة برفقة حرس كبير . وبعد أن وصل إلى الكرك ، استولى على الكنز، وحصن المكان، وأرسل خطابات تنازله عن العرش إلى الأمراء.

عامين ، تاب وعاد إلى القاهرة، ففرّ منها خليفته بيبرس الجاشنكير، وخضع له المماليك طوعًا. ثم حكم ثلاثة وثلاثين عامًا أخرى، في سلام ورخاء، ثم توفي حزنًا ،كما توفي والده من قبله، بوفاة ابنه الحبيب الأمير أنوك قبل أوانه. وخلفه ثمانية أبناء آخرين بالتناوب.

عهده أعلى مستوى وصل إليه الفن الإسلامي، فقد شُيّد في عهده ما لا يقل عن ثلاثين مسجدًا، بقي منها حوالي عشرين مسجدًا. ومن المؤسف أن مسجدي السلطان، هذا المسجد وذاك الواقع في القلعة، من بين أقل المساجد رعايةً ؛ فضريحه، بالإضافة إلى الرواق المسيحي، يُقدّم أعمال جصية رائعة على المئذنة وفوق محراب الصلاة. أما حجرة الجنازة نفسها، فهي...[٣] جُرِّدَت من كلِّ أنواع الزخارف، لكنَّ دارسي العمارة السراسينية سيجدونها مثالاً شيقاً على الطريقة البارعة التي نُفِّذَ بها الانتقال من مربع القاعدة إلى الدائرة التي انطلقت منها القبة. في مساجد العصور اللاحقة ،كانت الهوابط في الزوايا، التي يُدار من خلالها هذا الانتقال، أكثر عدداً وتعقيداً، بل أصبحت في الواقع زينةً لا أداةً هيكلية.

٣ ويقال إن المقبرة لا تحتوي على رفات ناصر نفسه، بل على رفات والدته وابنه أنوك.

الرسالة السابعة

مسجد السلطان حسن

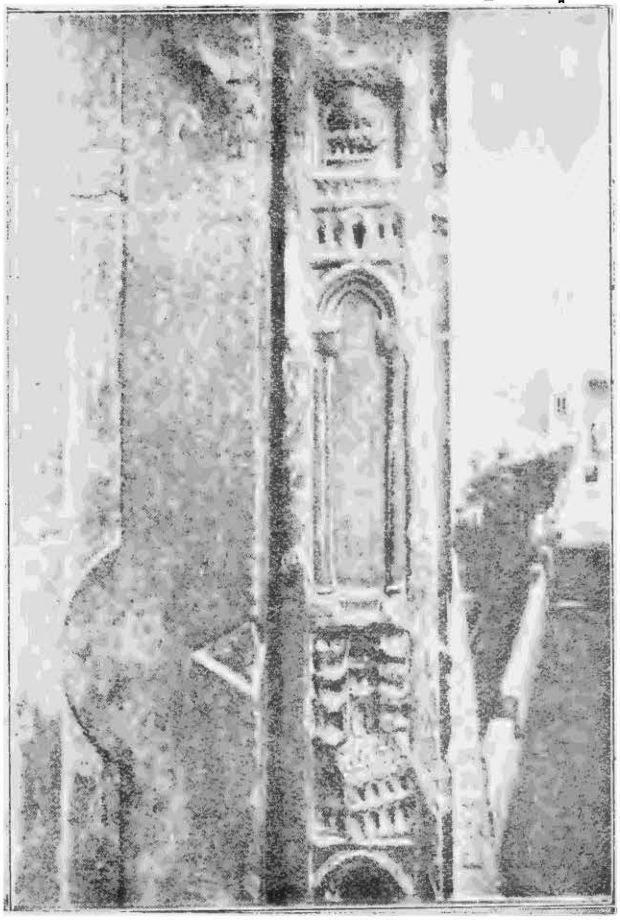
١٣٤٧-١٣٥١ م

قصر الأمير يوشباك.

مسجد السلطان حسن مشهورٌ للغاية، وقد كُتب عنه الكثير، حتى في الكتب الإرشادية. يسهل العثور عليه، إذ يقع أسفل القلعة مباشرةً، مقابل مسجد الرفاعي ت الفخم الذي اكتمل بناؤه مؤخرًا، والمعروف لدى الزوار الإنجليز باسم "مسجد التتويج".

بُني حوالي عام ١٣٥٠ ميلاديًا على يد سابع أبناء محمد الناصر الثمانية، الذين تولوا جميعًا عرشه بالتناوب. أما حسن، الذي كان صبيًا وقت توليه العرش، فقد تولى الحكم قرابة أربع سنوات بفضل مهارة وكفاءة الوصي، لكنه عُزل في نهاية تلك الفترة، وأُلقي في سجن القلعة، وخلفه أخوه الأصغر. ظلّ في الحبس ثلاث سنوات، إلى أن أدت مؤامرات جديدة بين الأمراء، الذين ظلّ على اتصال ببعضهم، إلى إطلاق سراحه واستعاد عرشه، وحلّ محلّه أخوه الذي خلعه من عرشه في السجن. وبعد حكم دام قرابة سبع سنوات، أُطيح به مرة أخرى، وربما أُعدم. يذكر بعض المؤرخين العرب أنه هرب إلى دمشق واختفى، بينما ذكر آخرون أنه عُذّب في القاهرة لأيام حتى أنهى الموت معاناته، ولا أعلم إن كان قد دُفن في القبر المُقام له في حجرة الجنازة بمسجده. كُتب عن حسن أنه، على عكس غيره من سلاطين المماليك، الذين أظهروا دائمًا *روحًا جماعية عظيمة*، كان يكره المماليك كطبقة، وكان كلما أمكنه ذلك، يُعيّن رجالًا من أصل مسلم أصلي في مختلف المناصب والرتب التي عادةً ما يتقلّدها أمراء التركمان. كما كان يبغض الأقباط وأقسم على إبادتهم. ومع ذلك، فقد سمح لمهندس معماري قبطي ببناء مسجده الكبير وأحد أعمدةه، على

على الجانب الغربي من الرواق، تظهر صورة منحوتة صغيرة تُعتبر عادةً كنيسة مسيحية. تروي الأسطورة أنه بعد الانتهاء من بناء المسجد، أمر السلطان بقطع يد المهندس المعماري اليمنى.



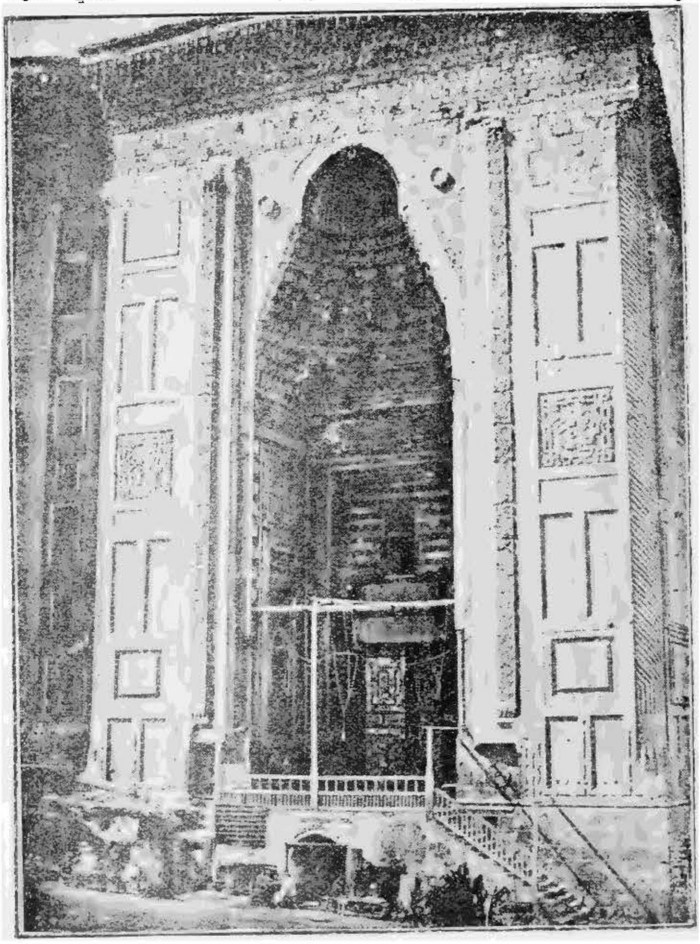
تصوير كريسويل.

مسجد السلطان حسن

عمود منحوت على الجانب الغربي من الرواق.

وقد تم قطعها حتى لا يخلق تحفة فنية أخرى تنافسها، ولكن من الواضح أن هذا ليس صحيحا، حيث لم يكتمل بناء المسجد إلا بعد عامين من وفاة الحسن.

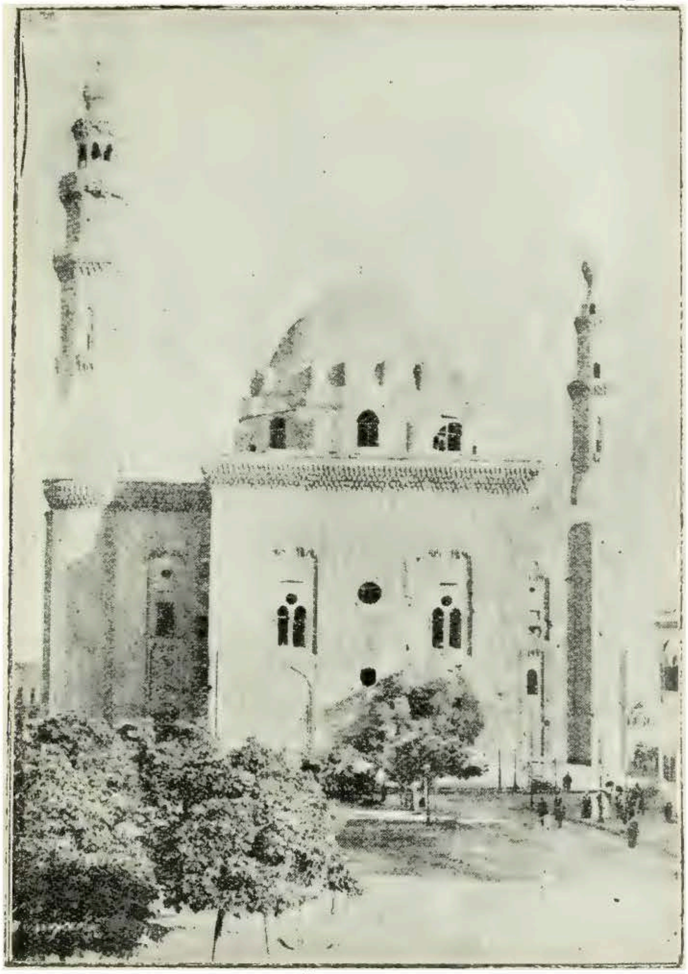
ربما لم يُعجب أيُ أثرٍ معماريٍّ عربيٍّ على نطاقٍ واسعٍ أكثر من هذا المسجد الباهر، الذي يتميّزُ بالفعل بأبعاده العظيمة وجماله المهيب. تصميمه الخارجيّ الأبرز



رواق مسجد السلطان حسن

إن المظهر الذي أراه هو ذلك الذي يواجه شارع محمد علي، والذي يظهر الارتفاع الاستثنائي لجدرانه، المتوج بكورنيش من الهوابط الجميلة،

والشرفة الأنيقة المصممة ببراعة فنية لتتناغم تمامًا مع باقي المبنى. للأسف ، لا ينطبق الأمر نفسه على



قناع السلطان حسن الواجهة الشرقية.

القبة، أو المئذنة الشمالية، وهي جسم صغير وحقير المظهر مقارنة بقلادتها الرائعة على الجانب الجنوبي، لدي مئذنتان

كان من المفترض أن يكونا متشابهين. في الواقع، أعتقد أنه كان من المقرر بناء اثنين آخرين في الزاويتين الأخريين، لكن أحدهما سقط بعد اكتماله، ويُقال إنه سحق مائتي تلميذ عند سقوطه . سُوّرت الرواق في عهد السلطان برقوق، وكان الوصول إلى المسجد ممنوعًا، إذ وُجد أن قوته العظيمة وموقعه المواجه للقلعة جعلاه يُستخدم كحصنٍ للثوار في كثير من الأحيان .

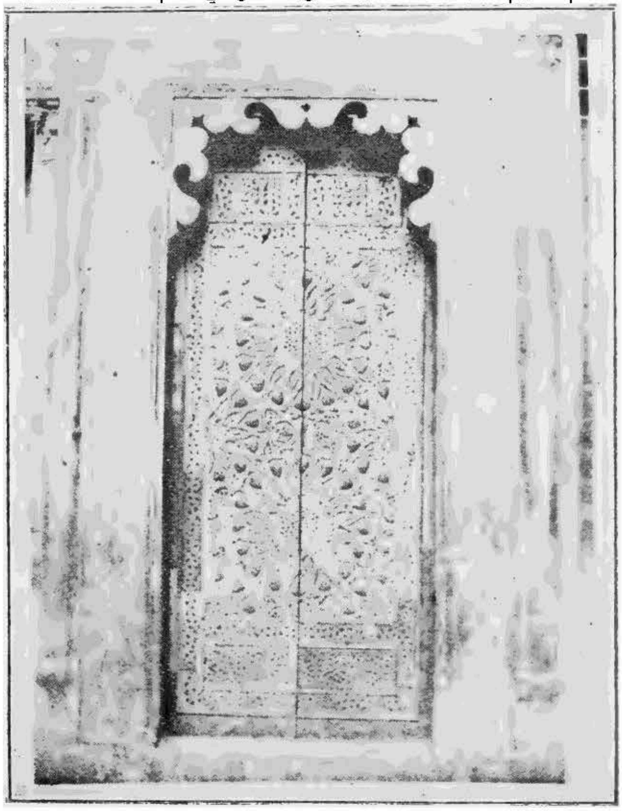
قاعدة المئذنة الشمالية مرصعة بقذائف مدفعية تُنسب غالبًا إلى نابليون، ولكن دون أي ترجيح يُذكر . في الواقع، كثيرًا ما يُتهم نابليون ظلمًا من قِبل مرشدين جهلاء وآخرين بالتسبب في أضرار ونهب لم يكن بريئًا منها تمامًا، في حين تُهمل العديد من الفوائد التي جلبها الاحتلال الفرنسي لهذا البلد عام ١٧٠٨ .

حقق نابليون انتصارات باهرة على المماليك ؛ كانوا من نسل، أو على الأقل، من أسلاف ، الحرس الشخصي الشرس لسلاطين القرن الخامس عشر، وشكلوا جيشًا من أشرس الفرسان في العالم. اعتادوا على خوض كل معركة ، وفوجئوا وخاب أملهم عندما اكتشفوا أنهم لا يستطيعون فعل شيء ضد المشاة الفرنسيين في تشكيل مربع . بعد انتصاره في إمبابة، المعروف عادةً بمعركة الأهرامات، والذي جعله سيد القاهرة، كرّس الجنرال بونابرت نفسه لكسب رضا المصريين أنفسهم، علمائهم وشيوخهم وأئمتهم. وبإظهاره احترامًا كبيرًا لدينهم ومراعاة عاداتهم الوطنية والدينية ، يبدو أنه حقق نجاحًا نسبيًا لفترة من الوقت . علاوة على ذلك، بعد أن هزم جنوده المماليك المروعين، قدموا إلى القاهرة بسمعة مهيبة بأنهم لا يُقهرون، وأثبتت تصرفاتهم المرحة والمرحة عكس الشراسة المتوقعة منهم تمامًا . لكن هيبة فرنسا تضررت بشدة من هزيمة أبي قير البحرية. عاد المسلمون المتعصبون، الذين أُسكتوا لفترة ، ليرفعوا أصواتهم من جديد، وفي اللحظة الحاسمة، ارتكب نابليون خطأً فادحًا بسماحه لمستشاره المالي بإقناعه بفرض نوع جديد من الضرائب على الممتلكات المصرية. تسبب هذا في تفجر غضب عارم بين سكان القاهرة، واندلعت ثورة قُتل فيها الجنرال دوبوي، حاكم القاهرة، وبعض الضباط الآخرين . لجأ المتمردون إلى جامع الأزهر، ومن المرجح جدًا أنهم لجأوا أيضًا إلى جامع السلطان حسن، واستعدوا لمقاومة الحصار . في النهاية ، لجأ نابليون إلى حيلة نشر المدفعية على أطراف المقطم ، فانخمدت الثورة على الفور.

ليس من المحتمل على الإطلاق أن تكون كل تلك القذائف المدفعية من نصيبه؛ فقد كان مؤلف فرنسي من القرن السابع عشر قرن[IV] يذكر عدة قذائف مدفعية، وخاصةً بعضها الذي ألحق الضرر بالقبة. من الواضح أنه كان يقصد

IV السيد دي ثيفينوت،

القبة الأصلية، التي يُفترض أنها كانت على شكل مسجد صويغاتمش، أسفل قبة أحمد بن طولون مباشرة؛ انهارت في عام ١٦٥٩، على ما أعتقد، والقبة الحالية غير المتناسقة، ذات الشكل التركي الواضح، تم بناؤها مؤخرًا من قبل أحد الحكام العثمانيين، وكما هو معروف، استخدم سليم الأول المدفعية لغزو مصر في عام ١٥١٧، يبدو



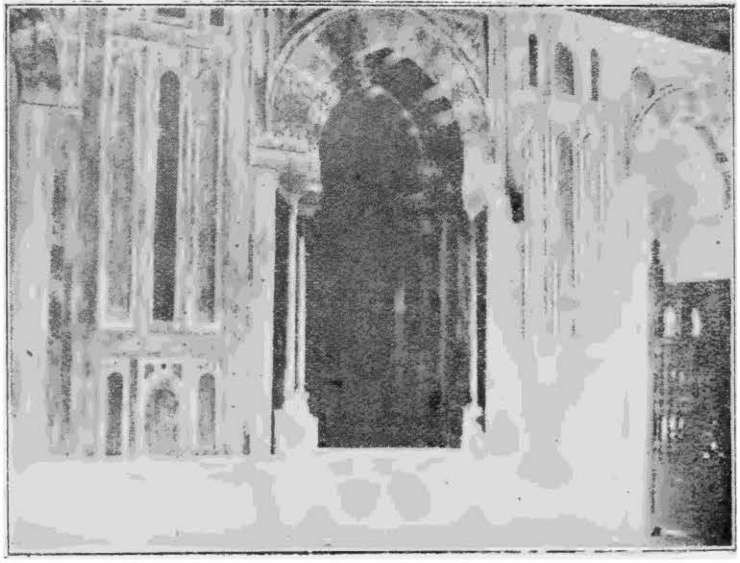
فوتو ستيوارت.

مسجد السلطان حسن باب المنبر.

من المرجح أن بعض هذه المقذوفات قد تُنسب إليه.

الجزء الداخلي من المسجد مثير للاهتمام للغاية؛ فهو يظهر الشكل الصليبي الشائع في مساجد القرن الرابع عشر، حيث يكون كل ذراع من الصليب عبارة عن غرفة مقببة أو ليوان، مغلقة من ثلاث جهات، *والصحتي*

أو فناء يُشكل المركز. كان كل من هذه الليوانات مُخصصًا في الأصل منذ عهد صلاح الدين لإحدى المذاهب الإسلامية الأربع الكبرى، لكنني لا أعلم إن كان هذا لا يزال هو الحال. *الصحن الضخم* مُرصوف بثراء بالرخام، وتشغل نافورة وضوء مُرممة بتصميم تركي مركزه، وتتكون الليوانات الأربعة من أربعة أقواس كبيرة ذات حجم هائل حقًا. وعلى جانب كل منها، يؤدي مدخل أنيق إلى كلية منفصلة مُخصصة لإحدى المذاهب الأربعة: المالكية، والحنفية، والشافعية، والحنبلية. الليوان الجنوبي الشرقي. أو



فوتو ستيوارت.

مسجد السلطان حسن. محراب غرفة الجنازة.

يُزيّن الحرم إفريزٌ جصيّ بديعٌ من حروفٍ كوفيةٍ ضخمةٍ فوق أرضيةٍ من الزخارف العربية المُشبّهة بالدانتيل، ويحتوي على *منبرٍ* ومحرابٍ جميلين . يؤدي بابان برونزيان رائعان ، مُطعّمان بالذهب ، إلى حجرة الجنازة، وهي أيضًا ذات أبعادٍ رائعة ، مُزيّنةٌ بإفريزٍ خشبيٍّ مطليٍّ بديع ، ومُحرابٍ من الفسيفساء الرخامية، وجدرانها مُغطّاةٌ بألواحٍ رخاميةٍ فاخرة. أما التابوت المُخصّص للسلطان، فهو بسيطٌ جدًا ومُحاطٌ بتعريشةٍ خشبية.

المسجد في وقت ما يحتوي على العديد من الكنوز الفنية: الثريات البرونزية، والحوامل البرونزية والفضية، ومناضد القرآن الكريم المنحوتة من الخشب، والمينا

مصابيح زجاجية، وما إلى ذلك. وقد وجدت معظم هذه القطع في المتحف العربي ملجأً من جامعي التحف عديمي الضمير، والحراس المهملين ، وويلات الزمن؛ وقد تم ترميم المسجد جزئيًا مؤخرًا، وربما عندما ينتهي الترميم ويستخدم مرة أخرى للعبادة، قد تبقى بعض هذه القطع في المتحف العربي.



فوتو ستووت.

مسجد السلطان حسن.

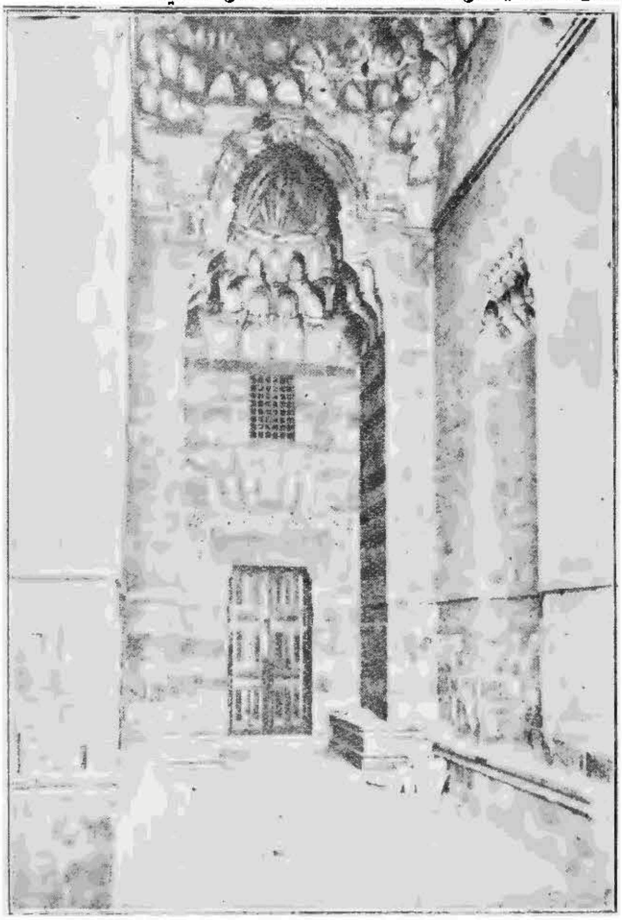
لوحة رخامية في غرفة الجنازة.

يمكن إعادة الأعمال الفنية إلى أماكنها الأصلية. وكان هناك أيضًا بابان برونزيان لا مثيل لهما للرواق، لكن السلطان المؤيد اشتراهما بثمن باهظ عام ١٤١٥ لمسجده الجميل قرب باب زويلة .

بالقرب من مسجد السلطان حسن، في الزاوية الجنوبية الغربية، تقف أطلال مهيبة

لا بد أنها كانت في يوم من الأيام رائعة مثل

المسجد الكبير بحد ذاته ، نظرًا لضخامته، وقصر من القرن الرابع عشر يُعرف شعبيًا باسم سرايا بردك. يبدو أن هناك بعض الشكوك بين علماء الآثار حول تاريخ تأسيس هذا المعلم؛ إذ يحمل نقشًا يذكر السلطان محمد الناصر، الذي



تصوير كريسويل

قصر الأمير يشبك. الدهليز

ربما كان ابن قلاوون والد السلطان حسن، وأسلوب الرواق والواجهة أقدم في المظهر من زمن الأمير يشبك، الذي كان بلا شك صاحب هذا القصر في عهد

السلطان القيثائي. ولعله لم يرممها إلا حين ملكها.

أعتقد أن هذا هو نفس الأمير الذي بنى القبة الجميلة في بونت دي قبة، وربما كان يقصد أن تكون ضريحًا لم يكن مقدرًا له أن يستخدمه، لأنه، مثل معاصره، أوجماس الإسحاقي، قُتل



تصوير كريسويل.

قصر الأمير يشبك الداخلي.

كان يقاتل في سوريا. بعد وفاته، أصبح قصره ملكًا للأمير أقبردي، ومن هنا جاء الاسم الشائع برداق.

اقتربنا من الشرفة الكبيرة من خلال ورشة العمل في الهواء الطلق

نجار إصلاح، ووقفنا لفترة طويلة معجبين بزخارف الهوابط الرائعة، التي قيل إنها من بين أروع الزخارف الموجودة: لكننا للأسف لم نتمكن من الحصول على المفتاح وزيارة الدهليز الداخلي.



.Phot.Cicswll

قصر الأمير يوشباك الواجهة الشمالية

مُزين بنفس الأسلوب، ولم نصل إلى الطابق العلوي، الذي لم يتبق منه سوى بضعة أقواس إلى جانب الواجهة المقلوبة، لكننا اخترقنا الطابق الأرضي المقبب الواسع وأعجبنا كثيرًا بأبعاده الضخمة.



من دا صورة التقطها ضابط من سلاح البحرية الأسترالي الخفيف //orsc.

آثار قلعة ومسجد السلطان برقوق في خان يونس

الرسالة الثامنة

مساجد السلطان برقو

١٣٨٢-١٣٩٩ م

ضريح السلطان قايتباي. مدرسة السلطان فرج

إلى جوار مسجدي قلاوون وولده في سوق النحاسين يوجد مسجد ثالث جميل جداً يجاور مسجد ناصر من الجهة الشمالية.

ج

بُني بعد ثمانين عامًا على يد برقوق، أول سلطان من السلالة الثانية من المماليك، المعروفين عمومًا بالبرغيت، أو بمعنى أدق، السلالة الشركسية. استقدم المماليك البحّارة هؤلاء العبيد من شركيسيا، كما استقدمهم السلاطين الأيوبيون، لتشكيل حرس شخصي عسكري . ومثل أسلافهم، الذين تفوقوا عليهم في القوة والجمال والذكاء، سرعان ما طمحوا إلى السلطة من أجل أحد أفرادهم. اعتلى برقوق العرش بعد سلسلة من المؤامرات والمعارك والاغتيالات، و

...
لقد انقطع حكمه بسبب الحروب الأهلية والثورات والغزوات الأجنبية، كما حدث مع أكثر من سلطان تركماني؛ ومع ذلك، فقد تميز بإدارته الحكيمة والخيرة وبناء العديد من المعالم المفيدة والجميلة.

يضم المسجد المذكور قبر إحدى بناته (وهو نفسه مدفون في المقبرة الشرقية)، إلا أن هدفه الرئيسي كان مدرسة دينية . بُني المسجد على الطراز الصليبي الذي كان شائعًا في مساجد تلك الفترة، والذي ذكرته لكم عند الحديث عن جامع السلطان حسن الكبير .

ليوان تيي الجنوبي الشرقي أو الحرم، *الذي* يضم محراب الصلاة والمنبر ، يتميز بسقف مُرمم حديثًا وثريّ للغاية، مدعوم بأربعة أعمدة ضخمة قديمة من حجر البورفير الأحمر الداكن . رواق الجوقة جديد ؛ وهو من الرخام الأبيض وفعال للغاية. في وسط الصحن، *توجد* نافورة وضوء بتصميم تركي تُشبه العديد من *السبل* أو النوافير العامة في الشوارع. مدخل المسجد لافت للنظر؛ فبعد بضع درجات، يؤدي إلى رواق جميل من الرخام الأسود والأبيض بأبواب رائعة من البرونز والفضة المشغولة . من غرفة انتظار صغيرة، يتعرج ممر طويل مقبب إلى الصحن المفتوح ، وقد رُصف هذا الممر بفسيفساء رخامية بتصميم جريء ومتناسق ، استُخدمت فيه تلك الأقراص الكبيرة التي يُحتمل أنها حُصل عليها بنشر أعمدة عتيقة أفقيًا.

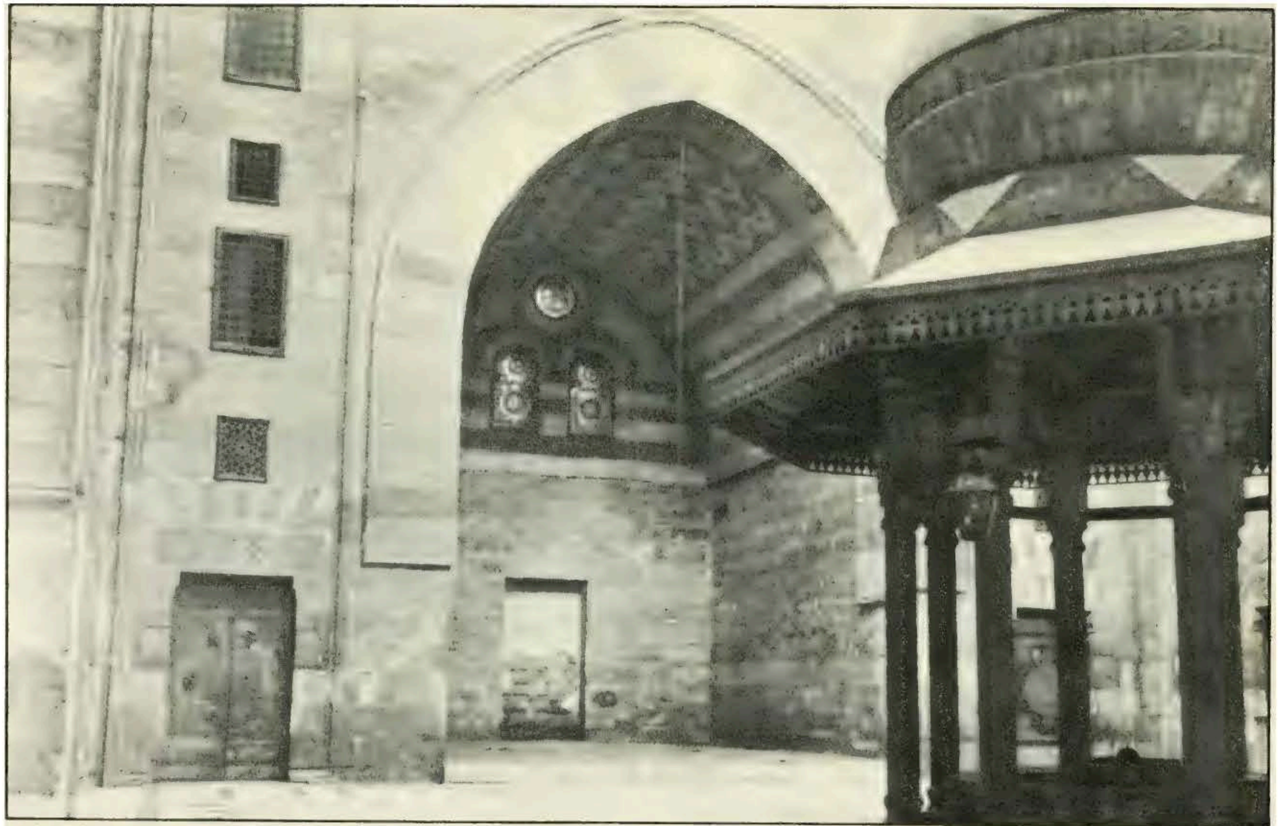
المئذنة أنحف من مئذنة السلطان حسن، وقد استخدمت كنموذج للعديد من المباني اللاحقة.

في اليوم التالي لرؤيتي لهذا المعلم الجميل، ذهبتُ أنا وهـ . لزيارة ضريـح برقوق في المقبرة التي تُسمى عادةً، وإن كان ذلك غير لائق، "قبور الخلفاء" . ودخلنا المقبرة عمدًا من طرفها الشمالي، سائرين على خط الترام العباسي ، ثم سلكنا طريقًا جديدًا عبر أرض قاحلة. المقبرة مكانٌ لافتٌ للنظر؛ لا يوجد فيها أي نبات ، والمباني والأرض كلها بلون الرمال الذهبية . تبدو هـ. للوهلة الأولى كمدينة كبيرة، بمنازلها التي لا تُحصى وقبابها ومآذنها الجميلة شبه المتهدمة ، لكن سرعان ما يتضح أنها مدينة ميتة ، أو بالأحرى مدينة الأموات . تُحاط مدافن العائلات المختلفة بجدران ذات نوافذ كبيرة ، ويوجد داخلها عادةً ، إلى جانب قبو العائلة، مسكن لحارس المقابر وزوجته وأطفاله ، وغرفة فاخرة إلى حد ما ، حيث تأتي إليها قريبات المتوفى لقضاء الليل في أيام معينة من السنة ، فيصلين ويخوضن ويتناولن الطعام بالتناوب. بعض هذه الأماكن حديثة للغاية وتقع على مقربة غير متجانسة من أطلال جميلة لمقابر القرنين الرابع عشر أو الخامس عشر. يتكون العديد من هذه الأخيرة من قبة واحدة فقط ، منحوتة بدقة، موضوعة على قاعدة مربعة تحيط بغرفة الجنازة مع تابوت بسيط في المنتصف.

يقع ضريـح برقوق في الطرف الشمالي من القرافة

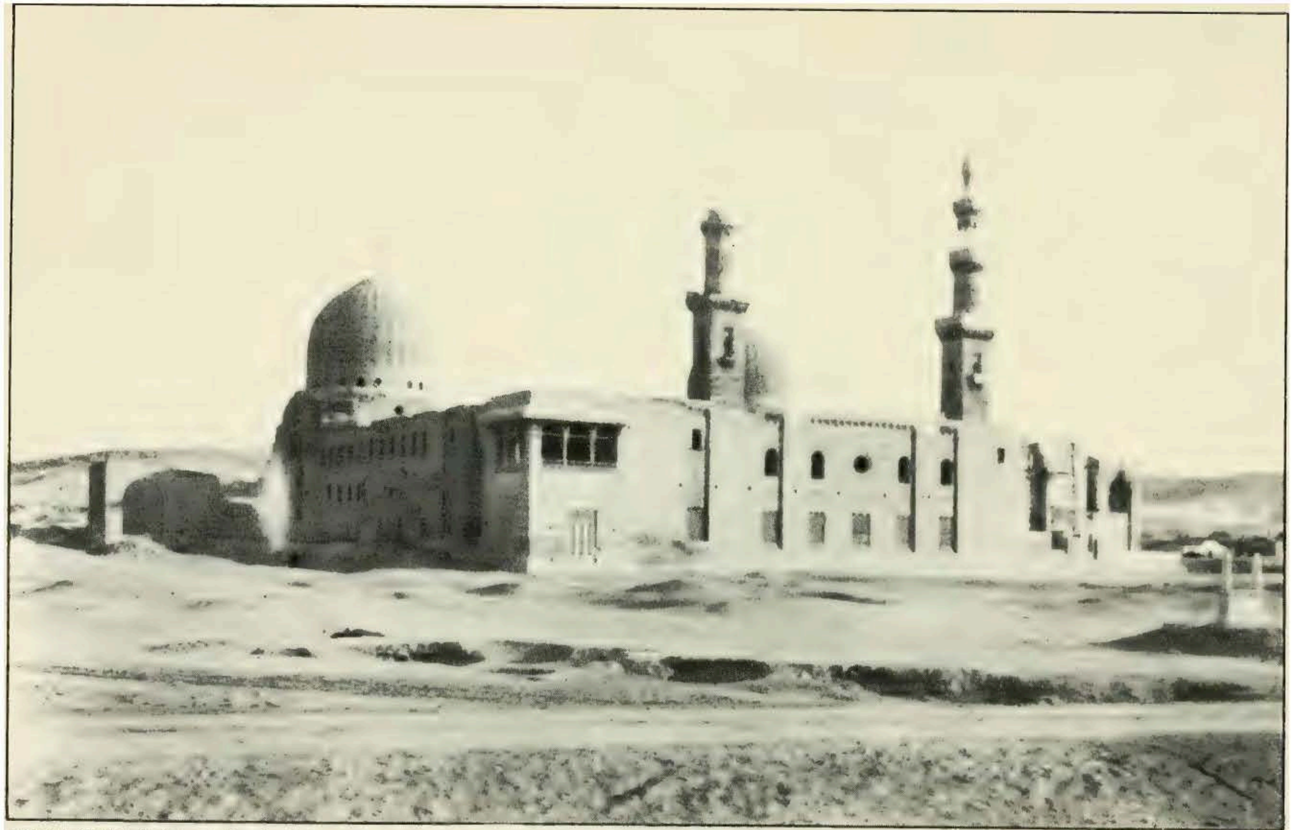
(أ) البوابة الضخمة المواجهة مباشرة لميدان الرميلة، وقد تم بناء البرجين الكبيرين

اللذين يحيطان بها في عام ١٧٥٤ من قبل رضوان كتخدا.



Printed by the Survey of Egypt 1917. (674) *(Creswell)*

Mosque of Sultan Barquq (intra muros)

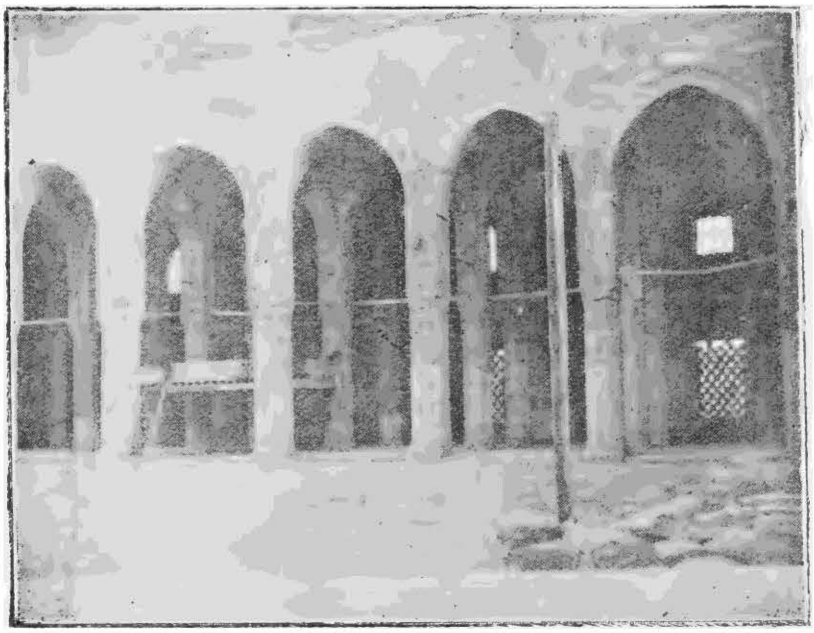


Printed by the Survey of Egypt 1917. (674) *Wade*

Mausoleum of Sultan Barquq

أو مقبرة وهي من أكبر المعالم فيها، وتضم *خانقاه* دير، ونافورة، ومدرسة ابتدائية، بالإضافة إلى السمات المعتادة للمسجد -القبر. يتميز مظهره الخارجي بتناسق غير عادي، إذ يضم مئذنتين، إحداهما فقدت طابقها العلوي ، وقبتين حجريتين عاليتين وواسعتين، مزخرفتين بنمط قطري مميز. ويُقال إنهما أول مثال في القاهرة على استخدام الحجر في بناء القبب، بعد أن كان الطوب والجص يُستخدمان حتى ذلك الحين.

المسجد للأسف في حالة خراب، وأظن



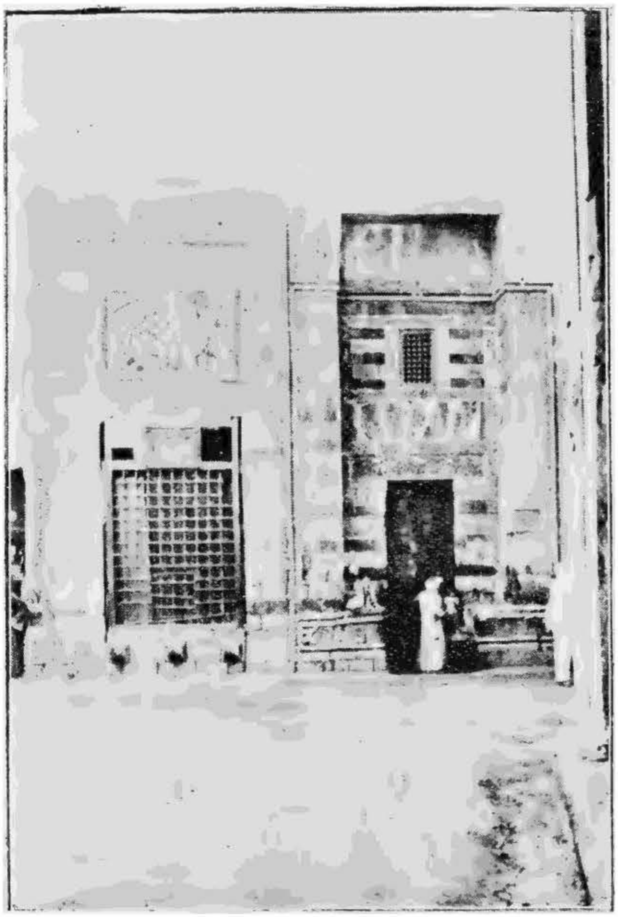
فوت . ويد.

ضريح السلطان باركي رواق الحرم.

بسبب نقص التمويل، لم يُرمم إلا بشكل محدود للغاية. وهنا أيضًا، يُدخل المبنى عبر ممر مقبب ذي وصف مهيب، يؤدي إلى *صحن أو فناء* مفتوح وواسع جدًا . يشبه التصميم العام للمسجد إلى حد ما تصميم مسجد الأزهر ، أو بالأحرى مسجد ابن تيمية. طولون والحاكم ؛ لا بد أن أروقة مقنطرة كانت تحيط *بالصحن* من أربعة جوانب، مع عدة صفوف إضافية من الأقواس على جانب الحرم. هذه الأقواس غريبة؛ فهي لا تنبثق من أعمدة، بل من أعمدة، وليست ضخمة كأرصفة ابن تولون ، لكنها نحيفة وأنيقة؛

وتعطي أبعادها إحساسًا بالعمارة القوطية تقريبًا

إلى الأديرة. السقف الذي تدعمه، بدلًا من أن يكون مقببًا أو مُسقوفًا بالطريقة المعتادة، يتكون من سلسلة من أقبية صغيرة نصف كروية من الطوب، لا يمكن تشبيهها إلا



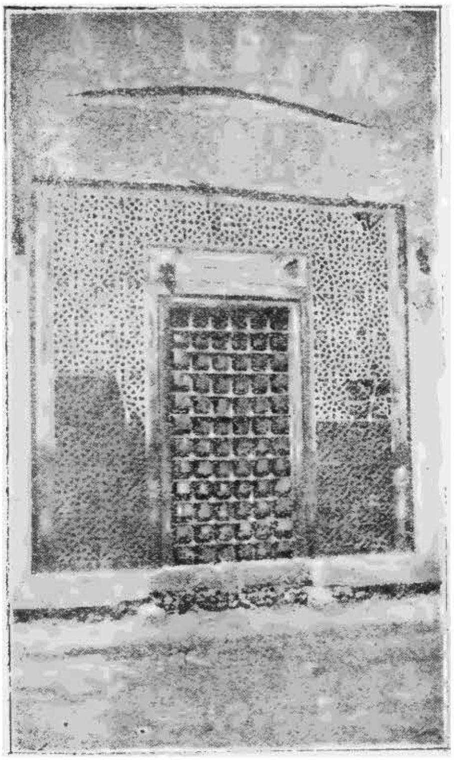
بأطباق الحساء المقلوبة. تقف القبتان الكبيرتان التوأم عند طرفي الليوان الشرقي ، فوق طابقين واسعين.

غرف الجنازة؛ تحتوي الكنيسة في الطرف الشمالي على تابوت السلطان، المصنوع من الرخام المنحوت ببراعة؛ ويُقال إن أحد الأعمدة في أحد طرفيه يمثل قامة برقوق ، الذي لا بد أنه كان رجلاً وسيمًا وحسن البنية، يبلغ طوله حوالي سبعة أقدام. كان من المقرر بناء قبر أصغر لمؤسس

.UM'ITSC .Phot

Madrasseh of Sultan Farag

الضريـح . ابن برقوق فرج ، الذي تم قطع رأسه في دمشق من قبل بعض الثوار (١٤١٢ م) وتم إلقاء جثته على كومة من السماد.



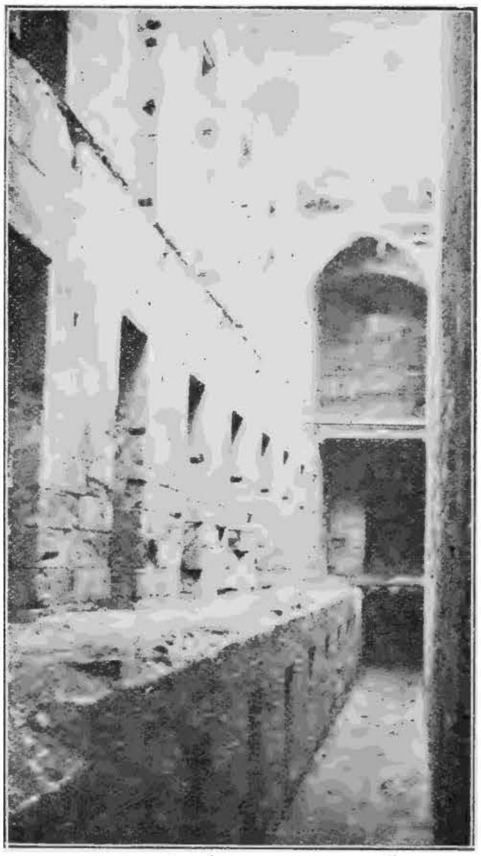
صورة . تشاترتون.

مسجد شعبان . تعريشة خشبية لنافذة السبيل .

توجد بقايا من تعريشات خشبية جميلة في هذه الكنيسة، وكذلك في الركن الجنوبي الذي يضم ثلاثة قبور لسيدات ملكيات أو زوجات أو بنات السلطان. هذا النوع المميز من التعريشات

(أ) مسجد جامعي صغير ، ذو بعض التفاصيل الساحرة، بناه فرج بالقرب من باب الجامع. زويلة . في القرن السادس عشر ، خلال الحكم التركي، استخدم أحد الولاة هذا المسجد الصغير كمكتب يجلس فيه كاتب خاص لتلقي وتسجيل شكاوى الاختلاس التي يرفعها الأفراد ضد سلفه.

هذا العمل ، الذي يُشاهد بكثرة في بلاد فارس وتركيا، حيث نُسخ حتى على الرخام، نادرٌ جدًا في القاهرة، والمثال الآخر الوحيد له موجودٌ على سبيل *جامع* شعبان في شريعة التبانة . في جامع برقوق ، يُشكل ألواحًا مربعة في الأبواب المؤدية إلى المصليات من الليوان .

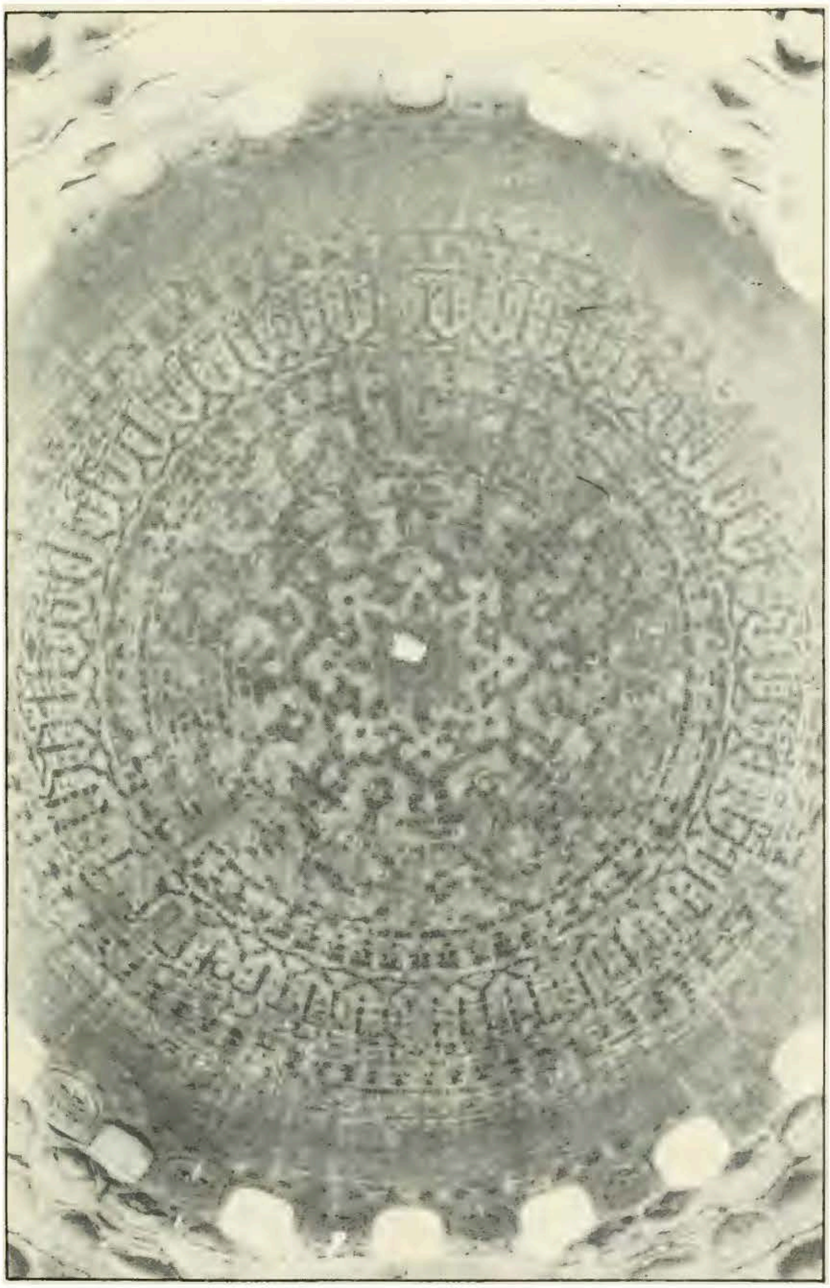


أعيد إنتاجه من " أبو الهول".

ضريح برقوق حجرات الرهبان الصوفيين.

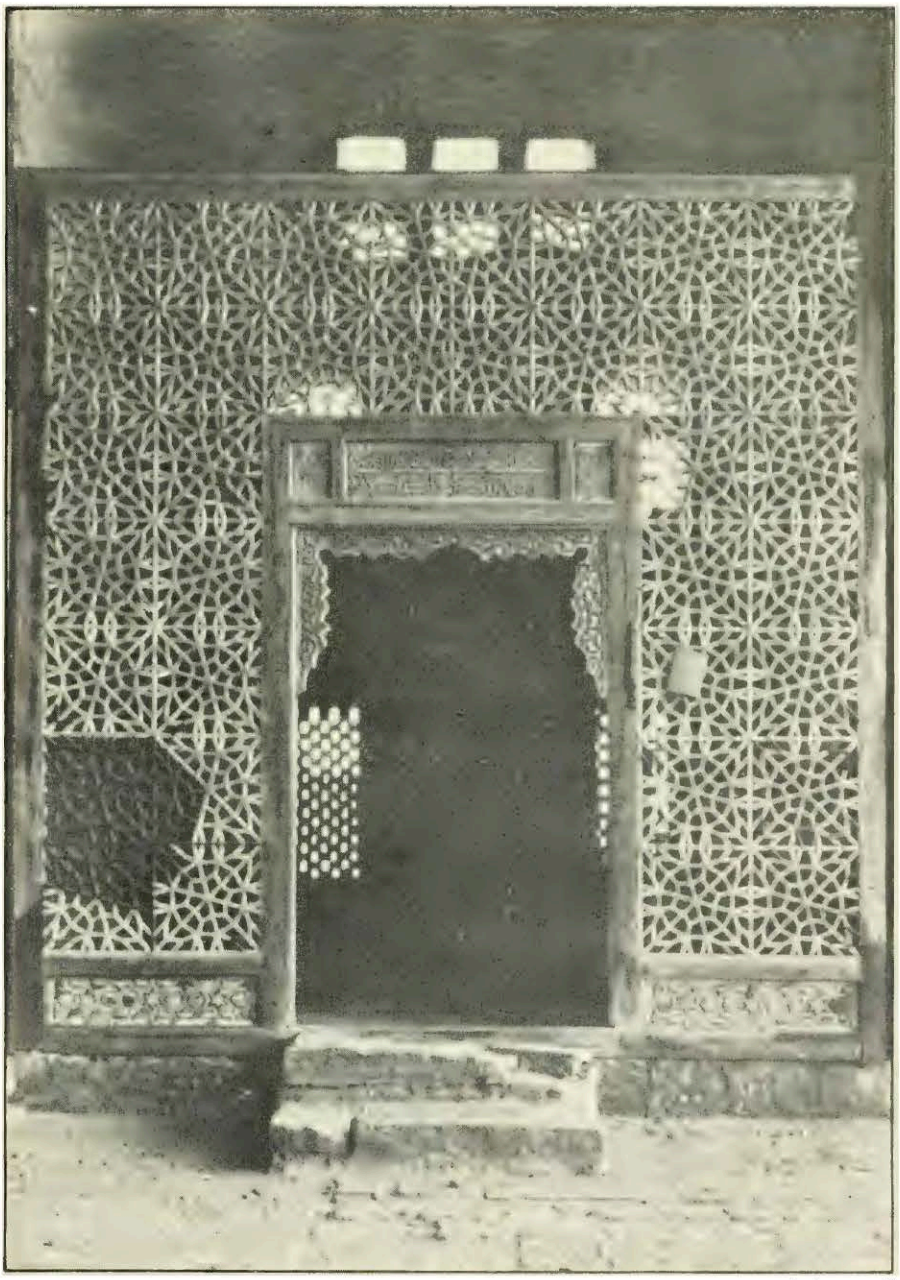
الفناء في غاية الروعة؛ فقد أُهمل تمامًا ولم يبقَ منه شيء، ولكن في الوادي الذي كان فيه سابقًا، نمت شجرة برية، وهي الكائن الحي الوحيد بين الأنقاض. من الواضح أن الماء لم يكن شحيحًا هنا في الماضي، إذ لا يزال هناك بئران مفتوحان، كان المسؤول

العربي يسكب فيهما الماء.



(كريسويل) نمت طباعته بواسطة هيئة

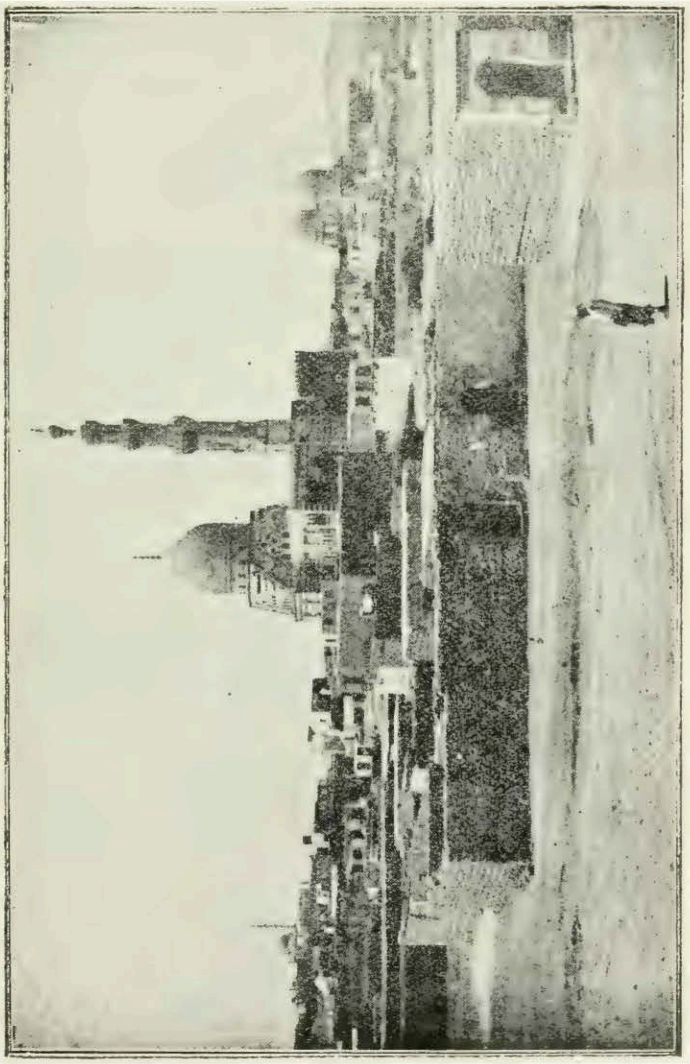
قبة قبر السلطان بانكيالمساحة المصرية ١٩١٧. (٦٧٤)



(كريسويل) نمت طباعته بواسطة هيئة المساحة المصرية عام ١٩١٧.

of Sultan Barquq Tomb<٦٧٤)

حجارةٌ لأحكم على عمقها الكبير. إحداها في الزاوية الغربية السابقة للمبنى بجوار الشرفة المهجورة؛ وفوقها، على



Mausoleum of Qâïtbay. General view.

العلوي إيلور ، بقايا اللوجيا الأنيقة التي كانت تمثل الكُتّاب أو المدرسة الابتدائية التابعة

للمسجد.

كان الطابق الشمالي من المبنى يحتوي على ثلاثة طوابق من الخلايا، التي كان يسكنها في السابق الرهبان الصوفيون المتدينون الذين سكنوا الخان؛ *سمعت* أنه كان هناك عدد كبير من تلك الجماعات الدينية وأن أول مبنى مخصص لاستيعابهم أسسه صلاح الدين الشهير ، صلاح الدين في الحروب الصليبية. درس هؤلاء الرهبان ومارسوا فن الوعظ، وضمهم السلطان المتدين إلى مخططاته للإصلاح الديني في البلاد التي وجدها غارقة في بدعة الشيعة الفاطمية . الخلفاء . وفي عهده بدأت المساجد من نوع المدرسة أو الكلية في الانتشار، حيث كان كل من *اللزوان* الأربعة مخصصًا لمؤسسة الطلاب على مبادئ إحدى الطوائف الأربع الكبرى.

المنبر في محراب برقوق من أبرز معالم المسجد، بل أعتقد أنه فريد من نوعه. فهو من الحجر، منحوت بدقة متناهية بتصميم متعدد الأضلاع فنيّ للغاية، وينصّ نقشٌ عليه بأحرف عربية جميلة على أن هذا العمل الفنيّ الرائع قد أُهدي إلى المسجد من قِبل السلطان قايتباي ، أمير البناء العظيم الذي ساهم مساهمةً بالغة الأهمية في ترميم الأزهر .

يقع ضريحه الصغير المثالي على بُعد مائة ياردة من ضريح برقوق ؛ وقد أطلق اسم قايتباي على المقبرة بأكملها، ويزوره الزوار بكثرة . في الواقع، التقيتُ بالعديد من الأشخاص الذين، على الرغم من عدم اكتراثهم بالأهمية التاريخية والفنية لهذا البلد، زاروا ضريح قايتباي كنوع من الواجب. يقول ح إن *داخل أسوار* جامعته أجمل بكثير، لكن انسجامه الخارجي، بمئذنته الأنيقة وقبته الساحرة، لا مثيل له.

ومن المؤسف أن ألواح الرخام في الحرم لم يتم استبدالها، ومن المحزن أن نرى على الجدران المكان الذي كان من المفترض أن توجد فيه، دون أي أثر للواجهة الأصلية، باستثناء الثقوب المخصصة للحفاظ على الأسمنت آمنًا.

الرسالة التاسعة

مسجد السلطان المؤيد

١٤٢٠ م

باب عز زويلة

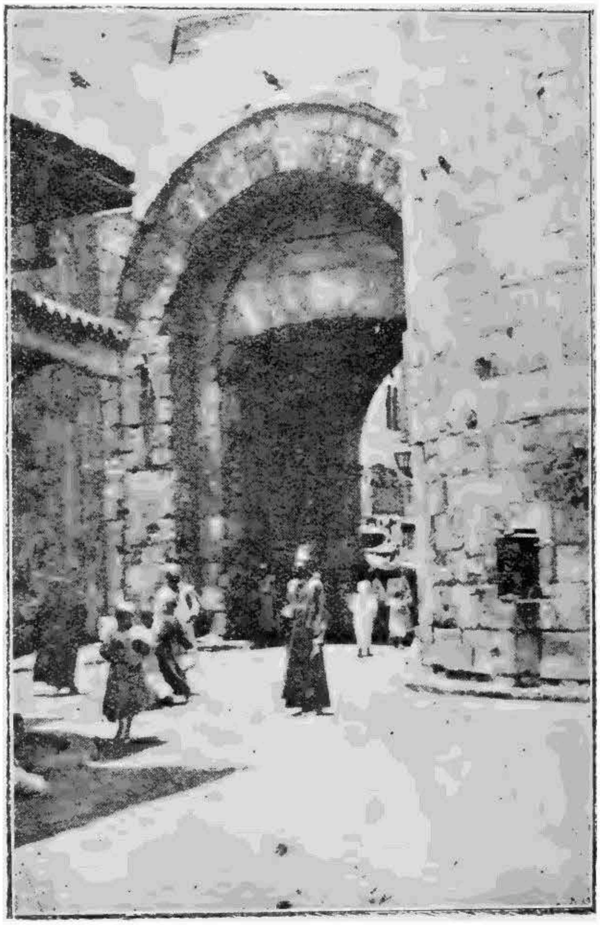
إعلان ١٩١٥

ليس من الممكن دائمًا تجنب التناقضات التاريخية عند ترتيب مسار استكشافاتي في القاهرة في العصور الوسطى، والبوابة المسماة باب العز. يقع مسجد الزويلة ومسجد أنا المؤيد بالقرب من بعضهما البعض لدرجة أنني اضطررت إلى زيارتهما في نفس اليوم.

باب عز زويلة هي ثالثة البوابات الكبرى الثلاث التي بناها مهندسو بدر الجمالي في عهد الخليفة المستنصر بن الله (١٠٩١م) . وتُسمى أيضًا باب المتولي ، وتقع في الطرف الجنوبي للشارع الذي يعبر نهر المسكي بزاوية قائمة، ويمر بين السلطان علي . مسجدا غوري الفخمان. إنه، كبابيه الشقيقين ، مبنيّ بإتقانٍ رائع من كتلٍ ضخمة من الحجر المنحوت، ويعلوه برجٌ ضخم على كل جانب. يعلو هذين البرجين، على نحوٍ غير متوقع، مئذنتان توأم جميلتان، نحيلتان وأنيقتان بقدر ما هما ضخمتان وجريئة. يبدو أن السلطان المؤيد ، راغبا في بناء مسجده الفخم، حوالي عام ١٤١٢، هدم جزءًا من التحصينات لإفساح المجال له ، ووضع هاتين المئذنتين، ليس على المسجد نفسه، بل على البوابة المجاورة. سبب تسمية هذه البوابة بالمتولي يُقال إنه ، منذ وقت قريب، ربما قبل قرن أو قرنين، كان قديسٌ عجوز يجلس خلف أحد أبوابها، يصنع المعجزات ويتلقى الصدقات. إما أن روحه لا تزال تحوم حولها، أو أن ذاكرته تكفي لصنع المزيد من المعجزات، إذ لا يزال الجهلاء والفقراء ينسبون فضائل الشفاء إلى البوابة العظيمة. عندما يمرض أحدهم بشدة، يحضر أقاربه خصلة من شعره، أو قطعة من ملابسه، وفي الحالات القصوى حتى إحدى أسنانه، ويثبتونها في مسمار على الباب. وقد أسعدني أن أرى أن بابي البوابة كانا بالفعل مغطيين بتلك الآثار غير العادية؛ ففي أوقات الأوبئة، لا يمكن أن يكون المكان صحيًا بشكل خاص.

في العصور الوسطى، كان لهذه البوابة خصوصية مروعة أخرى ؛ إذ كانت تُستخدم للإعدامات، وكانت تُزيّن أحيانًا برؤوس بشرية لأعداء مهزومين، أو بجثث مُعلّقة لمجرمين أو ضحايا سياسيين. أما قصة آخر سلطان مملوكي، فهي قصة مثيرة للشفقة.

كان اسمه طومان باي ، وخلف عمه السلطان قانصوه الغوري ، عندما قُتل الأخير في معركة ضارية قرب حلب عام ١٥١٦ ضد الغزاة المتربصين. قبل عام ١٩١٤، لم تكن روايات هذه الحروب التي دارت قبل ٤ سنوات ، بين دول شرقية بعيدة، ذات أهمية تُذكر .



باب عز زويلة .

فوتو . ويد.

حفظًا للمؤرخين والمستشرقين. والآن يبدو مألوفًا بشكل غريب أن نقرأ عن معارك بين

الأتراك والمصريين، في مواضع مذكورة في صحفنا. كان انتصار اللوركس بفضل استخدامهم للأسلحة الثقيلة.

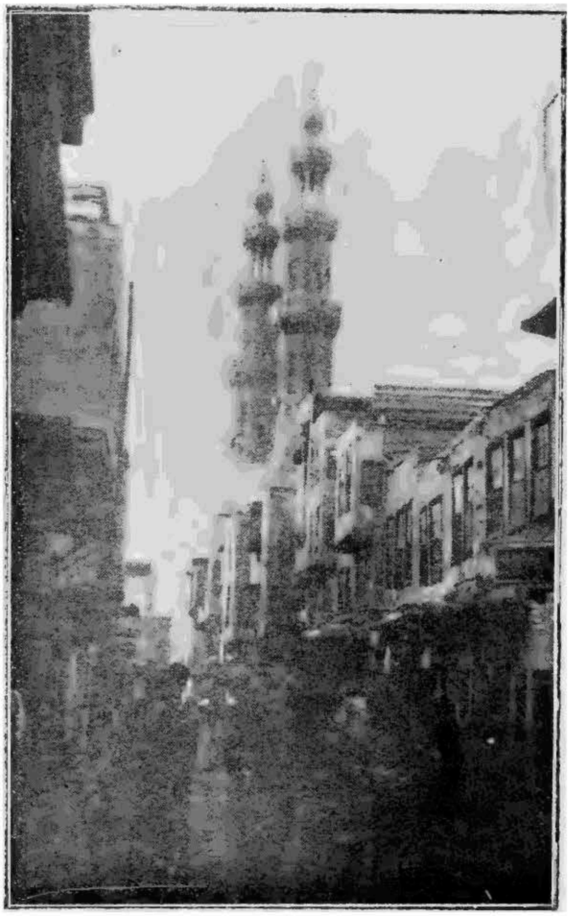
المدفعية ، التي كانت في ذلك الوقت اختراعًا حديثًا تمامًا وغير معروف للمصريين. فذعر المصريون من تأثير عامل التدمير الجديد هذا، فهرب الأخير في حالة من الفوضى؛ بل إن جناحًا كاملاً من جيشهم، بقيادة الأمير خيربك ، تخلى عن السلطان واستسلم للعدو ٠). ونقل الآخرون الخبر إلى الأمير طومان باي ، الذي تركه عمه في القاهرة كوصي، والذي سارع إلى اتخاذ جميع الاستعدادات ضد مجيء الأتراك. حتى أنه حصل على بعض المدفعية من البنادقة، ودفع لهم ما يقرب من وزنها ذهباً. وحصن دمياط وأماكن أخرى على الحدود السورية، مستغلًا حقيقة أن الأتراك قد خيموا في سوريا ويبدو أنهم يميلون إلى الراحة لفترة من الوقت. أرسل السلطان التركي سليم الأول بعض المبعوثين إلى القاهرة، وأمر طومان باي ، بأكثر الطرق وقاحة، بالاستسلام دون قيد أو شرط. جمع ملك مصر التعيس، الذي يبدو أن شجاعته استحقت مصيرًا أفضل، قواته وذهب لملاقاة عدوه. ولما سمع أن الأتراك قد استولوا بالفعل على غزة والعريش والقطيفة، عسكر في الصالحية وانتظر الغزاة سليم ، ومع ذلك، عبر الصحراء في مكان آخر (لم تكن قناة السويس موجودة في تلك الأيام)، ووصل إلى خانقين ، على بُعد ساعات قليلة من القاهرة. عاد طومان باي على الفور وهاجم الأتراك في الردانية . خاب أمله في مدفعيته، إذ لم يكن لدى مدفعيته خبرة ولم يستطيعوا فعل شيء ضد المدفعية التركية الأفضل تدريبًا .

قاتل المصريون بشجاعة، لكنهم هُزموا تمامًا . سارع سلطانهم بالعودة إلى القاهرة، وتبعه الأتراك، ودارت معارك ضارية في هذه المدينة؛ دافع المماليك عن المدينة خطوة بخطوة، واضطروا إلى حصار كل منزل، وكان كل شارع مسرحًا لمذبحة. وانتصر الأتراك أخيرًا، وارتكبوا أفظع التجاوزات، نهبًا وحرقًا وقتلًا؛ وقُتلت حامية القلعة بأكملها . نجح طومان باي في الفرار في اللحظة الأخيرة، لكن أُلقي القبض عليه في الدلتا، وباعه بعض البدو للأتراك، وأُحضر أمام سليم مقيدًا بالسلاسل. عامله الأخير بلطف، وأمر بفك سلاسله، وأطعمه وكساه، وأحضره إليه يومًا بعد يوم. في تلك المقابلات، سأل سجينه عن تفاصيل الإدارة وموارد البلاد. بعد عشرة أيام أو أسبوعين، وبعد أن علم بكل ما أراد معرفته، أمر سليم بهدوء بشنق سلطان مصر في باب الجامع. زويلة حيث بقيت جثته لمدة أسبوع معروضة أمام أنظار الناس.

مسجد الكلية المجاور للمؤيد ، كغيره من المساجد، تابعٌ للأزهر، ويرتاده عددٌ كبيرٌ من الطلاب. كانت تُعقد فيه عدة فصول دراسية عندما زرناه. بُني بين عامي ١٤١٦ و١٤٢٠ ، ورُمِّم مؤخرًا تحت إشراف ذلك المسجد .

(أنا) خيربك تم مكافأته بعد ذلك على خيانته بتعيينه أول حاكم للقاهرة في ظل النظام التركي.

مرموقة ، هي لجنة الحفاظ على الآثار العربية. كان مؤسسها رجلاً مثقفًا، ورغم أنه وصل إلى العرش عن طريق المؤامرات والقتل، إلا أنه حكم بعد ذلك بحكمة وسلام. في

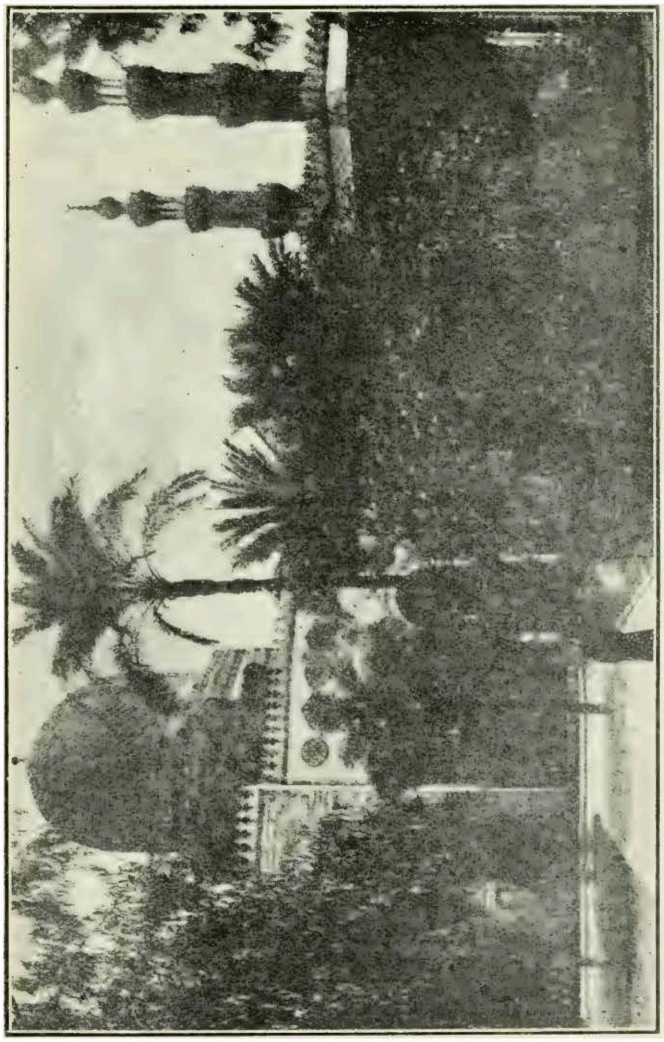


فوتو . ويد.

المئذنتان التوأم لمسجد المويجعي

خلال الحروب الأهلية والثورات التي سبقت توليه العرش، كان محتجزًا لبعض الوقت في سجن للمجرمين كان قائمًا في هذا الموقع، ونذر إذا نجاه الله أن يبني مسجدًا جميلًا.

مسجدًا مكانه. وفيّ بوعده، ومسجده الذي يضم قبره من أجمل مساجد القاهرة. ولتوفير أبواب مناسبة له، اشترى بابين برونزيين رائعين من

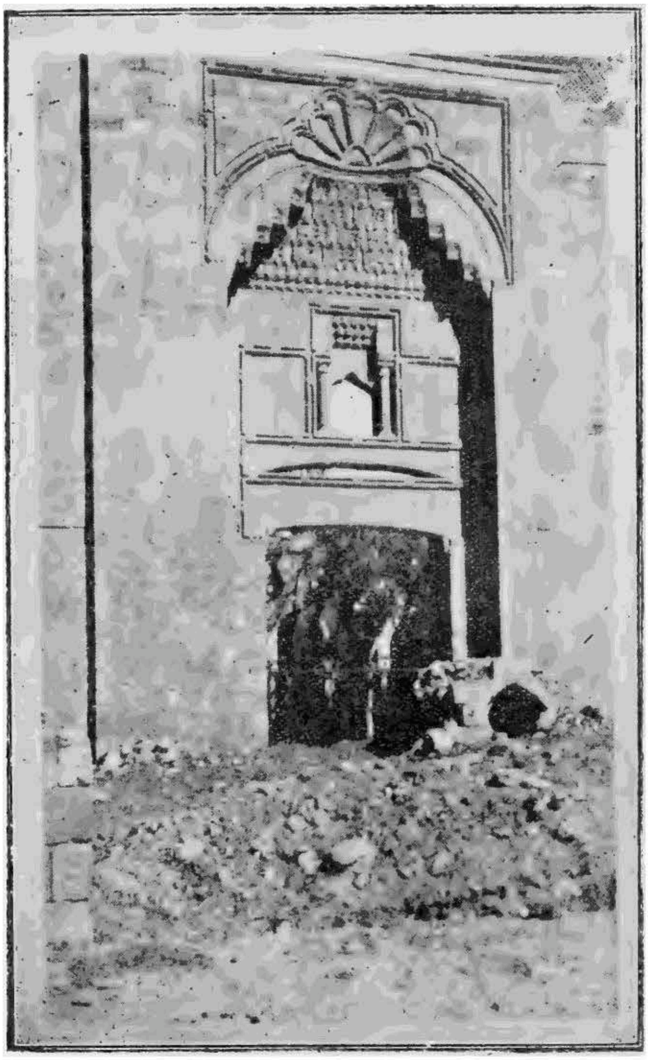


Mosque of El Moyyad. View from west door.

Reproduced from "The Sphinx."

مسجد السلطان حسن، والتي بيعت له مقابل ٥٠٠ دينار ذهبي. ويبدو أيضًا أنه لم يشعر بأي حرج في استخدام أعمدة من المسيحية

الكنائس: يظهر في أحد الأعمدة في مسجده صليب واضح على تاجه .

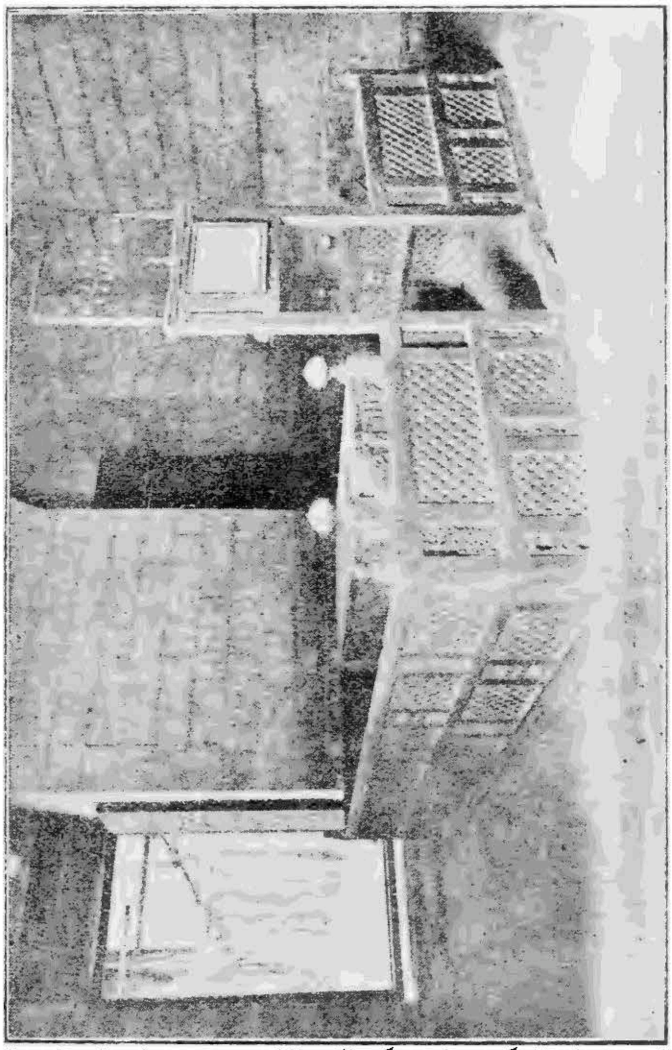


فوت ، تشاترتون.

مسجد المؤيد الباب الغربي

يغطي المرفق مساحة كبيرة من الأرض بما في ذلك منطقة جذابة للغاية

حديقة في الفناء، مزروعة حول النافورة حيث يتوضأ المصلون. من ثلاثة ليوانات وأعمدتها، لم يبقَ سوى الجدار الخارجي، الذي ينفتح من الجهة الغربية ببابين.



.Sultan El Moyyad. Sarcophagus of the of Masque

جميلة . أما الحرم، على العكس، فهو مكتملٌ تمامًا، ويحتوي على السمات المعتادة، وهو مزخرفٌ بإتقانٍ بالغ، حتى في كل تفاصيل السقف.

الأروقة والجدران والنوافذ الزجاجية المستأجرة، والتي تستحق الدراسة، والمنبر والأبواب الخشبية هي نماذج رائعة من الزخارف المتعددة الأضلاع ، كما أن محراب الصلاة مبطن بفسيفساء رخامية رائعة. ■

يقع ضريح السلطان في مصلى مربع على يمين المدخل الرئيسي، وتستقر قبته البديعة فوق صف دائري من النوافذ الصغيرة، على القاعدة المربعة التي شكلتها جدران المصلى، بأسلوب مميز يميز هذا الفن المعماري. الضريح نفسه عبارة عن تابوت جميل من الرخام الأبيض مزخرف بنقش كوفي بديع . الرواق الرئيسي للمسجد شامخ وعظيم، يؤدي إليه درج رخامي مهيب، ويشكل أجواءً خلابة للطلاب والأساتذة بأرديتهم وعماماتهم المنسدلة.

ولا تزال هناك حانات أخرى للسلطان المؤيد . *على* غرار مؤسسة السلطان قلاف الخيرية العظيمة، يصعب للغاية العثور على هذه البقايا، فهي مكتظة بمباني أخرى، بعضها أكواخٌ بائسة. في القرن الثامن عشر، شُيّد مسجد إبراهيم التركي السكري *بُنيَ* حرفيًا على واجهة *الموريستان المُهدم ،* حيث استُخدم جداره الشمالي كجدار خلفي للمسجد. لذا، لرؤية نصب المؤيد ، من الضروري الوصول إلى المسجد، الذي يقع في *طريق مسدود* متفرع من شارع المحجر ، تقريبًا مقابل طريق العربات المتعرج المؤدي إلى القلعة. ومع ذلك، فإن الأمر يستحق العناء إذا كان الهدف هو مجرد رؤية الباب الكبير للمورستان القديم . رواق ذو أبعاد واسعة بشكل غير عادي، مزين بأسلوب جريء للغاية. بعض التفاصيل الزخرفية الجميلة تشبه تمامًا ما رأيناه في مسجد السلطان نفسه، ربما على نطاق أوسع قليلاً. بدأت *لجنة الحفاظ على* الآثار أعمال تنظيف ، ومن المرجح أن تجد وسائل تتيح للزوّار رؤية أفضل لهذه الآثار القديمة الجميلة. هناك الكثير منها مخفي بين المنازل، وإذا أمكن إزالة جميعها، فسيتضح المخطط العام للمبنى. سيكون من الجيد لو ... كان من الممكن إزالة مسجد السكري نفسه، مع أنه لا يخلو من بعض الميزات المثيرة للاهتمام، بما في ذلك عشرة أعمدة ملتوية استثنائية لا تشبه أي شيء يُرى في القاهرة، على ما أعتقد. يبدو أنها لم تكن مخصصة لهذا المعلم لأنها غير مستخدمة بشكل متماثل، وبعض الأعمدة الأخرى مختلفة تمامًا في الشكل.

<ن*-

الحرف X

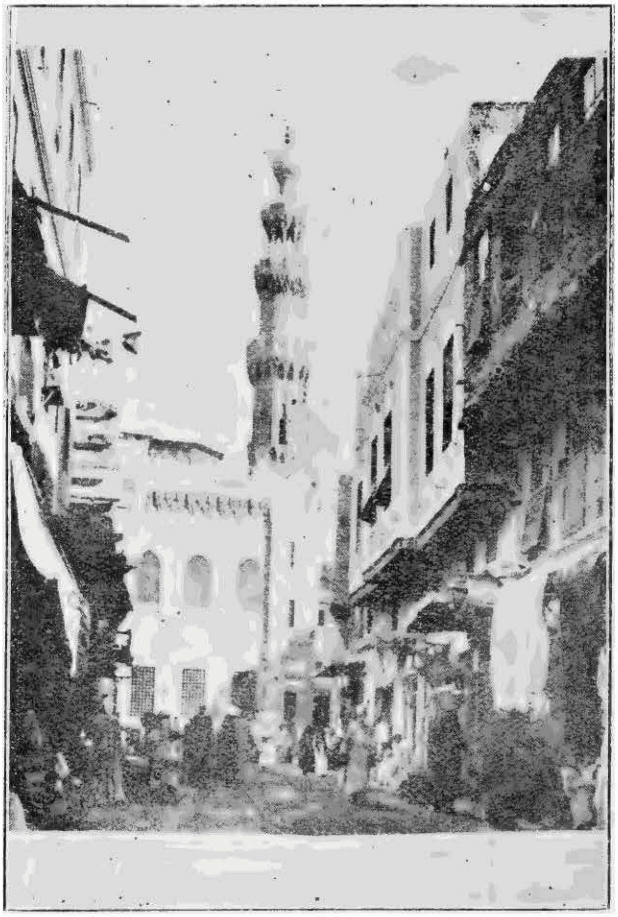
مسجد الأمير قاسم الإسحاقي

١٤٨١م .

المتحف العربي

يُعتبر مسجد قيغماس الصغير نموذجًا رائعًا لأثرٍ يعود إلى القرن الخامس عشر، على الطراز الذي استحق السلطان قايتباي اسمه عليه. بموقعه في قلب المدينة ، يسهل ت الوصول إليه أكثر من مسجده في المقبرة الشرقية، كما يسهل الوصول إليه أكثر من جامعه في القطاي أو أبو بكر. مظهر في الحارة برجوان . كما أنه يتميز بميزة أكبر بكثير من هذين المسجدين، ويُعتبر مظهره الخارجي العام ونسبه المعمارية من بين أجمل وأروع ما في القاهرة. يقع على قطعة أرض مثلثة الشكل عند تقاطع شارعين، وقد تم ترتيب أجزاء المبنى المختلفة بشكل فني لا مثيل له . وللوصول إليه من أفضل زاوية ، يُفضل التوجه من باب العز. زويلة والتوجه شرقًا على طول الدرب الأحمر . وكما هو الحال مع العديد من المعالم الأثرية الأخرى في القاهرة، فقد ارتفع مستوى الأرض المحيطة به منذ بنائه، ووضعت لجنة الحفاظ على الفن العربي درابزينًا حديديًا حوله وأزالت التربة الغازية منه، لذلك كان علينا النزول بعض الدرجات قبل الانعطاف إلى الرحلة المؤدية إلى الرواق الساحر. وقد تم ترميم الجزء الداخلي مؤخرًا بذوق وعناية كبيرين، ربما أكثر فنية من أي ترميم آخر رأيته حتى الآن. وقد تم ترميم جميع التفاصيل المفقودة أو التالفة بدقة، وكان التأثير عند دخول المسجد ممتعًا بشكل خاص. النسب متناغمة للغاية، والزخرفة غنية دون مبالغة ، إن الضوء المنبعث من النوافذ الزجاجية الملونة ناعم ومرضي، ويكشف تدريجيًا عن تفاصيل ساحرة جديدة بينما تستعيد عيناك عافيتهما من وهج أشعة الشمس في الخارج.

تحت القبة الشامخة لغرفة الجنازة، يوجد تابوت مخفي تحت قطعة قماش مطرزة عادية باللونين الأحمر والأخضر ؛ إنه ليس تابوت الأمير أويغماس ، بل تابوت رجل عجوز جليل، الشيخ أبو هاري ،



فوتو . ويد.

مسجد الأمير أويغماس

الذي مات برائحة القداسة قبل حوالي ثلاثمائة عام ودُفن في هذا الضريح الجميل. كان الأمير الذي أسسه هو سيد فرسان السلطان قايتباي، وكان محبوبًا جدًا لدى السلطان

الذي

جعله أميرًا للحاج أو ضابطًا مسؤولاً عن الحج، وبهذه الصفة، كما يقول ابن كثير. وقد أبدى رضاه الشديد. ويروي لنا المؤرخ نفسه أن قغماس كان رجلاً تقياً خيراً ، وسيماً في نفسه وفي أفعاله، وأنه بنى مدرسة في دمشق، بالإضافة إلى آثار جميلة أخرى. توفي في سوريا ودُفن هناك، مع أنه جهز لنفسه ضريحاً في القاهرة.

لم يتم ترميم هيكل المسجد فحسب، بل تم ترميم أثاثه أيضًا؛ حيث تم إصلاح المنبر والكيوسي/أو كرسي القراءة بذكاء، وبُذلت محاولة مثيرة للاهتمام للغاية لاستبدال مصابيح الزجاج المطلية بالمينا الجميلة التي كانت تُعلق في كل مسجد. لا يزال حوالي مائة منها موجودًا وما يقرب من ستين محفوظًا في المتحف العربي. تم إعارة أربعة منها إلى متحف كنسينغتون في عام ١٨٨٣، عن طريق السيد ستانلي لين بول، وأُعيدت في عام ١٨٨٧، على مضض. إن النسخ التي رأيتها في مسجد الأمير قغماس جذابة للغاية بالفعل؛ فالألوان ليست غنية مثل الأصل، ولكن تم إعادة إنتاج الشكل الأنيق والنقوش العربية هي الأكثر فاعلية. قيل لي إنها تعطي تاريخ ومناسبة صنعها، مع اسم الباشا الذي أشرف على ترميم المسجد، بدلاً من الآية القرآنية عن الله نور السماوات التي تزين عادةً النسخ الأصلية في المتحف. أغلق خدام المسجد المصاريع وأضاءوا النور الكهربائي لنا، وكان ذلك مبهجًا. قيل لي إن هذه المصابيح مصنوعة في بوهيميا، وسعر الواحدة حوالي ٦ جنيهات إسترلينية. القطع الأصلية لا تُقدر بثمن. ذهبتُ على الفور إلى المتحف العربي لرؤيتها، وقد سُحرتُ بزيارتي لدرجة أنني أعتزم زيارته مرارًا وتكرارًا. هذا المتحف زاخر بالكنوز؛ بعضها نجا من مساجد مهدمة ومنازل متداعية ، وبعضها الآخر من مقتنيات خاصة أو إرث.

تم تركيبه مؤخرًا في مبنى جميل في ساحة باب الخلق ، في منتصف شارع محمد علي تقريبًا . الطابق الأرضي مخصص للمتحف ويتم الدخول إليه من الباب الشرقي. يحتوي الطابق العلوي، الذي يتم الوصول إليه عن طريق درج من الباب الجنوبي في شارع محمد علي ، على مكتبة السلطانية ، وهي مجموعة رائعة من المخطوطات الفارسية والعربية بالإضافة إلى عدد كبير من الكتب الحديثة التي يمكن للجمهور استعارتها مجانًا . ولأن هدفنا كان في المقام الأول رؤية المصابيح، فقد بدأنا جولتنا في المتحف في الاتجاه المعاكس للاتجاه المتبع عادةً، حيث انعطفنا إلى اليسار بدلاً من يمين المدخل، إلى القاعة التي تُحفظ فيها المصابيح الزجاجية. هذه المصابيح هي بالفعل واحدة من عجائب الدنيا. لم يُعرف بعد مكان صنعها، على الرغم من أنه يبدو من المحتمل أنها جاءت من الفسطاط حيث كانت تُعلق في محراب المساجد ومعظمها يأتي من جامع السلطان حسن الكبير. (أ. ١). ١٣٦٠) وهي مصنوعة من زجاج أخضر باهت أو ذهبي اللون مع نقوش وزخارف مطلية بالمينا بألوان متناغمة ، وكثير منها يحمل شعارات سلطان.

أو أمير". شكله ساحر، فهو يشبه مزهرية أنيقة، وإن لم تكن نحيفة للغاية، مع ستة مقابض صغيرة موضوعة حول الجزء الأكثر بروزًا،



مطلي بالمينا من القرن الخامس عشر (المتحف العربي).

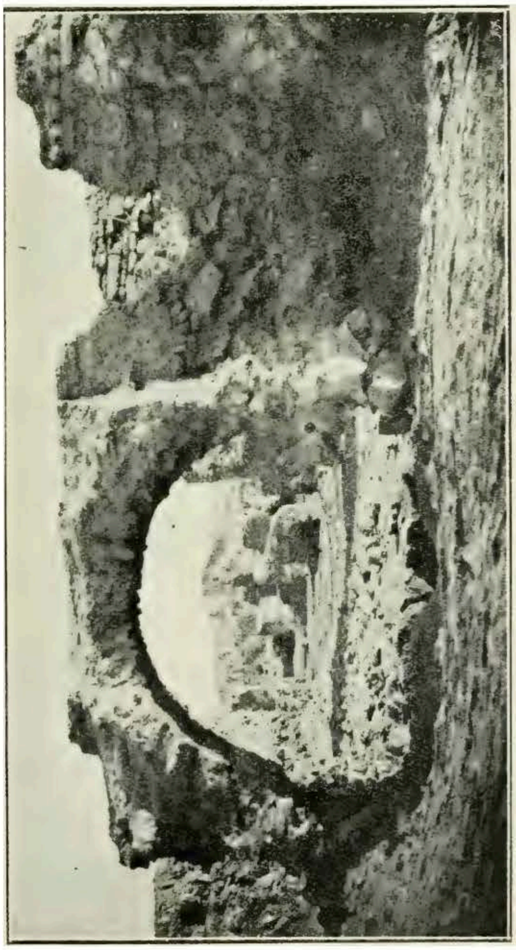
من خلالها تم تمرير سلسلة الضوء أو الحبل الحريري الذي يمر به المصباح

(أ) استخدم أمراء المماليك الشارات أو شعارات النبالة، وأعاد الصليبيون هذه

الموضة معهم من الشرق.

كانت معلقة من السقف. واحدة أو اثنتان من أجملها كانتا مزودتين بمصباح كهربائي معلق في المنتصف ، وعند تشغيله ، كان التأثير ساحرًا.

وفي قاعة أخرى، عُرضت علينا بعض العينات الرائعة جدًا من



Ancient archway **Ruins of Fostât** showing regular remains of street.

Reproduced from "The Sphinx".

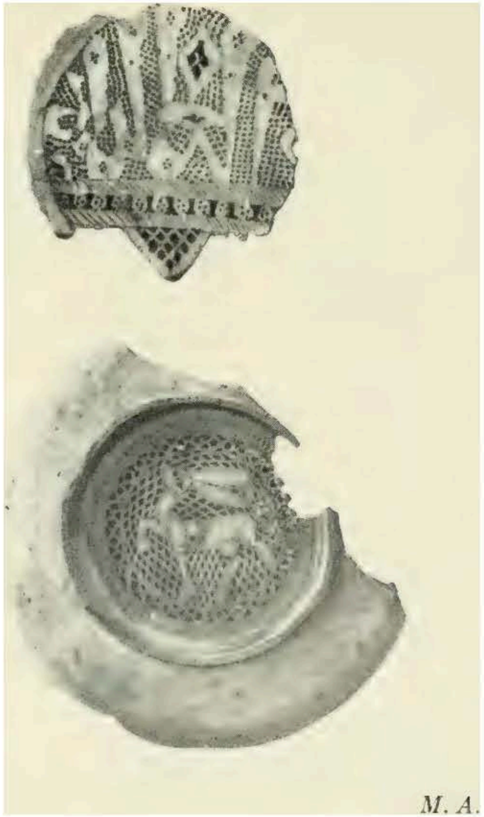
فخاريات من الفسطاط ، المدينة العربية التي تعود للعصور الوسطى، تُنقّب هنا من تحت أكوام غبار القاهرة القديمة. مدير هذا المتحف هو المسؤول الرئيسي عن هذه

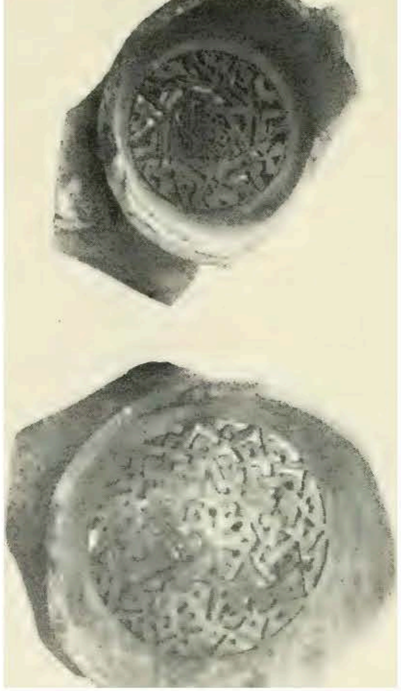
الاكتشافات وجميع الأشياء الرائعة التي عُثر عليها.

الموجودة في المدينة المدفونة وتُعرض. كان يُعتقد سابقًا أن مصر لم تُصنع منها فخاريات جيدة ، وأن البلاط والأواني الجميلة في المنازل والمساجد القديمة جاءت من بلاد فارس. أما الآن، فقد عُثر في الفسطاط على الأفران التي كانت تُخبز فيها الفخاريات، بالإضافة إلى أكوام من القطع التي رُفضت على ما يبدو بسبب عيب ما، وهي أشياء لم تكن لتستورد قط، لا من بلاد فارس ولا من أي مكان آخر. علي باي وقد جمع بهجت الكثير منها في صندوق زجاجي واحد، والعيوب واضحة بشكل مضحك: على سبيل المثال *جولا* واحدة (زجاجة ماء مسامية) منحنية تمامًا عن شكلها، ويظهر على طبق مكسور نتوءات صغيرة مكونة من شظايا مخبوزة بها عن طريق الخطأ، وهكذا. وفي علبة زجاجية أخرى، يوجد عدد من الأوعية والأطباق والأكواب وما إلى ذلك مصنوعة من قطع مكسورة مكتملة من الطين العادي، بحيث يكون الشكل الأصلي للوعاء لا لبس فيه ويمكن تقدير جماله ، بالإضافة إلى التصميم والتلوين الذي يظهره الجزء المتبقي. إنه إنجاز ذكي بشكل ملحوظ ويعطي فضلًا كبيرًا للحرفي الأصلي الذي يقوم بهذا العمل. تتميز بعض القطع المعالجة بهذه الطريقة بريق معدني مبهر أو ألوان رائعة ؛ وهناك مجموعة متنوعة من درجات اللون الأزرق الرائعة. يحتوي البعض الآخر على نقوش بأنماط مختلفة من الكتابة العربية، وقيل لي أن العديد منها أظهر تواريخ أو توقيع الخزاف الفني الذي صنعها.

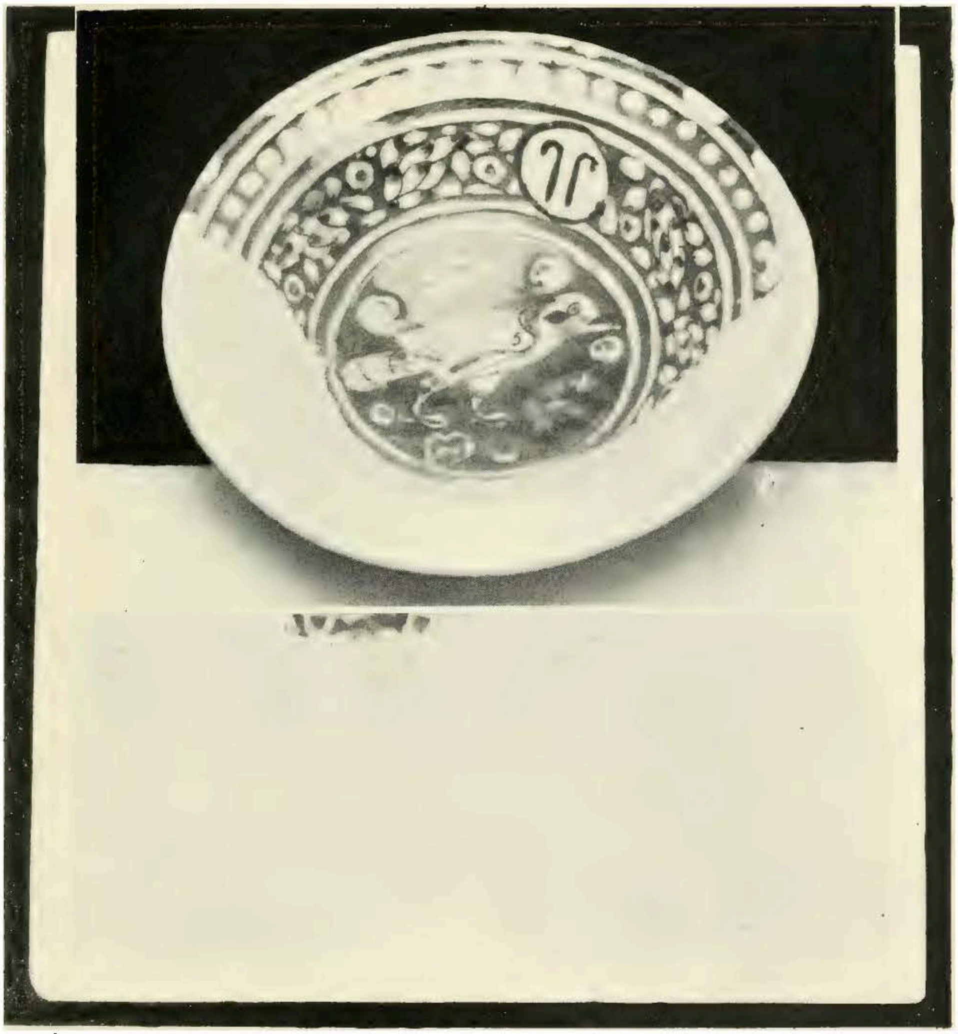
الحرفيين في تلك الأيام أحبوا الجمال لذاته واستمتعوا بعملهم بصدق. بعض التفاصيل الساحرة للزخرفة جذابة حيث لا يتوقعها أحد ويكاد لا يُرى على سبيل المثال، يتم إغلاق عنق كل زجاجة ماء بواسطة مرشح عمل مفتوح ، وهو نوع من الشواية، ليكون بمثابة غربال عند ملء الجولاه ؛ تُظهر كل من هذه الشوايات تصميمًا مختلفًا، بعضها جريء وملفت للنظر، والبعض الآخر رقيق ويشبه الدانتيل. يتم التقاطها بكميات كبيرة لدرجة أن سلطات المتحف لديها بعضها للبيع، بعد الاحتفاظ بالأفضل لعرضها . هذا هو الحال أيضًا مع بعض مصابيح الفخار الصغيرة المطلية بالمينا بأشكال وألوان مختلفة ، حيث يكون اللون السائد هو الأزرق الزاهي، وأعتبر نفسي محظوظًا لأنني حصلت على الصور المصاحبة لفحصك. يظهر العمل الدقيق لمرشحات الجولاه بوضوح في أحدها ويمثل آخر بعض القطع المذكورة أعلاه التي تم معالجتها بمهارة في أوعية من الواضح أنها من الشكل الأصلي. لاحظ على إحداها شارة المالك، وهو على ما يبدو *جوكندار* ، أو قائد بولو في البلاط. تُظهر نماذج الجص معالجة جريئة وفنية، حيث يُشبه تصميم إحداها إلى حد كبير بعض الزخارف المتبقية في مسجد ابن تيمية. طولون ، لوحة الجص، التي تم الانتهاء من جزء صغير منها فقط بينما تم تصميم الباقي فقط، تهدف إلى توضيح مهارة الحرفيين المصريين المعاصرين وليس العصور الوسطى، حيث أكمل أحد الرسامين المحليين هاتين اللوحتين بالكامل ولم يبق له شيء يساعده سوى الجزء الصغير المتبقي من الأصل. وقيل لي أنه عمل بدون بوصلة، ولكن بالكامل بيديه

الحرة؟





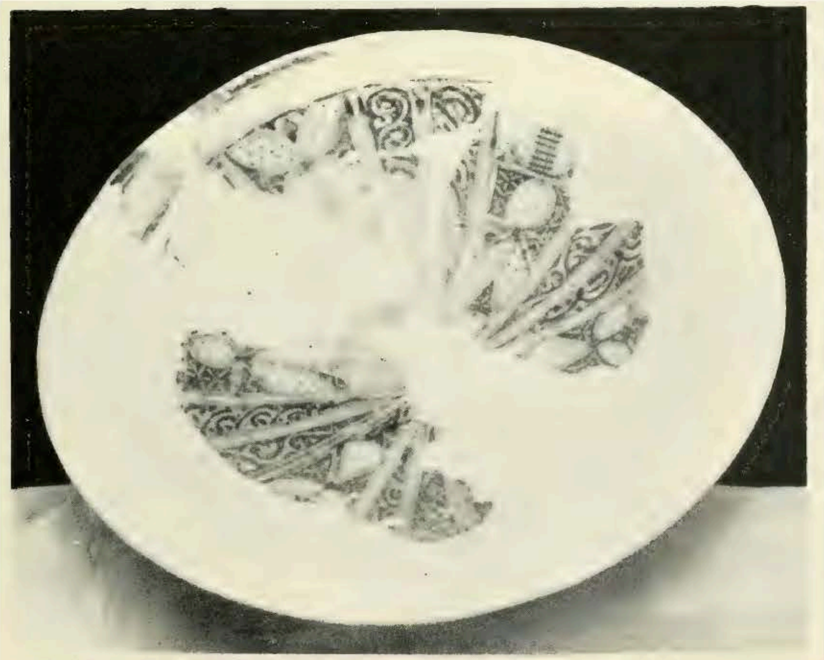
الفسطاط مرشحات جولا



طبع بواسطة المساحة ١٠ /مصر ١٩١٧ . ١٦٧٤) م.أ.

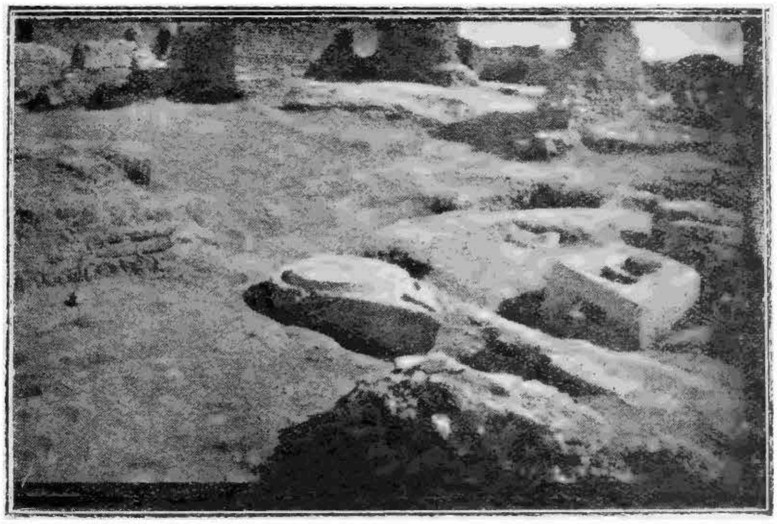
فوستات - قطعة من ألواح الجص

.٦


Printed by the Survey of Egypt 1917. (674)

الفسطاط ، أول مدينة بناها المسلمون في مصر وعاصمة سياسية وتجارية وصناعية عظيمة لمدة خمسة قرون، تعرضت للحرق عمدًا في عهد الفاطميين الأخير.

خليفة عام ١٦٨، حين كان يُخشى أن يستولي عليها الغزاة الصليبيون. وطوال قرون، دفنتها أكوام نفايات القاهرة، وتحولت إلى جبال فوق ما نجا منه اللير، ولم يُزل الغبار ويُبحث عنه بشكل منهجي إلا مؤخرًا. وتُعدّ الآثار التي كُشف عنها بهذه الطريقة مذهلة للغاية، وتُقدم دليلاً مثيرًا للاهتمام على حياة المدن الشرقية في الشرق الأوسط.



.Phot . Chattel ton

أطلال الفسطاط

معصرة زيت تظهر الأخدود الذي يتدفق فيه الزيت.

النظافة هنا أكثر رقيًا مما كانت عليه في الغرب، ويبدو أن كل منزل كبير تقريبًا كان يحتوي على حمام؛ كما توجد بقايا واضحة لمنشآت النساجين، ومعاصر زيت الزيتون، ومخازن الحبوب، وغيرها. عُثر على بعض النقوش الخشبية المثيرة للاهتمام في أعماق النفايات، لكنها كانت مكسورة وغير مكتملة بشكل طبيعي.

يحتوي المتحف على بعض الأعمال الخشبية الرائعة، من بين عينات أخرى، ثلاث محاريب صلاة متحركة جميلة للغاية من أروع الصنعة، يعود تاريخها إلى العصر الفاطمي
.

(كتب السيد رافايس مذكرات عن تلك القطع الثلاث الرائعة بعنوان "على ثلاث" دار الآثار Institut Franyais'\mihrabs en bois culpte ' Memoires de المصرية ١٨٨٩

تحفة فنية مشهورة من الخشب المنحوت وصلت إلينا من العصر الأيوبي ؛ وهي تتكون من ثلاثة جوانب من التابوت، وقد وجد الجانب الرابع الذي يحتوي على التاريخ طريقه إلى متحف جنوب كينسينغتون. ويبدو من المؤسف أنه لا يمكن إجراء أي تبادل بين



أعيد إنتاجه من " أبو الهول"

أطلال الفسطاط قبو

المؤسستان لإكمال هذه الآثار المهمة. تأتي من ضريح في المقبرة الجنوبية، يُعرف باسم سعدات الطالبة ، ويبدو أن تاريخها لا شك فيه. على الجانب الآخر، نُحتت الألواح الخشبية على الطراز الطولوني ، مما يدل على أنها استُخدمت في بعض الآثار القديمة .

هذه الفترة قد أنتجت أروع الأعمال الخشبية التي يمكن العثور عليها في هذا البلد. يخبرني هـ. أن تابوت الإمام الشافعي ، في الضريح الذي أعيد بناؤه له عام ١٢١٨ قبل الميلاد الملكة شمسة ، لا مثيل له في الجمال ودقة المعاملة. ومع ذلك، فإن قبر الإمام مغلق أمام المسيحيين، وكذلك مسجد سيدنا حسين ومسجد السيدة زينب . لا يُمثل هذان الأخيران أي أهمية أثرية، ولكن كون مسجد السيدة زينب يُعتبر مكانًا مقدسًا كهذا يُبطل المغالطة الشائعة بين الأوروبيين بأن المسلمين لا يمنحون المرأة روحًا خالدة.

من المستحيل حتى الإشارة إلى جميع الكنوز في هذا المتحف في رسالة واحدة، ولكن أود أن أقول كلمة عن الأعمال المعدنية الجميلة التي يمكن رؤيتها هنا، وعلى وجه الخصوص، من القطع النحاسية أو البرونزية المزخرفة بالنحاس أو الذهب أو الفضة بشكل خاص، قيل لي أن معظم هذه القطع جاءت في الأصل من الموصل ثم من دمشق، ولكن يبدو من الواضح أن العديد منها تم صنعها بالفعل هنا، ربما من قبل حرفيين من دمشق. لا يزال الكثير من هذا العمل يُنسخ هنا بمهارة غير عادية. ومن أجمل ما في المتحف *كرسي* أو طاولة صغيرة وجدت في *مورستان* قلاوون ، وتحمل توقيع فنان من بغداد؛ سمعت أن بعض سيدات القاهرة الأصليات ، راغبات في تقديم هدية جميلة لزوجة مسؤول إنجليزي كان يغادر مصر بعد سنوات عديدة من الإقامة، حصلن على نسخة ممتازة من هذه التحفة الفنية، التي عمل عليها هنا حرفيون مصريون مهرة. ويجري إعادة ترتيب المتحف وتنظيمه بذوق رفيع وعلم آثار من قبل علي. باي بهجت ، والكتالوج الذي أعده هيرز سابقًا من المحتمل أن يتم إعادة تحرير الباشا لكي يتوافق مع الشروط الجديدة. لا يزال يُضفي قراءةً شيقةً للغاية. لقد طلبتُ مني أن أرشِّح لك كتابًا سهلةً وشائعةً عن القاهرة في العصور الوسطى: نشر ستانلي لين بول، إلى جانب أعماله العلمية، كتابًا رائعًا بعنوان "قصة القاهرة" ضمن سلسلة "المدينة في العصور الوسطى"، وجمعت الليدي أمهرست من هاكني كتابًا مفيدًا للغاية بعنوان "تاريخ مصر": يُعد كتابها قيّمًا بشكل خاص لأنه يربط بين مختلف عصور تاريخ هذا البلد التي عادةً ما تُدرس بشكل منفصل تمامًا. لا تعتمد على كتاب السيد دوغلاس سلادين "القاهرة الشرقية"؛ فهو مليء بالتصريحات الخاطئة ويُجحف بشدة بالمصريين. إن كتب الأدلة السياحية الموجودة غير كافية فيما يتعلق بالفن العربي؛ الدليل الوحيد الذي وجدته مفيدًا هو دليل جوان الفرنسي الذي نشرته دار هاشيت. ومن بين مزاياه الأخرى، أنه يُقدم مخططات معظم المساجد الأكثر شهرة ، وهي نعمة لا تُقدر بثمن لأي طالب جاد في الهندسة المعمارية.

(أ) الصورة الموجودة في كتاب "الفن المسلم " للسيد صلاح الدين والتي تزعم أنها تمثل قبة الإمام الشافعي من الداخل، هي في الحقيقة صورة لقبة ضريح الزين. إد الدين يوسف .

الرسالة الحادية عشرة

مسجد آق سنقر، تم ترميمه من قبل إبراهيم آغا

١٣٤٧-١٦٥٣ م

Mosque of Abu Dhahab
١٧٧٤ م

Mosque of El Ayny
١٤١١A.D

تكية الجيشاني

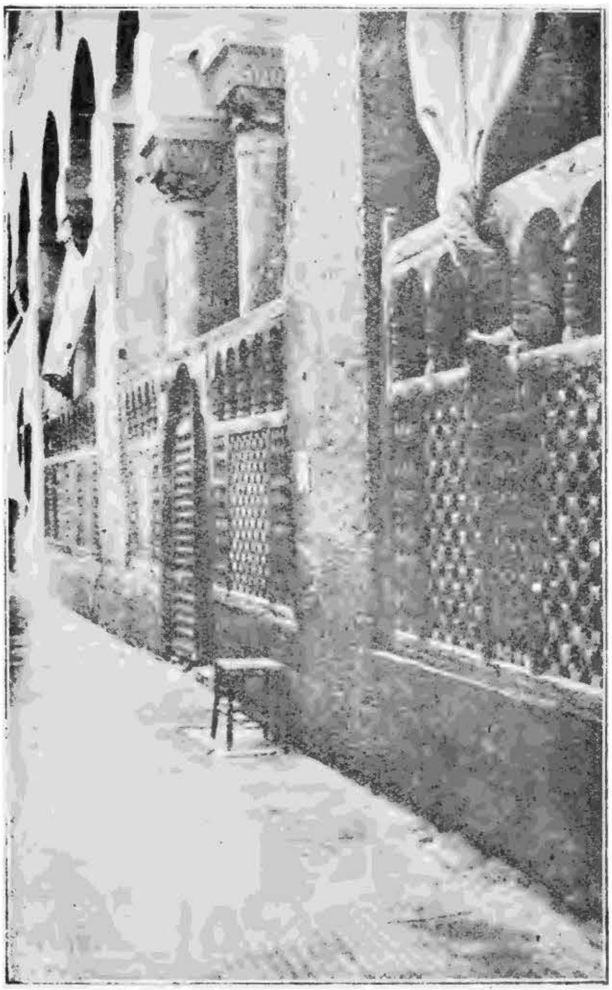
لو طلبت مني أن أكتب إليك عن "المسجد الأزرق"، لكان عليّ أن أتذكر شهرته، كونه من المعالم السياحية المفضلة . يقع في شارع يبدأ شمالًا، أسفل القلعة مباشرةً، ي والذي حمل في البداية اسم شارع المحجر ، ثم شارع باب الوزير . ويمكن الوصول إليه أيضًا من باب الوزير . زويلة ، على طول الدرب الأحمر ، مروراً بمسجد قجمص الساحر الذي ذكرته في رسالتي الأخيرة. وهو واحد من عشرات المساجد الجميلة التي بقيت لنا من عهد محمد الناصر، وقد بناه عام ٣٤٧ أحد وزرائه، الأمير آق سنقر ، الذي ذكر المقريزي أنه شارك شخصياً في العمل . وهو أحد المساجد القليلة جداً في القاهرة التي تدعم أروقتها أعمدة حجرية، مثمنة الشكل في هذه *الحالة* ، بدلاً من الأعمدة المستديرة. مُبطَّن بفسيفساء جميلة، ومنبره من الرخام المنحوت، مثل منبر السلطان حسن. لكن ما يجذب الزائرين إليه هو الزخارف الرائعة من البلاط الأزرق والأخضر والأبيض التي تُكسى بها الجدران الجنوبية الشرقية بالكامل تقريبًا. لا شك أن هذه البلاطات قد أُضيفت من قِبل الحاكم التركي إبراهيم آغا المستحفظان ، الذي رمم مسجد آق سنقر عام ١٦٥٣ ، الذي تضرر بشدة جراء زلزال، ووضع ضريحه الخاص داخله . رُتِّبت هذه البلاطات في معظمها بالترتيب المقصود، بحيث تُشكّل تصميمًا فارسيًا جميلًا، والتأثير العام مُرضٍ للغاية، خاصةً هنا أكثر من حجرة الجنازة التركية حيث وُضِعت البلاطات على أيِ حال، ولا تتناغم جيدًا مع فسيفساء الرخام. على الأرجح، لم تكن هذه البلاطات محلية، بل استوردها الأتراك من سوريا أو الأناضول، الذين اعتادوا على هذا النمط من الزخرفة.

العديد من مساجد القسطنطينية مُغطاة بهذه الطريقة. ويبدو أن هناك أمثلة قليلة جدًا على البلاط المستخدم في القاهرة لتزيين داخل المساجد أو خارجها، على الرغم

من أن بعض القباب في القرافة مُحاطة بفسيفساء خزفية مطلية بالمينا، ويُقال إن بعض البلاط في المتحف جاء من قبر الغوري. كما تُعد مآذن مسجد قلعة الناصر مثالًا على هذه الزخرفة، حيث كان البلاط في هذه الحالة بلون أخضر سادة يشبه لون الفيروز الميت. وقد ظهرت مؤخرًا طريقة أخرى لاستخدام الفخار المطلي بالمينا في الزخرفة. أثناء ترميم لجنة حفظ الآثار العربية لمسجد الملك الجكندار، قائد البولو في عهد محمد الناصر (٧١٩ هـ)، عُثر على آثار في الليوان الشرقي لنقش جصي على أرضية من بلاط أزرق سادة. ولما رأى أن الموضوع أثار اهتمامي، تطوع ح ليأخذني لرؤية مكان أو مكانين غير معروفين حيث يمكن العثور على البلاط. أحدهما مسجد صغير جدًا بالقرب من الأزهر، وفيه قبلة فريدة من نوعها رسمها بورغوان في كتابه "ملخص الفن العربي" الذي نُشر عام ١٨٩٢ ضمن مذكرات البعثة الأثرية الفرنسية في القاهرة. يُطلق على المسجد اسم العيني، وإذا لم أكن مخطئًا، فهو ضريح شيخ متعلم اعتاد قراءة التاريخ للسلطان المملوكي برسباي (أوائل القرن الخامس عشر) والذي يقع الآن تحت قبة رشيقة للغاية ذات مثلثات خشبية ساحرة (انظر الرسم التوضيحي). إن محراب الصلاة أكثر غرابة من كونه فنيًا ولكنه بالتأكيد فريد من نوعه؛ فعلى الرغم من تعرضه لبعض التلف، إلا أن ما يكفي منه بقي لتمكيننا من رؤية مخطط الزخرفة والحكم على التأثير الأصلي. إنه، أو بالأحرى، مبطن بالكامل ببلاط ملون عادي باللون الأزرق الملكي والأخضر المزرق والأبيض؛ العمودان اللذان كانا يُغطيانهما أيضًا بهذه البلاطات، مُرتبة لتكوين تصميمٍ يُشبه التصميم الذي يُبطن القبلة في المؤيد. أخبرتني أنها لا تعرف ما يكفي عن البلاط لتكوين نظرية شخصية حول أصل هذه البلاطات، ولكن يُفترض أنها من صنع مغربي؛ كان رسم بورغوان هو ما دفعها للبحث عن هذا المسجد الصغير. لا يبدو أنه يرتاده السياح، لأن خدمه لم يكن لديهم نعال ليقدموها لنا، وكان علينا خلع أحذيتنا لدخول الحرم المقدس. حدث الشيء نفسه مرة أخرى في اليوم التالي عندما ذهبنا، لا نزال نبحث عن البلاطات، لرؤية تكية الجلشني، وهي زاوية أخرى يتجاهلها السائحون، على الرغم من أنها تقع في شارع مزدحم للغاية وأكثر إثارة للاهتمام من الناحية الفنية منها الأثرية. إنها تكية أو دير للدراويش من الطريقة القادرية، تقع على الجانب الجنوبي من شارع تحت الربع، تقريبًا مقابل جدار مسجد المؤيد. مدخلها حديث للغاية، تؤدي درجتان إلى رواق منزل قد يكون مسكنًا خاصًا في المدينة؛ حتى بعد الدخول من هذا الباب إلى ما يشبه القاعة، لا شيء يلفت الانتباه، وإذا كان الباب الأيسر مفتوحًا، فلا شيء يلفت الانتباه سوى غرفة واسعة قد تكون غرفة مدرسة خالية من أثاثها. عند الالتفاف يمينًا، تقودنا بضع درجات إلى فناء في نهايته مبنى حجري صغير مربع، تعلوه قبة أنيقة بلون الظبي، وواجهته مغطاة بالقرميد. باستثناء ترتيبٍ جميلٍ لمربعاتٍ صغيرةٍ متبادلةٍ، خضراءَ بسيطةً وزرقاءَ وبيضاءَ مزهرةً تُؤطّر المدخل، يبدو أن هذه البلاطاتً وُضعت على أي حال، بغض النظر عن تصميمها أو حجمها أو

شكلها. لكن تأثير اللون مُبهج، خاصةً إذا كانت الشمس تُشرق عليه؛ فاللون الأزرق السائد يتناغم بشكلٍ رائع مع لون القبة. للأسف، يبدو أن الدراويش احتاجوا إلى مساحةٍ أكبر من المُخطط لها في الأصل، فأضافوا جناحًا حديثًا بشعًا إلى منزلهم، حيثُ يغطي أحدُها حوالي خُمس الواجهة ويُفسد المظهر بشكلٍ كبير. دُعينا بأدبٍ لدخول الضريح، وفعلنا ذلك، لكن الأمر لم يستحق عناء خلع أحذيتنا. كان التابوت مُغطىً بقطعة قماشٍ مطرزةٍ ربما كانت تُخفي بعض الخشب المنحوت، ومُحاطًا بشبكةٍ من المشربيات، وكان لبابه مفتاحٌ فضيٌّ جميلٌ جدًا على شكل العصور الوسطى القديمة. للأسف، كانت الجدران مزينة ببلاطات مقلدة مطلية؛ وقد عُرضت علينا آثار مقدسة في صندوق ذخائر، وبعض القرابين البراقة من مرضى شُفوا؛ شعرتُ فجأةً وكأنني في كنيسة قرية في فرنسا أو إيطاليا. قُدِّم لنا شربة ماء مقدس، حُفظت في جرة رخامية جميلة تُسمى "سير". يوجد في المتحف أنواعٌ مشابهةٌ جدًا.

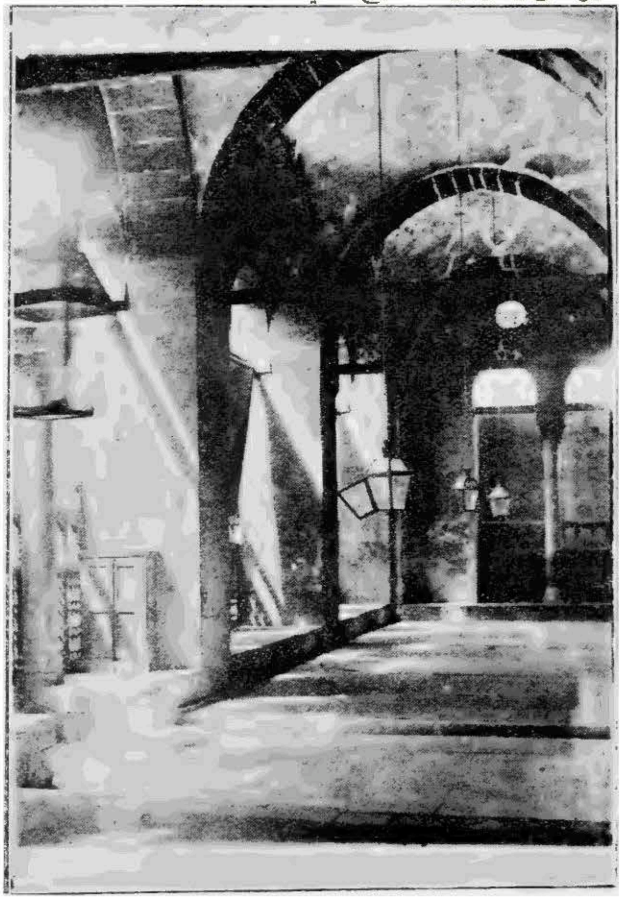
كان المكان التالي الذي زرناه في بحثنا عن البلاط مثالاً مثيراً للاهتمام للهندسة المعمارية التركية. ومن المعتاد بين علماء الآثار في القاهرة أن يقولوا إن الغزو التركي في عام ١٥١٧ كان بمثابة نهاية لجميع الجهود الفنية في مصر، وأن الأتراك لم يفعلوا شيئًا سوى التدمير، وأن من بين الآثار القليلة التي بنيت منذ ذلك الوقت، لا يوجد شيء يستحق النظر إليه باستثناء تلك المستوحاة مباشرة من المصادر العربية، مثل مسجد الشيخ البرديني الصغير الساحر. لا شك أن هذا صحيح جزئيًا، والأتراك مسؤولون عن دمار كبير وجرائم مروعة بحق الفن، منها الطلاء الأحمر الفظيع الذي شوهوا به العديد من المساجد الجميلة، مثل مسجد إزبك اليوسفي. ولكن، في رأيي، ثمة جمالٌ ما في التباين بين القباب الثقيلة التي استنسخوها من آيا صوفيا ومآذنها النحيلة، ومن المستحيل أن نتمنى لو لم يُبنَ مسجد محمد علي على القلعة ليُتوِّج مدينة القاهرة ويمنحها مظهرًا خاصًا، مع أنني أُقر بأن المنظر الداخلي والقريب من هذا المعلم مبهرج ومبتذل. وقد وقع اختيارنا على مسجد أبو الدهب التركي، المقابل للمدخل الرئيسي للأزهر، بسبب بلاطه، ولكن هناك العديد من المساجد الأخرى في القاهرة التي تُعدّ أمثلةً أفضل على هذا الطراز تحديدًا، من بينها مسجد سنان باشا في بولاق. أما مسجد سليمان باشا في القلعة، الذي زرناه مؤخرًا، فهو أقل تناسقًا في أبعاده. كما بنى محمد بك أبو الدهب، وهو رجل ثري للغاية، مُتباهٍ لدرجة أن الناس أطلقوا عليه اسم مسجد محمد أبو الدهب، إما للسخرية منه أو للتملق، فقد اشتهر محمد أبو الدهب في التاريخ بخيانته ونكرانه للجميل.



Phot. I I'iiiie.

Mosque of Mohammed Abu Dhahab. South entrance.

على بك الكبير الشهير *(الكبير)* الذي نجح من خلال عبقريته وشجاعته في تحرير مصر لفترة قصيرة من نير تركيا (١٧٦٦) ووضع خططًا سياسية لتوسيعها وتطورها، تعرض للخيانة والتدمير على يد رجل الصفيح الذي كان قد عينه.

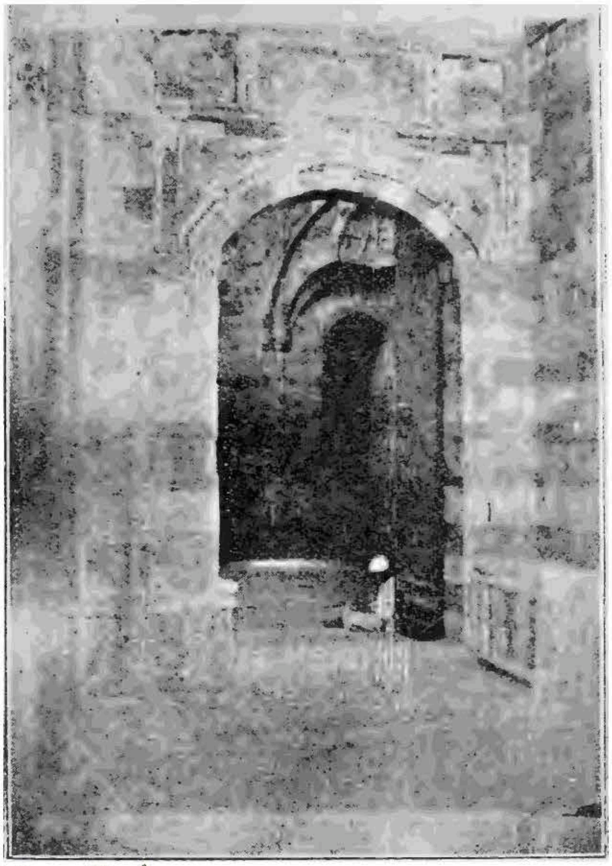


تصوير ستيوا/ت.

معرض جامع محمد ابو الذهب الجنوبي.

نشأ كابن له، ورغم التحذيرات المتكررة من محمد أبو الدهب من قبل أتباعه الأكثر إخلاصًا، رفض المماليك العظيم عدم الثقة به، ولم يكن ذلك إلا عندما وجد تلميذه يقود دولة عثمانية.

جيش ضده، فُتحت له أبوابه. أُسر أخيرًا بعد مواجهة يائسة أصيب فيها بجروح بالغة، وعندما توفي بعد بضعة أيام ، اتهم الرأي العام ، ربما ظلمًا، أبو الذهب بتسميم جروح وليّ نعمته .



مسجد محمد أبو الذهب الباب الشمالي.

من المؤسف حقًا أن مسجده لا يمكن إخلاؤه من بعض المباني المزدحمة أمامه، لأن الأعمدة الجميلة الممتدة من ثلاث جهات لا تُرى بكامل روعتها. أما الجزء الداخلي،

القاعة، التي يتم الوصول إليها من خلال أبواب جميلة من الخشب متعدد الأضلاع والألواح العاجية على الطراز المملوكي، لها سحر متناغم غريب للداخل المقبب، والتلوين لطيف للغاية، معتدل كما هو الحال مع الزمن. ينتهي المعرض الخارجي ، على الجانب الشمالي، ببوابة حديدية ضخمة، غنية ومهيبة المظهر ، على الرغم من أن تصميم العمل الحديدي المطاوع خالٍ من النعمة ؛ لوحة مستطيلة منها، تفتح بشكل مستقل، سمحت لنا بالدخول إلى الضريح. تمت إزالة مكتبة كبيرة من الكتب والمخطوطات، كانت محفوظة في هذه الغرفة ذات يوم ؛ التابوت بسيط للغاية ومعلق بالستائر المعتادة، ولكن وجدنا هنا البلاط ، الذي يواجه جانبًا كاملاً من الجدار . وعلى الرغم من أن الخبراء قد يجدون بينها بعض العينات القيمة والمثيرة للاهتمام، إلا أنها ليست فعالة مثل البلاط في "المسجد الأزرق"؛ الألوان أكثر تنوعًا، ورغم ترتيبها مع مراعاة بعض الاعتبارات التصميمية، فإن المخطط العام أقل جرأةً وتجانسًا ، والتأثير العام أقل فنية. ومع ذلك، يسعدني جدًا أنهم شجعونا على زيارة هذا المسجد وتقدير تباينه المثير للاهتمام مع غيره من المساجد التي رأيناها .

(أ) منذ كتابة الفصل المذكور أعلاه، تم نشر عمل مثير للاهتمام وشامل للغاية حول هذا الموضوع في القاهرة من قبل *المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، بعنوان* " الكسوة الخزفية في الآثار الإسلامية في مصر"، بقلم كلود بروست، ويحتوي على اثني عشر رسمًا توضيحيًا جميلًا ، بما في ذلك بعض الآثار المذكورة.

الرسالة الثانية عشرة

بيت جمال الدين

أ.د. ١٦ ٣٤

The Hall of Beybars Musaffer Khan Palace **.Palace of the Emir Beshtak**
.House el Giridheh **.The House of Ze ynab Kha tun**
.The House of Ibrahim es Sennary

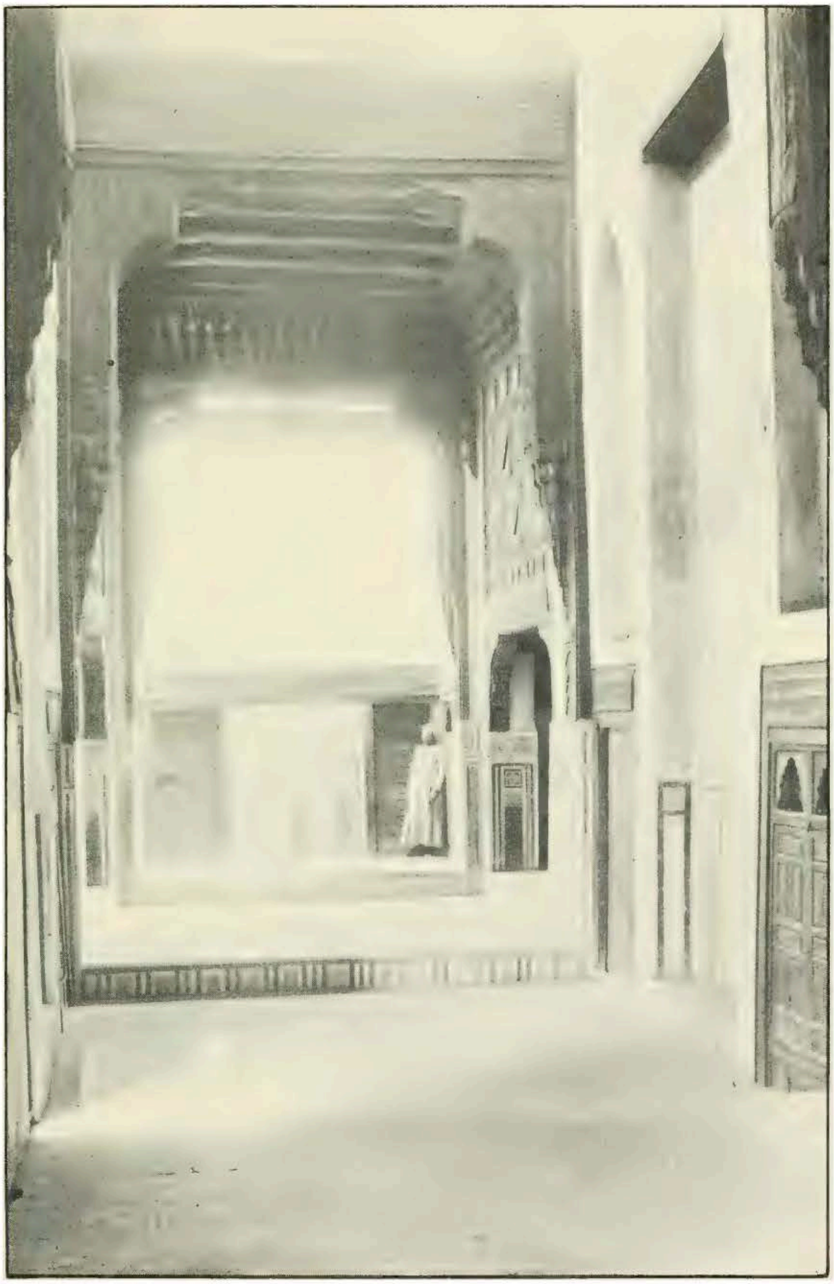
لدى العرب شعورٌ خرافيٌّ تجاه سكنى منزلٍ مات صاحبه ، ولا شيء يهدم أسرع من منزلٍ مهملٍ وفارغ. ولعل هذا هو السبب في ندرة القصور الفخمة والمنازل الخاصة التي بناها أمراء المماليك الأثرياء لأنفسهم، والذين لم يترددوا في إنفاق ثرواتٍ طائلة على أضرحتهم. ومن بين المنازل الخاصة التاريخية القليلة التي تعهدت لجنة حفظ الآثار العربية بصيانتها من التلف، يُعدّ منزل جمال الدين، الأكثر اكتمالاً ، من بين المنازل التي يعود تاريخها *إلى القرن السابع* عشر ، أي بعد الغزو التركي ، إلا أن المهندس المعماري الذي بناه التزم بالطراز المملوكي. وهو معروفٌ جيدًا للزوّار، ولكان من الممكن أن يكون أكثر شهرةً لو لم يكن من الصعب العثور عليه. يمكن الوصول إليه عبر شارع ضيق يُسمى شارع خشقدم (على الأرجح نسبةً إلى السلطان المملوكي الذي يحمل الاسم نفسه، وهو رجلٌ عالم من أصل يوناني ، حكم من عام ١٤٦١ إلى ١٤٦٧) ينعطف شرقًا من شارع الغورية بالقرب من مسجد يُسمى الفاكهاني، وهو بناء حديث نسبيًا ، بُني على موقع المسجد الذي أسسه الخليفة الفاطمي ظافر بن عبد الملك (٥٤٣ هـ). وأود أن أشير هنا إلى أن أبواب هذا المسجد تنتمي إلى المبنى الأصلي، وهي من النماذج القليلة في القاهرة المصنوعة من الخشب المنحوت من العصر الفاطمي.

ينعطف الشارع الصغير يسارًا بعد بضعة أمتار، ثم ينعطف يمينًا مرة أخرى، فيضيق لدرجة أن الشرفات الخشبية البارزة والمغلقة في الطابق الأول تلامس بعضها البعض عبر الشارع. يقع "الباب الأمامي" في قوس منخفض، وعند فتحه، لا يكشف إلا عن جدار داخلي داكن. في الواقع ، ينحرف الممر المؤدي إليه بزاوية قائمة ، وإذا انعطفت يسارًا بشكل حاد، ستجد نفسك في فناء القصر الواسع . كان هناك بعض الأعمال جارية في وسط الفناء، ووجدنا...

أن نافورة مثمنة الشكل من الفسيفساء الجميلة كانت موضوعة هناك. جاءت من منزل متهدم ورأى *الكوميت* أنه من الجيد ترميمها ووضعها حيث يمكن رؤيتها. قال H. إن النوافير من هذا الوصف كانت عادةً داخل المنازل، وليس في الفناء، وأن النوافير التي تُرى كثيرًا في باحات المنازل العربية القديمة في دمشق كانت أكثر صلابة ومقاومة للعوامل الجوية. ومع ذلك يبدو أنها تتناغم جيدًا مع محيطها. يؤدي باب جميل، يمكن الوصول إليه من خلال مجموعة من الدرجات، إلى نوع رائع من الشرفة العميقة تسمى *مقعد*، مفتوحة على جانب الفناء بواسطة قوسين رشيقين، وعلى الجانب الآخر، بواسطة نافذة مشربية تطل على الشارع الضيق أو بالأحرى إلى نافذة مماثلة على الجانب المقابل. تفتح الشرفة على غرفة ذات شرفة، حيث يمكن لسيدات المنزل النظر إلى الفناء ومشاهدة الزوار الذين يدخلون من الباب الأمامي. يمر ممر ضيق عبر باب حمام شرقي نموذجي وبعد ذلك يمر عبر غرفة صغيرة بها لوحة فسيفساء صغيرة ساحرة. وأخيرًا، تم اصطحابنا إلى القاعة *أو* قاعة الاستقبال، وهي مكان رائع للغاية. إنها غرفة طويلة، يرتفع *رصيف* الفسيفساء الرخامي الجميل بدرجة واحدة من طرفيها، مع العديد من التجاويف على الجانبين، والتي من الواضح أنها مخصصة للأرائك المبطنة. السقف مزخرف بشكل غني، مع عوارض واضحة وأقواس هوابط تؤطر التجاويف. يمتد حول الغرفة، حتى حوالي أربعة أقدام، دادو من الرخام الملون الغني بتصميم متناغم. على الجدار الجنوبي الشرقي، يأخذ هذا الدادو شكل محراب للصلاة يشير إلى نزلاء المنزل في الاتجاه الذي يجب أن يصلوا إليه. فوق المشربيات الخشبية للنوافذ، وحول نوع من الفانوس أو قبة صغيرة تعلو مركز القاعة، تُلقي ألواح زجاجية ملونة ضوءًا جذابًا على الغرفة. يوجد في المنزل درجان أو ثلاثة طوابق مختلفة وغرف أخرى كثيرة، ولكن لا يوجد أي منها ذو أهمية خاصة، باستثناء قاعة واحدة كبيرة جدًا في الطابق الأرضي، وهي للأسف في حالة خراب، والتي أعتقد أنها كانت مخصصة لاستقبال ضيوف المناسبات، مع كرم الضيافة الشرقي النبيل الذي لم تُعثر على آثاره بعد في هذا البلد. يُشار إلى صاحب المنزل، جمال الدين الذهبي، باسم شيخ التجار، وربما كان رئيسًا لنقابة التجار.

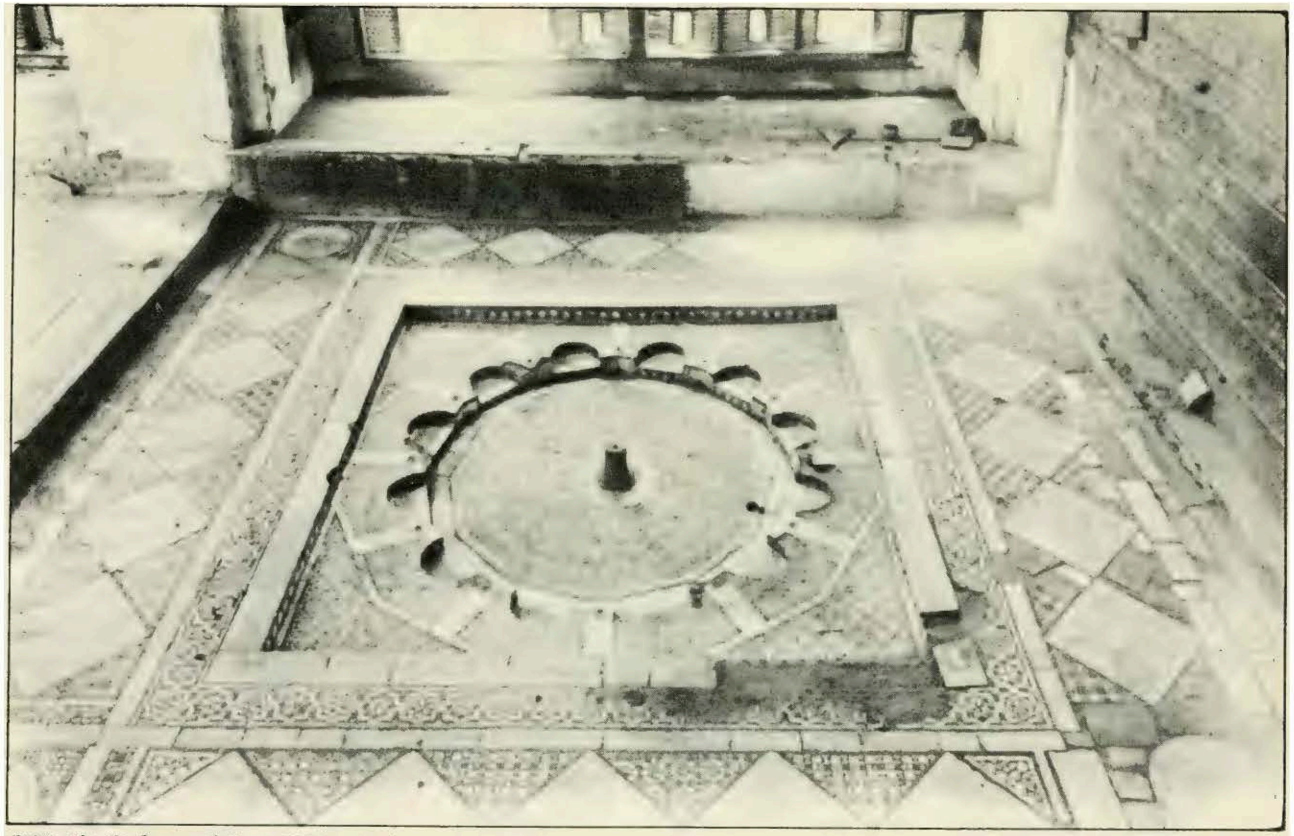
لقد سُحِرتُ بزيارتي لهذا المكان الرائع، فطلبتُ رؤية المزيد، فأخذني ح. لرؤية بعض المنازل الأخرى، وكان العديد منها مثيرًا للاهتمام حقًا، ولا جدوى من أن أوصيك برؤية أكثرها سحرًا، والذي أعتقد أنه يسمى منزل الشيخ محمد القصابي، لأنه يسكنه رجل مسلم ذو ذوق رفيع وهادئ، والذي بينما يعتني بمنزله الجميل بذكاء، لا يرغب في أن تُغزو خصوصيته باستمرار من قبل السياح.

وقد تم الاستيلاء على إحدى *القاعات* الجميلة للغاية وتم ترميمها قليلاً من قبل *اللجنة* وهي تستحق الزيارة؛ وهي تقع بالقرب من مورستان قلاوون في منعطف واسع للغاية من سوق النحاسين، المسمى بيت القاضي، بعد أن كان هناك *مقعد قديم جدًا* من القرن الخامس عشر لا يزال قائمًا.



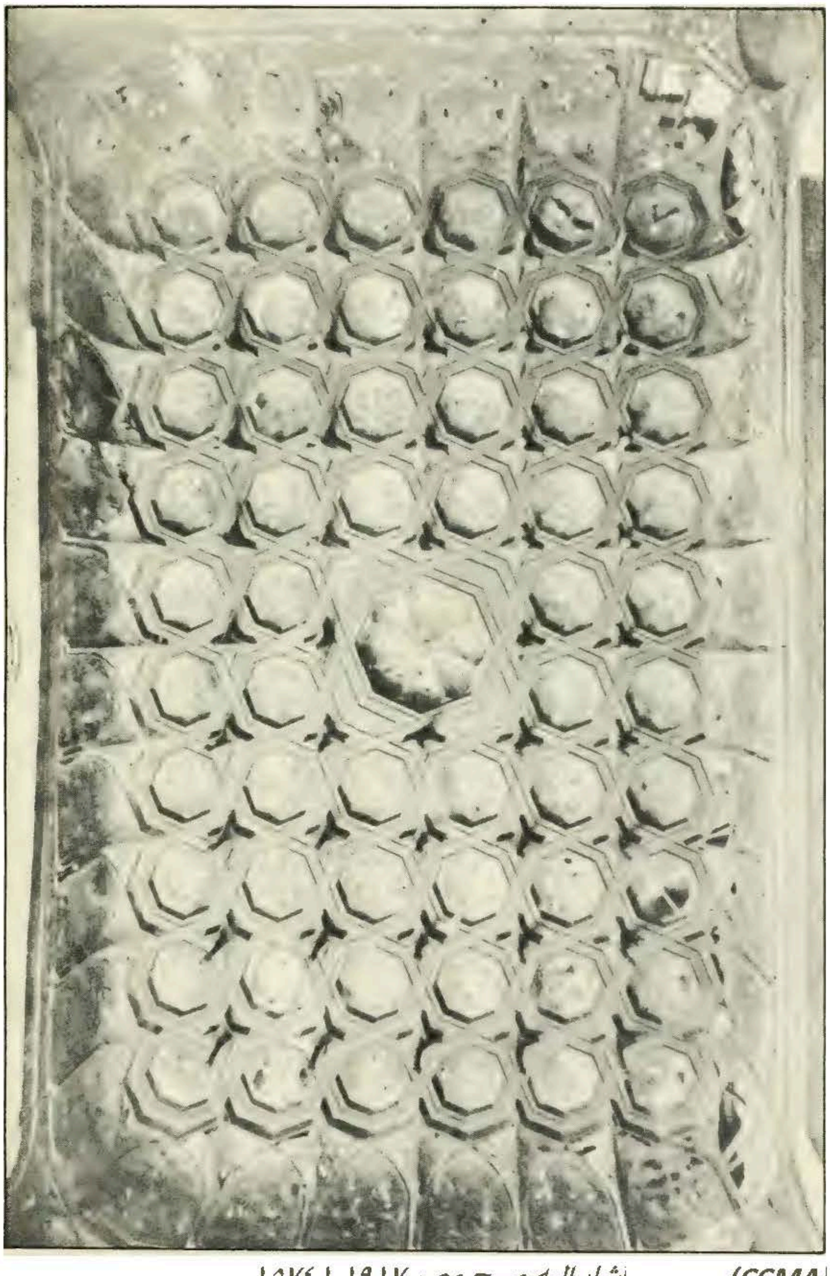
نمت طباعته بواسطة هيئة المساحة المصرية عام ١٩١٧. (١٦٧٤ *J))*

(JMA) قاع بيت جمال الدين



Printed by the Survey of Egypt 1917. (674) (C. C. M. A.)

Mosaic fountain in House of Osman Katkhoda



(CCMA) اشار إليه مسح مصر ١٩١٧ ١٥٧٤١

سقف قصر بشتاك

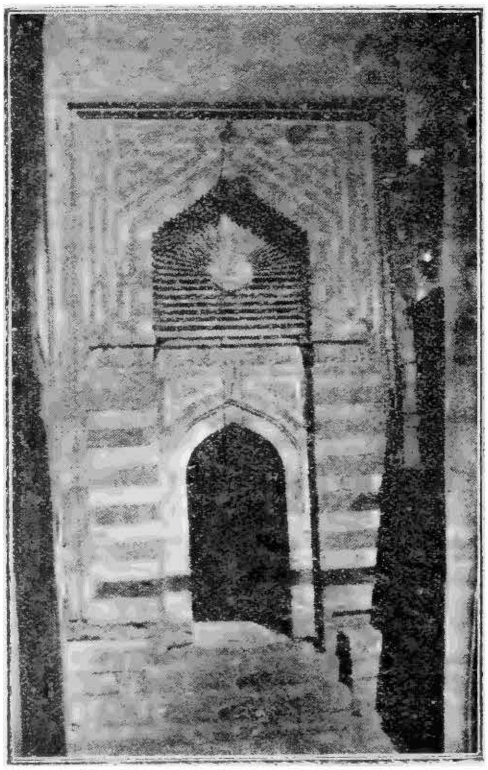
هناك، والتي كانت تابعة للقاضي الأمير ماماي. الرجل المسؤول عنها لديه أيضًا مفتاح القاعة *المعنية* على الجانب الآخر من الشارع. غالبًا ما تسمى قاعة بيبرس، ويرجع تاريخها إلى عهد البندقداري (١٢٥٣)، ولكنها أصبحت، في القرن الثامن عشر، ملكًا لمسؤول تركي يُدعى عثمان كتخدا الذي أسسها *حوالي عام* (١) .

إنها أقدم عينة معروفة للعمارة المدنية في مصر، وهي من أكثر النسب فخامة، حيث يبلغ ارتفاع الجزء المركزي منها (الذي اختفى منه الفانوس للأسف) أكثر من ١٥ مترًا. إن الهوابط الخشبية التي تؤطر التجاويف في حالة جيدة من الحفظ وهناك نقش مثير للاهتمام يوضح تاريخ النصب التذكاري واسم المؤسس، وهو " محمد مليب الدين الموكل الشافعي". لم تكن نافورة الفسيفساء الرخامية الجميلة في الوسط تنتمي في الأصل إلى هذه *القاعة*، ولكن تم نقلها مؤخرًا من منزل في حالة خراب يسمى منزل عائشة البزادة ويرجع تاريخه على الأرجح إلى عهد محمد علي : لتجنب أي سوء فهم، وردت هذه الحقيقة في نقش حول النافورة، والتي تبدو أفضل بكثير في مكانها من النافورة الموجودة في فناء جمال الدين.

المكان التالي الذي زرناه كاد أن يجعلني أبكي؛ إنه الخراب الحزين لقصر قديم جدًا، قصر الأمير بشتاك السيفي، المملوكي الغني والقوي لمحمد الناصر (ت . ٧٣٨) . بقي منه ما يكفي لجعله أحد المعالم الأكثر إثارة للاهتمام في تلك الفترة العظيمة التي ندين لها بالعديد من البراعم الدينية الجميلة على الرغم من عدم وجود أمثلة عمليًا على العمارة البيفاتية. ستشكل هذه الآثار القيمة وثيقة ثمينة إذا تم اتخاذ بعض العناية للحفاظ عليها من المزيد من الضرر. لكن هذا بعيد جدًا عن أن يكون هو الحال؛ فبالرغم من الجهود الدؤوبة، لم تتمكن *اللجنة من الحصول على إذن بالتدخل* ومن المحزن رؤية الأوساخ والإهمال اللذين يدمران ببطء هذا القصر الفاخر في السابق . المدخل إليه ليس واضحًا جدًا، إنه من خلال باب حديث رديء في درب الكرميز، يؤدي إلى فناء قذر المظهر؛ على الرغم من ذلك، أظهر جدار حجري مبني جيدًا قوسًا كبيرًا، ممتلئًا بالكامل الآن بالبناء، ولكنه مزين على كلا الجانبين بشعار الأمير ، أو شعار الأهداف، في قرص. يوجد قرص *مماثل* على المدخل وهو كل ما تبقى من الحمامات التي بناها نفس البشتاك في الشريعة السروجية، رقم ٢٢٤ من الخطة. عند طلب القاعة، تم اصطحابنا إلى الطابق الأول عبر درج حجري متهالك، حيث وجدنا القاعة الكبرى. مثل غيرها من *القاعات* ذات الأصل أو الطراز المملوكي، فإن مخططها مشابه جدًا لتخطيط المسجد؛ حتى أنه يحتوي على رواق مهيب

(١) "الوقف" هو وقف يُنشأ نظريًا لأغراض دينية أو خيرية ، كإنشاء وصيانة مسجد أو مدرسة، أو دعم المحتاجين من المسلمين. ومن خصائص الوقف أنه لا يجوز بيعه، مع أنه يجوز استبداله بملكية أخرى بنفس القيمة، بموافقة المحكمة الشرعية أو المحكمة الشرعية.

أعمدة مستطيلة تقسمه إلى ليوانات، تمامًا مثل المساجد. ولعل أقل الأجزاء تضررًا هي الأسقف ، فهي رائعة الجمال؛ فتصميمها ذكّرني كثيرًا بسقف عبد الناصر في القلعة ، ولكن بلون مختلف. يُظهر السقف الصغير لليوانات الجانبية نظامًا معقدًا للغاية من الهوابط؛ وقد تشوّهت للأسف بسبب رسومات غير متقنة، لكنني سمعت خبراء يصيغون ...



.I'hot ClhilleiioH

رواق حمامات الأمير بشتاك المهدمة

نأمل أن يكون الطلاء الأصلي لا يزال موجودًا تحته. يوجد أيضًا باب متضرر بشكل مؤسف من الخشب المطعم متعدد الأضلاع يؤدي إلى ممر ؛ ربما يمكن إصلاحه من قِبل بعض نجار القاهرة المهرة. تطل واجهة هذه الراهبة النبيلة على شارع سوق النحاسين، ومن المتوقع أن تتناغم بشكل مثالي مع مجموعة المساجد الجميلة التي تجعل هذا الحي جذابًا للفنانين. دعونا

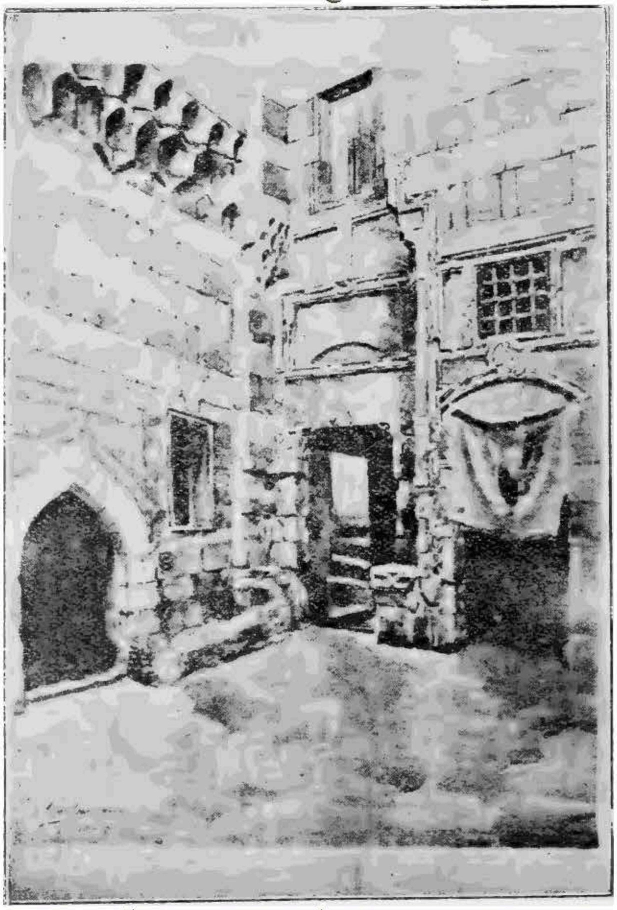
نأمل أن يتم العثور على الوسائل اللازمة لإنقاذ قصر بيشتاك للأجيال القادمة قبل أن يتم تدميره بالكامل.

آخر مثير للاهتمام للغاية ، يعود تاريخه إلى تاريخ أحدث بكثير، في نفس الحي، في منعطف ضيق قبالة شارع الجمالية. يُطلق عليه قصر الشوق (قلعة الشوق)، وهو أحد القصور الفاطمية التي بناها جوهر، والذي لم ينجُ منه سوى اسمه. يُطلق عليه اسم خان المسافر (سكن للمسافرين)، وعلى الرغم من أنه لا يبلغ من العمر ٢٠٠ عام، إلا أنه في حالة يرثى لها من التدهور، حيث تتساقط الأسقف المنحوتة الغنية والأعمدة الرخامية والأرصفة الفسيفسائية بسبب قلة العناية. العديد من الغرف مغطاة بخزائن جذابة من الخشب ذي الذيل الحمام مع منافذ مفتوحة لوضع وعاء أو مزهرية فارسية، وهي طريقة فعالة للغاية لتزيين الحائط. بعض أسقف هذا المنزل مُبهجة للغاية، فهي مصنوعة بالكامل من الهوابط، وتُركت دون طلاء باللون البني الطبيعي البسيط للخشب، وربما يكون من خشب الجميز التركي، بدلاً من الزخارف المتعددة الألوان المعتادة، والتي كانت جميلة وعصرية في عهد المماليك ، لكنها غالبًا ما تكون فظة وفاضحة في الأمثلة الأحدث. "كان هذا المنزل يسكنه في وقت ما بعض أحفاد محمد علي، وولد فيه الخديوي الأول، إسماعيل باشا. إنه الآن شاغر، ويديره بواب بربري عجوز، وهو سعيد *جدًا* باستقبال الزوار عليه. لم يكن موجودًا عندما وصلنا، لكن بعض الجيران المتعاونين، الذين يبدو أنهم على دراية بأماكنه المفضلة، ذهبوا لإحضاره وأعادوه بعد فترة قصيرة. يمكنني القول إنني في مناسبات أخرى عديدة فوجئت بحسن طباع الناس واستعدادهم كلما احتجنا إلى أي مساعدة من هذا القبيل. ولم يكن ذلك دائمًا بهدف" الاستسلام، بالنسبة للكثيرين منهم، الذين كانوا يعرفون II. بدت راضيةً تمامًا عن الشكر المستحق والتحية العربية المهذبة. من القواعد أن يشتري كل زائر لمسجد أو معلم آخر تذكرة عند الدخول؛ لدى هـ. بطاقة من وزارة الأوقاف تُعفيها هي وأي شخص يرافقها من هذه الضريبة، لكنها مع ذلك كانت تُعطي هدية صغيرة للوصي المسؤول، قائلةً لي إن الإكراميات التي يتلقونها تُتوقع منهم لسد راتبهم الضئيل جدًا. في الأزهر، حيث استُقبلت كصديقة أكثر منها سائحة، ربما كان سيُشعر بالإهانة لو أنها قدمت أي شيء على الإطلاق، لكن هذا لا ينطبق على شخص غريب.

فيما يتعلق بالأزهر، لا بد لي من ذكر منزل سيدة مجهولة، زينب خاتون، الواقع بجوار جامع العيني الصغير الخلاب، بالقرب من الأزهر. نجحت *اللجنة في عزل القاعة* الجميلة والمميزة . هذا المنزل القديم، الذي يقع في الطابق الأول، يُصعد إليه درجٌ مُعتنى به جيدًا . إلى جانب السقف ، المُؤطَّر والمُدعَّم بأقواس أنيقة، توجد أبواب خزائن من الخشب والتطعيم العاجي في القرن الخامس عشر طراز القرن، بعض نوافذ المشربيات الجيدة وحمام صغير غريب .

أرفقت صورة لواجهة منزل آخر يعود تاريخه إلى القرن السابع عشر، والذي

لم يتم تصويرها من الأصل، ولكن من لوحة ساحرة للغاية بريشة فنان مصري . يقع هذا المنزل بالقرب من مدخل مسجد ابن طولون، وله فناء جميل بشكل خاص، لا يمكن رؤيته من المدخل، كما هو الحال دائمًا مع هذه المساكن العربية الغامضة.



بيت الجريدلية من رسم مائي أصلي للفنان علي أفندي الغواني.

يسعدني أن أضيف إلى المنازل القديمة المثيرة للاهتمام المذكورة أعلاه في القاهرة منزل إبراهيم السناري، الذي ورد ذكره في كتاب "وصف مصر" باعتباره نموذجًا للعمارة المنزلية العربية، والذي


تمت طباعته بواسطة هيئة المساحة المصرية عام ١٩١٧ . <٦٧٤) ( )
Qa'a of house of Zeynab Khatun

(CMA

Qa'a of house of Zeynab Khatun



Sennary-Qa'a of house of Ibr. es

استخدمه العلماء المرموقون الذين رافقوا بونابرت إلى مصر عام ١٧٩٨. يُعد تأسيس *مجمع مصر* مثالاً على سعة أفق نابليون العقلية الاستثنائية ومرونته المذهلة. بعد هزيمته البحرية الساحقة في أبي قير، والتي كانت ستُحبط رجلاً عادياً، سارع بالعودة إلى القاهرة، وشارك في الاحتفال الوطني الكبير بقطع الخليج ، وبعد ذلك مباشرةً، أصدر مرسومًا بتأسيس *مجمع مصر*. كان الهدف من هذا المجمع، من جهة، هو تعريف هذا البلد بتقدم الحضارة الحديثة، ومن جهة أخرى، دراسة تاريخ مصر القديمة وتوثيق نتائج هذه الأبحاث. من أعمال هذا المعهد، تبقى لنا مجموعة لا تُقدر بثمن من الوثائق المعروفة باسم "Grand Ouvrage d'Egypte". كان أول أعضاء هذه المجموعة العلمية "العلماء" المدنيين الذين أحضرهم نابليون معه، والذين ارتبط بهم بعض ضباط الأركان أو المدفعية. عُقدت الاجتماعات، التي ظنّها المصريون تجمعات لكيميائيي - صناعة الذهب، في قصر كان ملكًا للباي المملوكي حسن الكاشف، والذي هُدم منذ ذلك الحين لإفساح المجال لمدرسة سانية الحكومية للبنات. أُقيم العديد من العلماء الفرنسيين في منزل صغير مجاور لنفس العقار، الذي كان ملكًا *للكتخدا* أو الحاكم التركي إبراهيم السناري. ورغم بعض الخراب الذي أصاب المنزل الصغير، إلا أنه لا يزال قائمًا ويجري ترميمه من قِبل *اللجنة الدؤوبة*. تُظهر الصورة المرفقة جزءًا من *ساحته*، بنوافذه المشربيّة الجميلة؛ ونافذة أخرى من هذا النوع، بالقرب من المدخل الأمامي، وحدها. يكشف وجود المبنى القديم للنادرين من المارة. الفناء الداخلي ساحر: درج دائري في إحدى الزوايا يؤدي إلى باب مزخرف بأناقة، *وشرفة* مقوسة ترتفع فوق شرفة منخفضة في الطابق الأرضي. يقع المنزل في ركن على الجانب الشرقي من مدرسة السنية، بالقرب من *سبيل* المصطفى ومسجد السيدة زينب.

الجدول الزمني

من المدير

المعالم التاريخية في القاهرة

إعلان	لا يوجد		أه
خطة[1]			٢١
٦٤١ جامع عمرو بن العاص، القاهرة القديمة			٢٤٧
٨٦١ مقياس النيل الثاني (٢) جزيرة الروضة. ix ،h c قناة طولونيد* ٢١، البساتين.			م د ج ٢٦٦
٨٧٩ مسجد أحمد بن طولون، قلعة الكبش ، أ. ٢٢٠ ح ٢.			
٩٧٠ باب قاضي عسكر (ممر تحت الأرض)	٤٧	ج. ٦	٣٦٠
٩٧١ الجامع الأزهر ٩٧	د	٦	٣٦١
٩٩٠ مسجد خليفة الحاكم بجوار باب الفتوح	١٥	أ ٦	٣٨٠
١٩١٠ مقابر السبع بناتي، المقبرة الشرقية.			٤٠٠
١٠٨٥ مسجد الأمير الجيوشي بالمقطم.			٤٧٨
١٠٨٧-٩١ سور القاهرة الثاني والبوابات الثلاثة، باب القبلة.			-٤٨٠ ٨٤
١١٢٥ مسجد الاقمر ٦) السنانين امتداد السوق الشرعي في النحاسين	٣٣	ب ٦	٥١٩

*) تتوافق هذه الأرقام أيضًا مع الخطة الثانية من نشرة *اللجنة* ، والتي هي على نطاق واسع.

فاتح مصر في عهد الخليفة عمر. أُعيد بناء هذا المسجد وترميمه مرات عديدة، ولم يبقَ منه شيء. انظر الدراسة الشيقة التي 1 أجراها إي. كي. كوربيت في مجلة الجمعية الملكية الآسيوية لبريطانيا العظمى، المجلد الثلي والعشرون، لندن ١٨٩٠. كما نُشرت دراسة باللغة العربية ليوسف أفندي أحمد.

معروف لدى الفلاحين باسم مهاجرة الإمام.2

No. of plan			
٩. ٣ ٢٧٣	مشهد السىدة ىقىة شىىعة الخلىفة	أنا ١٣٢	/٥٢
	مسجد وزىر صالح طلىعة، القصاصت	١١٦٠	٥٥٥
هـ. ٥ ايل٦	رضوان..		
	مباني أيوبيت.		
	القلعة والسور الثالث للقاهرة .	٨٣-٧٦II	٥٧٢٧٩
	ىرج الظافر .	١١٨٣	٥٧٩
	ضرىح الامام الشافعى . ٢\١ المقىرة الحنوىىة تُعرف حمىعها ىاسم "مقاىر المماليك".	١٢١١	٦٠٨
	قىر السعدات تعلىه، المقىرة الجنوىىة.	١٢١٦	٦١٣
	الكلىة الكاملة " ىىن القصرىن .	١٢٢٥	٦٢٢
	قىر الخلفاء العىاسىىن (الىاب والمىر) '٤'	؟ ١٢٤٣	؟٦٤٠
٦/٢١,٣	السىدة نفىسة.		
ج. ٦ ٣٨	كلىة الصالحىة سوق، النحاسىن . .	١٢٤٣	٦٤١
	قىر السلطان الصالح نجم الدىن أىوب،	١٢٤٩	٦٤٧
ج. ٦ ٣٨	سوق، النحاسىن		
٢٧٣	الزاوىة ومدخارة الهندود، التىانة.	١٢٥٠	٦٤٨
	مقىرة الملكة شجرة الدر (٥)، الشىرعة	١٢,٥٠	٦٤٨
ح. ٣ ١٦٩	خليفة ... -		
	مباني المماليك البهارية.		
	قاعة بيبرس (وقف عثمان كاثودا)، الشريعة	١٢٥٣	٦٥١
ج. ٦ ٥	ىىت القاضى		
	ىقاىا مسجد السلطان ىىىرس البندق، داري (كلىة الظاهرىة الظاهرىة)، سوق، الشرىعة	-١٢٦١	-٦٦٠
ج. ٦ ٣	نحاسىن. ... .*........ . . .		
	مسجد السلطان الظاهر ىىىرس البندق، .darv. Sharia Edh Dhaheriveh	١٢٦٦	٦٦٥
	المقىرة المعروفة ىاسم فاطمة خاتون < ٦) ، الشرىعة	١٢٨٣	٦٨٢
١ ٣ ٢٧٤	أشرف، السيدة نفيسة. . .		

(١) قيل أنها كانت ابنة علي المتكيفة .

(٢) من المفترض أنه تم بناؤه فوق قبر الولي من قبل الملكة شمسة والدة السلطان كامل.

(٣) لم يتبق منه الآن إلا بعض الآثار، وقد حُفظ إطار نافذة جصي جميل في المتحف العربي.

(٤) يحتوي على سبعة عشر شاهد قبر عليها نقوش تحمل أسماء خليفةين وعدد من أبناء وأحفاد وبنات الخلفاء.

(٥) المرأة الوحيدة التي حكمت مصر في العصور الوسطى.

No. of plan

(٦) في الحقيقة قبر أم علي (ابن السلطان قلاوون) وقبره هو وأخته .

No. of plan

جـ ،	١٤٦	زاوية العبار، الشريعة السيوفية .	١٢٨٤	٦٨٣
ج. ٥	٤٣	مسجد السلطان قيعون، سوق النحاسين.. .	١٢٨٤-٦٨٣٣-٤	
ج. ٥	٤	مورستان السلطان قلاون، سوق النحاسين.. .	١٢٨٣	٦٨٤
د. ٤	١٨٦	قبر فادى الله درب السعادة	١٢٩٠	٦٨٩
		قبر الشيخ ابن سليمان الرفاعي، حارة	١٢٩١	٦٩٠
ف.	٢٤٥	حبوات، سوق السلاح		
٣ ١	٢٧٥	مقبرة السلطان الأشرف خليل، الشريعة الأشرف	١٢٠٣	٦٩٣
ج. ٤	١٥٦	مئذنة مسجد البقلي، قسم الخليفة ،	١٢٩٦	٦٩٦
		مسجد الامام الليث (الأول) ومقبرة الامام	القرن	القرن
		شا في ،		
		ضريح الامام الأموى زين الدين	١٢٩٧	٦٩٧
ك ٤	١٧٢	يوسف القدافين ح [٢]		
ب ٦	٣	مقبرة قاسونك . ٣؛ الحمالائيا .!.	١.٣٠٠	٧٠٠
		مسجد ومقابر توأم لأمراء سلار والحاكم	١٣٠٣	٧٠٣
ج. ٢	٢٢١	القاهرة، وسنجر الجاولي، وقلعة كبش ..		
		مسجد وقبر السلطان محمد الناصر	١٣٠٣	٧٠٣
ج. ٥	٤	ابن قلاون، سوق النحاسين		
		كلية وضريح الأمير طيبرس، حرمها	١٣٠٩	٧٠٠
د. ٦	٩٧	من الأزهر		
		دير ومسجد قبر السلطان بيبرس بارس ال	١٣٠٩	٧٠٩
ب ٦	٣٢	جاشنكير، اى جمالائيا .!.		
جـ ،	٢١٣	مسجد الكردى، ش ،) درب الجمامز . . .	٠١٣L	٧١٠
		مقبرة جوهر المدني، الكبية، قسم	١٣١٤	٧١٤
جـ ،	٢٧٠	خليفة		
جـ ،	٢٦٣	قبر حسن صدقة. السعدية، السيوفية.	٥'١٣	٧١٥
		مسجد السلطان محمد. وناصر بن قلاون،	١٣١٨	٧١٨
ج. ٥	١٤٣	قلعة		
		مسجد الملك الجوكندار الخامس ، سيد الدولة،	١٣١٠	٧١٩
ج. ٦	٢٤	أم الغلام		
د. ٣	٢٣٣	مسجد الأمير الحسين (٦) المناصرة. .	١٣١٩	٧١٩
		مسجد الأمير شهاب الدين أحمد المهمند-	؟١٣٢	٧٢٥
هـ. ٥	١١٥	منذار (رئيس التشريفات)، الدرب الأحمر		
		بقايا مسجد الأمير قوصون، الشريعة	١٣٢٩	٧٣٠
هـ ٤	٢٠٢	محمد علي ،.........،،،		

(أ) رُمِّمَ، ربما بالكامل، في عهد الإمام الغوري. لا يُسمح بدخول غير المسلمين.

(٢) معلم بولو، أمير السلطان قيعون.

(٣) تم حرق التابوت الخشبي المنحوت الرائع في هذا القبر عمداً من قبل حارس أحمق.

١٤١ أسسها إميت سنجار الجاماكدار.

(٥) دعاها المقريزي المالكية، والمعروفة أيضًا بزاوية الحلومة.

(٦) مملوكي من أصل يوناني. أمير شيكار (صياد) لاجين

رقم الخطة

او وكالة الأمير قوصون، باب النصر. . . ن ب.٦ اي		القرن الثامن عشر	
مسجد الأمير الماس (الحجير)، الحلمية.	١٣٠ ف. ٤	والقرن الرابع عشر	
قناة فم الخليج [١١]	٧٨ ا. ٤	٧٣٠	١٣٢٩
كلية الأمير أكبوغا (العميد) ، حرم الأزهر ...	٩٧	٧٣٤د	٣٢٣L
قبر تشتيمور، المقبرة الشرقية.		٧٣٥	١٣٣٤
حمام ينبعث بشتاك. سويقة العزي ٢٤٤ ف	٥.	٧٣٦	١,٣٣٥
مسجد الأمير بشتك، درب الجماميز	٢٠٥ ف٢	٧٣٦	١٣٣٥
مسجد أيديمير البهلوان، أم الغلام. ٢٢ ج ٧ مئذنة مسجد الأمير		٧٣٧	١٣٣٦
الخاطري ببولاق .		٧٣٧	١٣٣٦
قصر الأمير بشتك، سوق النحاسين.	٣٤ ج ٦	٧٣٨	١٣٣٧
مسجد السيدة حداق مسكين بْ الحنفي ٢٥٢ ف ٢		٧٤٠	١٣٣٩
مسجد إمام أسلم البهائي (درع)		٧٤٦	١٣٤٥
مسجد الأمير آق سنقر، المعروف أيضًا باسم مسجد إبراهيم آغا،	١٢٣ ف ،	٧٤٧	١٣٤٦
مسجد أرغون شاه الإسماعيلي، الناصرية ٢٥٣ ف		٧٤٨	١٣٤٧
زاوية قتلوبغا، الطابق الأرضي من منزل		»٧٤	٣٤٧L
مقابر خوند تولباي وأووم أنوك (الأميرة طوجاي)، زوجتي الملك ناصر. المقبرة الشرقية.		»٧٤	١٣٤٨
مسجد الأمير شيخوه، شارع الصليبة ١٤٧	ج. ٣	٧٥٠	١٣٤٩
مسجد منجك اليوسفي (٤ \ الحطابه . ١٣٨ ز ٦)		٧٥٠	١٣٥٠
باب قصر المنجاكل سلحدار-د.سوق سلاه ٢٤٧ ج ٤		٧٥٠	١٣٥٠
قصر الأمير طاز (مدرسة للبنات حاليًا) ، السيوفية		٧٥٣	٣٥٢L
سبيل الامير شيخو، الحطابه	١٤٤ ج.٠	٧٥٥	٣٥٤L
،Tomb es Suitanieh^, Southern Cemetery		٧٥٦	١٣٥٥

(أ) غالبًا ما يُنسب إلى صلاح الدين الأيوبي، وربما بدأ بناؤه على يد ناصر في عام ١٣١١، ثم تم ترميمه بالحجر على يد الغوري بعد حوالي ٢٠٠ عام.

١٢) ساقي وصهر الناصر، بُني هذا المسجد على يد كبير مهندسي الناصر، المعلم ابن السيوفي، الذي بنى أيضًا المئذنة الحجرية لمدرسة أقبوغا في الأزهر.

(٣) عبد من عبيد الناصر.

(٤) تم بناء هذين الصرحين من قبل نفس المملوك، الأمير سيف الدين منجك بن عبد الله علي يوسفي الناصري، أو السلادار، أو صانع الأسلحة.

(٥) يقال تقليديا أنها لأم السلطان حسن

مسجد السلطان حسن [١]	١٣٣ ج. ٤	٧٥٧	١٣٥٨
مسجد الأمير صويورغاتميش، قائد الحرس ، شريعة الصليبة	٢١٨	٧٥٧	١٣٥٦
منبر مسجد بدر الدين العجمي [٢] ، حارة الصليبة، سوق النحاسين.	٣٩ ـ ٦	٧٥٨	١٣٥٧
مسجد الأميرة تتر الحجازتة ابنة	٣٦ ـ ٦	٧٦١	١٣٥٩
زاوية بشير آغا الجندر ش، الشاطئ نور أده	٢٦٩ : ٣	٧٦١	١٣٥٩
مسجد الفنكزية، المقبرة الشرقية.		٧٦٤	١٣٧٣
جامع السلطان شعبان (أو أمه) بالتبانة . [٤]	١٢٥ ف ٥	٧٧١	١٣٦٩
مقبرة ابراهيم الانصاري (اقصنقر) قنطرة سنقر	٣١٠	٧٧١	١٣٦٩
مسجد أسانبوغنا، داربسفيده...	[٨٥ د. ٤	٧٧٢	١٣٧٠
قبر الغنامية قرب الازهر	٩٦ د ٦	٧٧٤	١٣٧٢
مسجد الأمير الجي اليوسفي وسوق السلاح ....-	١٣١	٧٧٤	١٣٦٦
مسجد المتنقل [٨] ، درب قطميز، سوق النحاس سين . .			القرن الرابع عشر
مسجد البقري، حارة الطووف، بابو ناسي. ١٨ ب ٧		٧٧٥	١٣٧٣
قبر محمد أنس المقبرة الشرقية، بالقرب من ذلك من برقوق < [٦] .		٧٨٣	١٣٨ب
مباني المماليك الشركسية.			
مسجد ايتمش والنجاشي، باب الوزير . ٢٥٠ جرام ٥		٧٨٥	١٣٨٣
مسجد السلطان برقوق. سوق النحاسين. . . ١٨٧ ج.٥		٧٨٨	١٣٨٦
مسجد إينال اليوسفي، الخيامية .	١١٨ هـ.٥	٧٩٥	١٣٩٢
قبر سعد الدين بن غراب [١١] شرقي		VIII	C XIV&c' II

(أ) انظر الوصف التفصيلي الذي كتبه حرز باشا، القاهرة ١٩٠٠.
(٢) قام بدر الدين بإزالة عدد من قبور الخلفاء الفاطميين من أجل بناء مدرسته،
(٣) خصي ؛ قام بإكمال مسجد السلطان حسن بعد وفاة الأخير
(٤) زوج وقاتل والدة السلطان شعبان فيما بعد.
(٥) تم ترميمه مؤخرًا جدًا.
(٦) كان أنس والد بايقوق، وهو فلاح شركسي فظ لا يتكلم كلمة عربية ، جاء إلى القاهرة ليرى ابنه الذي استقبله بإكرام ومنحه رتبة أمير.
(٧) مملوكي من برقوق.

Xo of plan

ج ٦ ٢	. مسجد موغلتاى، قصر الشوق.	-xivM	القرن
هـ. ٥ ٧ح	مسجد محمود الكردى، الخامسة. .	١٣٩٤	٧٩٧
	مسجد الأمير سودون من زاده (١)، سوق،	١٤٠١	٨٠٤
ف. ١٢٧	سلاه .		
ح. ٦ ١٣٩	مقبرة المنس ،ط٢، الحطابة. .	القرن	القرن
	قبر كك ، المقبرة الشرقية	١٤٠٢	٨٠٥
	مسجد ابمو حمال ، اد دم الاستدار،	٧«>١٤	٨١٠
ب ٦ ٣	رهبة باب العبد، غمالائنا ! . .		
	دير وقي السلطان برقوق، شرق .	١٤١٠	٨١٣
	مقبرة.		
د. ٥ ٣ ٢٠٣	مسجد السلطان فرج، باب الزويلة. .	١٤١٠	٨١٣
د. ٦ ٢ ١٠٢	مسجد مقبرة البر بالقرب من الأزهر. . .	١٤١١	٨١٤
د. ٤ ١٩٠	مسجد السلطان المؤيد، باب الزويلة.	-١٤١٥	-٨١٨
أ ٤ ٨٣	مئذنة مسجد الزاهد، سوق الزلط. . .	١٤١٥	٨١٨
د. ٥ ١٠٧	مسجد كفر الزمام، حارة خوشقدم.	١٤١٦	٨١٩
ح. ٤ ١٨٤	مسجد البنات (٤) .شريعة منصور باشا. .	١٤١٨	٨٢١
	مورستان السلطان المؤيد، خلف السند السُك-	١٤١٨	٨٢١
ح. ٥ ٢٥٧	كاري (المهجر)		
ب. ٥ ٦٠	مسجد عبد الباسط الخرنفش	١٤١٩	٨٢٢
ح. ٥ !٧٥	مسجد السلطان الأشرف برسباي، الأشرفية.	١٤٢٥	٨٢٦
ب. ٣ ٥	مئذنة مسجد الروى، شريعة الروى . .	■ القرن	القرن
د. ٤ ١٩٢	زاوية فيروز، شارع المنحله. .	١٤٢٦	٨٣٠
هـ. ٤ ١١٩	مسجد جانبك، شارع المغربلين.	١٤٢٦	٨٣٠
	ضريح السلطان الأشرف برسباي، الشرق .	٤٣٤ ح	٨٣٨
	مقبرة.		
	مسجد تغرى بردى المعروف باسم صغرى	١٤٤٠	٨٤٤
ح. ٣ ٢٠٩	وردى، شريعة الصلب		
ح. ٥ ٤٢	مسجد صغير وردى بالمقاصيص , ...	١٤٤٠	٨٤٤
ح. ٥ ١٨٨	وكالة صغير وردى، أى مقاصيص ..	م ت	٨٤٤
	مئذنة مسجد قناى، الشكاس .	١٤٤١	٨٤٥
ح. ٤ ١٥٤	شارع البقرى ، المنشية		
	مسجد قاقوحا الحسنى . ث، درب الحم-	١٤٤١	٨٤٥
ف. ٦ ٢٠٦	أمير		
	مسجد القاضي يحيى زين الدين بي الشريعة	-١٤٤٤	-٨٤٥
.... ١٨٢ ج ٤	بي ن نهدي ن ...		

(أ) صفحة السلطان برقوق : المسجد في حالة خراب.

(٢) أسسها واي تينز الدوادار.

(٣١) بناه فخر الدين عبد الغني.

يتم الوصول إلى المئذنة من سطح المسجد عن طريق جسر خشبي أقيم عبر الشارع .

(٥) عاش هذا العالم حياةً تعيسةً، إذ اضطهدته وعذبه سلاطينٌ متعاقبون . مات تحت التعذيب وهو في الخامسة والسبعين من عمره ، بعد أن بنى ثلاثة مساجد جميلة.

Ne of plan

٣ هـ	٢٠٤	مسجد القاضي يحيى زين الدين، الحبانية........... ...	القرن ١١ ـ ١٠	القرن ١١ ـ ١٠
		مسجد القاضـ . يحـ . زن. الدن.، بولاق، (الجامع المحكننة).	XV C lh	القرن
١ ج	٢١٧	مسجد لاحين. السيف ص /شارعة مراسينا	١٤٤٩	٨٥٣
		قبر السلطان اينال، المقبرة الشرقية.	بو ١٥اي-	-٨٥٥
٥ ب.	.	تكية السلطان اينال (٢). الخرونفش , ، . . .	-١٤٥١	-٨٥٥
		فومسوف الشيخ زنر , أبو طالب، شارعة بن.	١٤٥٢	٨٥٦
٤ ج.	تشر ,	es Sureyn		
		قبر السلطان أحمد، المقبرة الشرقية.	١٤٥٥	٨٦٠
		مسجد الأمير جاميك، حاكم	١٤٥٩	٨٠٤
٤ ١.	١٧١	حدة <٣)، شارع القادرية، قسم الخليفة		
٦ د	١٠٥	مقبرة السودان القصراوي، الباطنية. . .	القرن	القرن
		مسجد الأمير خوشقدام الأحمدى ث،	١٤٦٧	٨٧٢
٤ د.		درب الهوست		
٤ د.	١٩٥	مسجد المراح٩، الشارعة فتح الرب. . .	١٤٦٨	٨٧٣
٦ ج.	٢	مسجد السلطان اينال، أم الغلام. . . .	١٤٧١	٨٧٥
٦ د	٧٦	سبيل السلطان قايتباى، الأزهر	-١٤٧١	-٨٧٦
		مقعد السلطان قايتباى ، المقبرة الشرقية.	-١٤٧١	-٨٧٦
٢ ح.	٢٢٢	شرب حوض , السلطان قايتباي. قلعة الكبش ,	-١٤٧١	-٨٧٦
٦ د.	٧	حوض , شرب السلطان قايتباى، الأزهر . .	-١٤٧١	-٨٧٦
		المدخل , والمئذنة المرممة من قبل , السلطان قايتباي،	-١٤٧١	-٨٧٦
٦ د.	٩٧	الأزهر		
٤ ١.	٢٧٨	باب القرافة........	١٤٧	-٨٧٦
		ضريح السلطان قايتباي، شرق , مقبرة.	-١٤٧٢	-٨٧٧
		ربع السلطان قايتباي. المقبرة الشرقية.	-١٤٧١	-٨٧٦
		واجهة السلطان قايتباي بالمقبرة الشرقية.	-١٤٧١	-٨٧٦
٢ ح.	٢٢٣	مسجد كلية السلطان قايتباي، قلعة الكبش .	م٧٥	٨٨٠
٦ د	٧	وكالة السلطان قايتباي، ا، ٦ ح، الأزهر	١٤٧٧	٨٨٢
		واجهة وسبيل , مسجد قيماز الأحمدى، أمير أخور (مسجد البهلول)،	-١٤٧١	-٨٧٦
أ ج	٢١٦	الشارعة اللبودية		
		مسجد كلية الأمير غانم البهلوان	١٤٧٨	٨٨٣
٤ ف	١٢٩	...............Almy), Es Serugieh el Mosque)		

(أ) بناه السلطان محمد أبو سعيد جقمق

(٢أ أسستها سيدة قريبة للسلطان إينال.

(٣) ثم أعاده قايتباي.

(٤،١ خصي، مملوك قايتباي . كان هذا المسجد في السابق مسجدًا في قصر يعود تاريخه إلى وقت سابق .

(٥) أسستها السيدة فاطمة بنت أمير

Ne of plan

(٦) ربما من تاريخ سابق

خطة X® 'il

٨٨٤ ١٤٧٩ مقبرة الفداوية ، العباسية
٨٨٤ ١٤٧٩ مسجد كلية أبي بكر مظهر الأنصاري،
Ha ret Birgwan .... ٤٩ i B
٨٨٤ ١٤٧٩ مسجد الأمير يوشك المهدي ، بونت دي القبة.
٨٨٤ ٤٧٩T سبيل السلطان قايتباي، بالقرب من مسجد شيخو، شريعة الصحابة . . . . ، ٣٢٤ G ٤
٨٨٥ ١٤٧٩ وكالة السلطان قايتباي، أنيق باب النصر. . ٩ ب ٠
٨٨٦ (٤٨٠ مسجد كلية الأمير قغماس الإسحاقي، أبو هريبه)، الدرب الأحمر E٤ll ٥
القرن التاسع عشر - القرن الخامس عشر- قصر الأمير يشبخل، شارع المظفر affer ٢٠٦. G ٤
'IX'G c th xv ٣ مسجد السلطان شاه شريعة غيط العدة. ٢٣٩ ط)
مسجد السويدي، القاهرة القديمة ، القرن التاسع عشر والقرن الخامس عشر.
التاسع ج الخامس عشر ل ج أبواب مسجد المظاهرية، شارع البغال، باب الشريعة ٨ أ. ٦
مئذنة مسجد مغولباي تاز حارة، القرن التاسع عشر والقرن الخامس عشر بنت الميمي .... ٢٠٧ ج. ٣
٨٩٨ ١٤٩٢ قصر قايتباى حارة المرداني. . . ٢٢٨ هـ.٥
التاسع ح ج؟ القرن الخامس عشر مسجد أبو العلا كوبري بولاق.
الحادي عشر ج ؟ الخامس عشر ج؟ مسجد جوهر اللالا بدرب اللبان . . ١٣٤ جرام ٥
٩٠٠ ١٤٩٤ مسجد الأمير إزبك اليوسفي، أيضًا القاعة وحوض الشرب، شريعة الصليب ... ٢٢١ هـ. ٢
٩٠١ ١٤٩٥ بيت الأمير ماماي، المسمى بيت القاضي، إيل غمالائيل! .... ٥١ ج ٦
٩٠٤ ١٤٩٨ قبر السلطان قانصو الثاني الظاهر ابو سعيد، المقبرة الشرقية.
٩٠٦ ١٥٠٠ مقبرة السلطان العادل الأول عمان باي الأول، العباسية.
٩٠٨ ١,٠٢ مسجد قانيباي، أمير آخور (سيد الحصان)، المنشية .... ١٣٦ ج.

٥...

٩٠٨ ١٥٠٢ abbaneh ١ Mosque of the Emir Kheyrbek, Sharia et

٢٤٨ F ٥

قصر إميت خيربك، شريعة التبانة، القرن العاشر ، القرن السادس عشر ، ٢٤٩ ف. ٥

٩٠٩ ١٥٠٣ كتاب فاراباي الشريفي، باب الوزير. ٢٥١ واو ٥

Quo ١٥٠٣ فومب وسبيل الفارابي الشريفي، باب وزير .... ٢٥٥ ف.

٥...

٩٠٩ ١٥٠٣ مسجد السلطان قانصو الغوري شريعة غوريه . ١٨٩ د. ٥

٩٠٩ ١٥٠٣ مسجد السلطان الغوري، المنشية ١٤٨ ج ٤

٩٠٩ ١٥٠٣ مسجد قبر السلطان الغوري، الغارية . ٦٧ د ٥.

٩٠٩ ١٥٠٣ وكالة السلطان الغوري الشريعة والطبلتية ٤٦ ب ٥

(١) السلطان في هذه الحالة هو اسم علم وليس مد وجزر.

No. of plan

<7 ٣ ٣٢٢منزل السلطان الغوري ، عطفة الأربعين، Es	٣OOT	٩٠٩
د. ٥ ١٨٩ منزل صغير للسلطان الغورى، الغارية	١٥٠٣	٩٠٩
د. ٥ ٦٦ مقعد السلطان الغورى، الشريعة والطبتة.	١٥٠٣	٩٠٩ س
قبر أبو سعيد بالمقبرة الجنوبية.	١٦'^ج	x'C
ج. ٦ ٥ بوابات السلطان قانصوه الغورى. خان الخليلى.	١٥٠٣	٩٠٩
ج. ، إل مسجد قانباى المحمدى، الصليبة.	١٥٠٥	جامعة
ف. ٢ ٥٤ مسجد قنباى الرماح، الناصرية. .	I\X "أ	X^'C
مسجد الأمير الكبير، المقبرة الشرقية.	١٥١٧	٩١٣
ج ٦ ٥ بوابة بادستار (الغورى)، خان الخليلى	١٥١٣	٩٠٩
ف ٥ المق مئذنة السلطان الغورى بعرب اليسر . .	٥٠٩	تشى

الآثار اللاحقة للفتح التركي للقاهرة.

١٢ أ. ٥ مسجد دشتوتى، باب الشريب. . .	١٥١٨	٩٢٥
٢٥٨ ج. ٥ زاويةهوف الشيخ حسن الرومي، شالمحجر. مسجد	١٣٢٢	س٢س
١٤٢ ج ٦ سليمان باشا المعروف بساريه ال	١٣٢٨	٩٣٥
ليوان ريحان ل ٢ ل، المقبرة الجنوبية.	ل٥٣٤	١ ٩٤
مسجد شاهين آغا الخلواتى، عند سفح المقطم.	١٥٣٨	٩٤٥
٢٢٣ ف ٤ تكية السليمانية، السروجية	١٥٤٣	٩٥٠
٥٩ ب ٥ ضريح السيد الشعراوى، الشيخ الشعراوى	القرن	c ^lh x
١٣٥ ج ٥ مسجد المحمودية. المنشية . . .	١٥٦٧	٩٧٥
مسجد سنان باشا، بولاق.	١٥٧١	٩٧٥
١٦٠ ١ ٥ مسجد المسيح باشا (المسيحية)، عرب ال باسار	-١٥٧٤	-٩٨٢
٤١ ب. قبر سنان، درب قرمز.	١٥٨٥	٩٩٤
٢٢ F O٥ مقبرة يوسف آغا الحبشى، بسكة ميدان	١٥٠٤	١٠١٣
٢٠٠ هـ ٤ مسجد مليكة صفية، الداودية	١٦١٠	١٠١٩
٢٠٥ ج. ٤ سبيل، كتاب من القلاد ٩١ السيوفية. . . .	١٦١٩	آى، كمه
٣٣٦ ج ٤ أسقف في بيت علي باشا بهام درب سعادة	١٦١٩	١٠٢٨
٣٢١ ج. ٣ منزل وسبيل الغريدلية، بئر الوطاويط	١٦٣١	١٠٤١

(أ) بناه الأمير يونس، أحد مماليك الغوري .

(٢) بناه الإيمو نوروز كيخيا الشوايشة.

(٣) أسسها محمود باشا، الحاكم التركي، القاسي للغاية، الجشع والبخيل، قُتل على يد مجهول في عام ١٥٦٧، مما أدى إلى ارتياح سكان القاهرة إلى حد كبير.

(٤) بحسب نقش، تم بناؤه "على يد المبارك مصطفى عيني، الأمين المتميز للملوك والسلاطين".

			رقم الخطة
٧٢ د	دار جمال الدين تحرير الذهبي، حارة خوش قدم، الغارية	١٦٣٧	١٠٤٧
٥ ٢٣٨	.... قبر وسبيل ابراهيم	١٦٣٩	١٠٤٩
ف.	آغا الجندران، الشريعة والتبانة		
٦ ٢٣ ج.	سىيا , الحسىن كخداء، ش ىعة أم الغلام،	١٦٤٩	١٠٥٩
٤ ٢٠٨	ىت رضوان ىك، الخىامىة .	١١ ح ث	نوكس ,
س ٢٤٠	سىيا , عمر آغا، شرىعة دار السمكة. .	٣٥٣L	١٠٠٣
	قىر مصطفى , آغا جالق، المقىرة الجنوىىة.	٦٦٨١	١٠٧٨
	واجهة مسجد أقسنقر الفرقاني , بالدرب	١٦٧٠	١٠٨٠
٤ ١٩٣ د.	سعادة..		
٤ ٢٤٦	سىيا , مصطفى , سنان، سوق، السلاح، . ..	١٦٧٢	١٠٨٣
٦ ١٧ ب	سىيا , كتاب من عودة باشى ,٩، الحمالىة.	١٠٧٣	١٨٨٤
٦ ١٩ ب	ىت أودا باشى , (الأول) \ الحمالىة)	١٦٧٣	١٠٨٤
٤ ٣٢٨	سىيا , كتاب شاهىن آغا، الداودىة . . .	١٦٧٥	١٠٨٦
	سىيا , كتاب على , آغا دار السعادة، Fs	١٦٧٧	١٠٨٨
٤ ١٢٠٨	سىوفىة .		
	سىيا , كتاب لعىد الباقى , ىن لاحىن.. درب	١٦٧٧	١٠٨٨
٤ ١٩٤ د.	سعادة		
	سىيا , كتاب ىوسف آغا قا , الحىشى ، الدرب	١٦٧٧	١٠٨٨
٥ ٢٣٠	Ah mar el..		
٥ ٢٤٣	سىيا , وقف ىلىفىة، سوق، العزى، سوق، السلاح	١٦٩٥	١١٠٦
٥ ١٤٥	مسجد محمد كتخدا، القلعة ...	١٦٩٨	ف
	ىت الأمىر موسى , قرىجى ، مىرزا مصطفى ,- فزان، ىولاق.	١٧٠٨	١١٢٠
٤ ١٠٧ د.	SebilkuttabofAlv	١٧١٠	١١٢٢
٣ ١٣٧	مسجد الحاج السكرى بالمحجر ...	١٧١١	١١٢٣
	سىيا , كتاب المصلى , الخرىجى .. مىدان ال،	١٧١٥	١١٢٧
٤ ٢٣٢ هـ.	موسلى..................		
٤ ٣٢٩	سىيا , محمد مصطفى ، الداودىة . . .	١٧١٧	١١٢٩
	سىيا , كتاب ىشىر آغا درب السعادة، ش ,	١٧١٩	١١٣١
٣ ٣٠٩	الحىانىة		
٦ ٧٣ د.	سىيا , أىو الاقىال، الىاطنىة	١٧٢٢	١١٣٥
٦ ١٦	Semi Kuttab BevbarsId. /.	١٧٢٩	١١٤٢
٢٦٤ ج.	مسجد عثمان كخدا، شرىعة عاىدىن. .	١٧٣٤	٤٧ج
أنا٣١٣ ج.	سىيا , سته صالحه درب الشمسى , . . .	١٧٣٩	١١٥٢
	سىيا , كتاب عبد الرحمن كخدا، ىىن	١٧٤٤	٥٧ج
٦ ٢١	القصرىن........		

(١) في ظل الحكم العثماني، كان أودا باشي موظفًا كانت وظيفته إبلاغ باشا مصر بخبر إقالته.

(٢) مدرسة للأيتام.

(٣؛ أسسها الأمير قرطاس.

		خطة فو	
١٧٤٤	واجهة مسجد عبد الرحمن كخدا شارع المغاربين	٢١٤ هـ ٤	٥٧ح
١٧٤٤	سبيع وحوض عبد الرحمن كخدا، الحطابه	٢٦ ح ٦	يو ٥٧
١٧٤٤	مقبرة عبد الرحمن كتخدا، حرم الأزهات	٦ ١	يو ٥٧
٩٧			
١٧٤٦	سباعي ابراهيم خلوصي، السروجية . . .	٢٢٦ ف ٤	١١٥٩
١٧٥٠	تكية وسبيل السلطان محمود، الحبانية	٣٠٨	١١٦٤
١٧٥٣	سبيع ابراهيم بك ط الداودية	٣٣ ب ٦	١١٦٧
			٧٣ح
١٧٦٠	سبيع السلطان مصطفى، السيدة زينب. . . .	٣١٤ ز ١٠	"/VH
١٧٦٤	مسجد الهياتم، الهياتم	٢٥٩ ف ٢.	th XII
١٧٧٣	مسجد محمد أبو الذهب بالأزهر .	٩٨ د ٦.	١١٨٧
١٧٧٣	وكالة ابو الذهب الصنادقية	٣٥١ د ٦	١١٨٧
١٧٧٤	سباعي محمد أبو الذهب ، الشريعة والفبليتة		١١٨٨
الخامس عشر السبيعي من	الشيخ المطهر، الخردجية. . ٤٠ ج		القرن
٥			الثاني
١٧٧٩	قصر مسافر خان، قصر الشوق، الجمالية	٢٠ ج ٧	عشر
١٧٩٠	مسجد أحمد البرديني ، الداودية . .	٢٠١ هـ ٤.	١١٩٣
١٧٩٠	بيت محمد القصبي	٣٣٩ ب ٦	١٢١١
الخامس عشر ج	واجهة مسجد حسن باشا		القرن
١٩١١	Mosque et Rifaey hl	ن ح ٤	١٣٢٧

(٢) عالم وتقي ، صاحب مكتبة خطية، هذا السبيعي يسمى خطأ إسماعيل الكبير

.

(٣) الآن في مكاتب الحكومة.

(٤) هذا المسجد، الذي يُطلق عليه الزوار الإنجليز غالبًا اسم " مسجد التتويج"، بُني على موقع ضريح أحد الأولياء القدماء ، الشيخ علي الرفاعي. ويصف المقريزي مسجدًا كان قائمًا هناك في العصور الوسطى . بدأت الأميرة خوشيار، والدة الخديوي إسماعيل، بناء مسجد في هذا الموقع، لكن العمل توقف بوفاتها . في عام ١٨٠٠، أمر الخديوي عباس حلمي بإكمال النصب التذكاري، وقد تم إنجازه بتكلفة باهظة للغاية، تحت إشراف حرز باشا، الذي كان آنذاك المهندس المعماري الرئيسي لهيئة *الحفاظ على الآثار العربية*. يُسمح *للزوار* غير المسلمين بالدخول فقط بعد تقديم تصريح من قصر *عابدين* .

المصطلحات.

سلالة من الخلفاء تنحدر من عم النبي العباس، وهم يعتنقون المذهب السني، أي المذهب التقليدي أو الأرثوذكسي .

انظر الصفحة ٤٣.

البواب.

انظر الصفحة ٥٩.

يمكن من خلاله رؤية إمام الصلاة أمام جماعة كبيرة من الناس .

الأمير، لقبٌ يُصاحب عادةً رتبةً عسكرية. سلالة من الخلفاء، يزعمون أنهم من نسل فاطمة ، ابنة النبي، وعلي زوجها. غزا المعز، رابع الخلفاء الفاطميين، مصر عام ٩٦٩، وأنشأ بدعة الشوتية التي سادت حتى عهد صلاح الدين.

مسجد مخصص للتجمعات الكبيرة .

كلمة تعني *المرأة* وتمتد إلى أماكن تواجد النساء في القصر أو المنزل.

أتباع أبي حنيفة، مؤسس إحدى المذاهب الأربعة الإسلامية السنية.

أتباع أحمد بن حنبل، مؤسس إحدى المذاهب الأربعة السنية أو الأرثوذكسية في الإسلام.

إمام معروف، أو قارئ للقرآن الكريم، وقد يكون للإمام مهنة أخرى مثل التدريس أو التجارة وما إلى ذلك؛ وقد حمل العديد من الخلفاء لقب الإمام.

لقب "تركي" يُطلق على الملازم الأول أو وزير الحاكم أو الباشا الذي يعينه السلاطين العثمانيون لحكم مصر، وغالبًا ما تُكتب الكلمة نفسها وتُنطق "كيخيا".

الزعيم الروحي للإسلام١، الذي يدعي أنه ممثل النبي .

كلمة تركمانية، وتعني السيدة النبيلة.

أمين الصندوق.

كلمة تركمانية تعني السمو، وتُطلق أحيانًا على الأمراء، ولكن عادةً على الأميرات.

بدائيٌ من الكتابة، يتميز بزخرفته الرائعة. أما الشكل الحديث، فيُسمى *"نسخف"*، دخل حيز الاستخدام في زمن صلاح الدين .

كرسي أو طاولة منخفضة، وأيضا كراسي القراءة الخاصة التي يستخدمها قراء القرآن الكريم في المساجد.

مدرسة ابتدائية.

كل قسم من الأقسام الأربعة لمسجد صليبي الشكل، ينفتح عادةً على الصحن بقوس كبير . يمثل الليوان الذي يضم القبلة والمنبر الحرم. يُطبق أيضًا على أقسام القاعة في منزل خاص .

Abbas^ide .s
Raharite
Roab.
Burgde.
Bikkeh
Emir.
Gama Hai .erm
.Hematites
Haiibalitee
dm HI J
.Katkhoda
Khali fe
Khat bn.
Khazinddr.
.Khwend
.Kupc
‹Kursy
Kuttab
.H Liivd

مخروط محفور بشكل غريب على قمة المئذنة.	*مبخرة.*
مسجد المدرسة أو الكلية.	*مدرسة.*
أتباع مالك بن أنس، مؤسس إحدى المذاهب الأربعة الإسلامية السنية.	*Malakitcs.*
انظر الصفحة ٤٢.	*مملوكي.*
قاعة الاستقبال الرئيسية للقصر أو المنزل.	*مندره.*
شرفة مقوسة أو شرفة تطل على فناء القصر أو المنزل.	*ماقد.*
مكان للعبادة.	*Mcsged.*
خط ش.	*Modified.*
ساحة مفتوحة، كانت في الأصل ملعبًا للعبة البولو.	*Mi da n.*
محرابٌ غائرٌ في جدارٍ بُني بزاويةٍ قائمةٍ على خطٍّ مرسومٍ من مكة، يُشير إلى الجهة التي ينبغي أن يتجه إليها المسلم في صلاته. ويُسمى أيضًا *القبلة.*	*Mdadb.*
برج المسجد ، ومن شرفته يؤذن المسلمون للصلاة في أوقات محددة.	*ميناي ef.*
منبر المسجد .	*ميبار.*
الاسم الذي أطلق على المستشفى في العصور الوسطى، والذي يُطلق	*Mu ri st an.*
اسم يطلق على عمل شبكي من الخشب المحول، يستخدم عادة	*مشربية*
مسؤول تركي رفيع المستوى .	*Mustahfez*
انظر *كوجيك.*	*dn. Xeskh*
الرئيسية في القصر أو المنزل.	.V
قلعة.	*قطعا. قلاد.*
مقبرة.	*قرفة. قصر.*
قصر.	*القبلة. أوبة.*
انظر *مهَدب.*	
قبة، عادة فوق القبر .	*سايني.*
ساحة المسجد المركزية.	*Sals a bi.*
لوحة رخامية مائلة مخصصة للمياه المتدفقة.	*Saqqieh.*
انظر الصفحة ٢٧	*Sebi.*
نافورة مجانية.	*الشافعية.*

شيخ، رجل كبير في السن، شيخ، حكيم ، عالم.

المذهب الشيعي. شكل هرطوقي من المحمدية يمارسه أتباع المذهب الشيعي.

كانت هذه التقاليد سائدة في العصور الوسطى ولا تزال سائدة في بلاد فارس حتى يومنا هذا.

دار سكن جماعة من الدراويش أو الرهبان الصوفيين. جمع عالم، أي	*نكية.*
رجل متعلم. يُطلق عادةً على علماء الدين الإسلامي.	*العلماء.*
وادي. نهر. مجرى جاف لتيار متقطع.	*وادي. وقت.*
انظر الصفحة ٩٣، ملاحظة الغنائم.	*١١ أزير.*
رئيس الوزراء.	*ويكاليلي. زو.*
نزل.	

صفحة

(٢١ تم بناء الأول في عام ٩٨ هـ.

(٤) انظر الدراسة باللغة العربية ليوسف أفندي أحمد، القاهرة IQI/.

(٥) سماها المقريزي بالقباب السبع وقال أنها مقابر سبعة من عائلة المغربي ضحايا الحاكم.

(٦) أسسها خليفة الأمير.

قائمة المؤلفين الرئيسية.

مانويل دارت مسلمان. ١، الهندسة المعمارية. ح.ساي . أدين. باريس ١٩٠٧
مانويل دارت مسلمان الثاني، الفنون البلاستيكية والصناعية،
ج. ميجون. ١٩٠٧

فنّ المسلمين في مصر، ستانلي لين-بول. لندن ١٨٨٨ . قصة القاهرة، ستانلي لين-بول،
الطبعة الثانية ... ١٩٠٦

تاريخ مصر في العصور الوسطى، ستانلي لين-
EOOLP، الطبعة الثانية . ... .١٩١٤
تاريخ مصر في أعماق غزو العرب،
I) ج. مارسيل .... باريس ١٨٤٨
تاريخ سلاطين مماليك المقريزي، طراد وملاحظات
UATREMEREQ .de M ....„ ١٨٣٧ ٤٥
قلعة القاهرة المقريزي(*Memoires de la Mission Ai cheologiijue Franeaise*
do Caire/ كازانوفا.
الفن العربي، أ. جايت .... ‹
.... ١٨٩٣
Notes d'Archeologie Arabe *Memoires de la Mission d'Archeologie)*
(Franeaise du Caire ماكس فان بير (HEM القاهرة
١٨٨

٨)
مواد من أجل Corpus Inscriptionuin Arabikarum.
Memoires de la Mission Ariheologtque Franeaise du)
القاهرة) ماكس فان بيرتشيم .... ‹ ١٨٩٤-١٩٠٣
نشرات لجنة الحفاظ على آثار الفن العربي ....• ‹ ١٨٨٢-١٩١٤
.Khitat Masr, MAQRIZI
تاريخ مصر، ابن ياس.
القاهرة، فرانز باشا ....لايبزيج ١٩٠٣

جدول المحتويات،

جدول الرسوم التوضيحية.

صفحة الصور الفوتوغرافية

صفحة الصور الفوتوغرافية